

سمات و دوافع الاستشهاديين من وجهة نظر أسرهم

إعداد : - يوسف سلامه أبو راس

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

سمات ودوافع الاستشهاديين من وجهة نظر أسرهم

إعداد : - يوسف سلامه أبو راس

بكالوريوس تربية وعلم نفس جامعة الخليل

المشرف :- الدكتور تيسير عبد الله

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الإرشاد النفسي والتربوي من
قسم التربية / إرشاد نفسي / عمادة الدراسات العليا / جامعة القدس

1427 هـ — 2006 م

جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
برنامج الإرشاد النفسي

إجازة رسالة

سمات ودوافع الاستشهاديين من وجهة نظر أسرهم

اسم الطالب :- يوسف سلامه عبد المحسن أبو راس
الرقم الجامعي : (20211039)

المشرف :الدكتور تيسير عبد الله

نوقشت هذه الرسالة و أجازت بتاريخ : 24 / 6 / 2006م من لجنة المناقشة المدرجة
أسمائهم وتوقيعهم :

- 1- رئيس لجنة المناقشة : د. تيسير عبد الله التوقيع : -----
- 2- ممتحنا داخليا : أ. د. أحمد جبر التوقيع : -----
- 3- ممتحنا خارجيا : د. محمد عمران التوقيع : -----

الإهداء

إلى المنسيين وراء قضبان الاحتلال ، من الذين ضحوا بزهرة شبابهم وأعمارهم من أجل
أرض الإسراء والمعراج وأخص منهم أخي محمد أبو راس

إلى أصحاب الظاهرة الذين كتبت في سماتهم ودوافعهم وأخص منهم
هاشم النجار

إلى أبي وأمي وزوجتي وأبنائي (مجد - حمزة - وعد)

إلى كل المؤمنين الذين يحملون آلام الجرح الفلسطيني النازف أهدي هذا الجهد المتواضع

الباحث :

يوسف أبو راس

إقرار :-

أقر أنا مقدم الرسالة أنها قدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد ، وان هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أية درجة عليا لأي جامعة أو معهد .

التوقيع :-

يوسف سلامه عبد المحسن أبو راس

التاريخ 2006/6/24م

شكر وعرفان

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، الذي أعانني على إنجاز هذه الدراسة
وبعد :

أتقدم بداية بجزيل شكري وتقديري وعرفاني للأستاذ الدكتور تيسير عبد الله الذي أشرف
على الدراسة منذ بدايتها ، وزودني بملاحظاته وتوجيهاته القيمة بهذا الخصوص ، وأشكره
على استعداده الدائم للتعاون مع طلبته ومد يد العون والمساعدة لهم .
وأقدم بكل التقدير والاحترام إلى أستاذنا الكبير الدكتور أحمد فهم جبر الذي آزرني في
هذه الدراسة منذ أن كانت فكرة ، وأمدني بتوجيهاته السديدة خلال فترة البحث والدراسة .
كما وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور محمد عمران الذي أبدى توجيهاته وملاحظات القيمة
، أثناء المناقشة مما أدى إلى الارتقاء بالدراسة والتخلص من بعض المثالب ونواقص فيها
.

وأشكر كل من ساعدني من حيث النصح والمشورة والجهد لإخراج هذه الرسالة إلى حيز
الوجود ، سائلا المولى عز وجل أن يكون عملهم هذا في ميزان حسناتهم يوم القيامة .

الملخص

سمات دوافع الاستشهاديين من وجهة نظر أسرهم

إعداد : يوسف أبو راس

إشراف :- د / تيسير عبد الله

هدفت الدراسة إلى الكشف عن أبرز السمات التي تتمتع بها الشخصية الاستشهادية والدوافع التي تقف خلف العمليات الاستشهادية من وجهة نظر أسر الشهداء (الآباء ، الأمهات ، الاخوة) ، كما هدفت إلى التعرف على السمات الديمغرافية التالية (الوضع الاقتصادي ، الحالة الاجتماعية ، العمر ، المؤهل العلمي ، الانتماء السياسي ، مكان السكن ، الترتيب بين الاخوة) ، حيث طبقت هذه الدراسة في النصف الثاني للعام 2005 م ، وتم اختيار عينة عشوائية من أسر الاستشهاديين مكونة من 173 أسرة بشكل عشوائي ، واستخدم الباحث الاستبانة وتحليل المحتوى للوصول لاهداف الدراسة ، ولتحليل النتائج تم حساب النسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار بيرسون ومعادلة الثبات حسب كرونباخ ألفا .

و توصل البحث للنتائج التالية :-

١ - أبرز السمات التي يتمتع بها الاستشهاديون هي : بأنه عهد عنه التضحية والإيثار

، تلاها كان يوصف بالتواضع ، من صفاته الوفاء بالعهد ، كان مسارعا لتلبية أوامر الله

ومجتنبا نواهيه ، الإتيان والإخلاص في العمل.

أقل السمات التي يتمتع بها الاستشهاديون ، أخذ العقاقير المهدئة في بعض الأحيان ، عانى ولو لمرة

واحدة من مشاكل نفسية استدعت ذهابه للشيخ أو الأخصائي النفسي ، كانت تراوده رغبة بترك الأسرة

، كان يفسر الأشياء على غير معناها ، كان يعبر عن خوفه من الأمراض الخطيرة مثل السرطان .

٢ -أبرز الدوافع المباشرة وراء العمليات الاستشهادية وهي :- الممارسات التي يقوم بها

الاحتلال ضد أبناء الشعب الفلسطيني ، الدافع الرئيس هو دافع ديني فقط ، دافع الرغبة

في تحرير الأرض المغتصبة من الاحتلال ، الانتصار لكرامة الشعب الفلسطيني التي

تهان كل يوم ، التضحية بالنفس من اجل العيش الكريم لشعبه من بعده .

وقد أثبتت الدراسة أن أقل الدوافع التي تقف خلف العمليات الاستشهادية هي : التفكك الأسري الذي

يعيشه الاستشهادي ، انعدام الأمن العاطفي ، التكفير عن ذنوب أقترفها بحق شعبه مثل العمالة للاحتلال

،المعاناة من مرض مزمن ، التخلص من الحياة بسبب مشاكل نفسية يمر بها ،و التخلص من الحياة

بسبب مشاكل اجتماعية

٣ -لا توجد علاقة في استجابات ذوي الاستشهاديين بين سمات الشخصية الاستشهادية

ودوافعها للقيام بالعمليات .

وقد أوصت الدراسة بإجراء المزيد من الدراسات في مجال سمات ودوافع الشخصية

الاستشهادية ، دراسة سمات الشخصية الفلسطينية المعاصرة ، دراسة سمات ودوافع المعتقلين

الفلسطينيين ، دراسة الآثار النفسية للممارسات الاحتلال على الشخصية الفلسطينية ، تخطيط ودعم برامج

الإرشاد النفسي والاجتماعي في فلسطين ، تفعيل دور وسائل الإعلام في قضايا الشباب ، تشجيع الاستثمار

في قطاع الشباب ، ودراسة سمات والدي الشخصية الاستشهادية .

Abstract

Characteristics and Motivations of Martyrdom bombers according to their families .

Prepared by : Yousef Abu Ras

Supervised By : Dr. Taisir Abdullah.

This study aims at revealing the most outstanding qualities and motivations of the personality of the martyrdom bombers according to the point view of their families (fathers, mothers, and brothers).

It also aims at finding out the qualities and motivations of the martyrdom bombers personality which refer to the economical, social situation, age, scientific qualification, political belonging, place of living, and the order among the brothers. Therefore, this study is prepared during the second half of the year 2005, and the sample is of 173 family chosen in random. The scholar used the questionnaire and the content analysis to reach the study goals. The scholar used the following methods to analyze results: calculating the percentages, mathematical averages, normative deviation, Berson test, constancy equation according to Cronbakh Alfa.

The scholar has found out the following results:

- 1. One of the most outstanding qualities of the martyrdom bombers is that he was known of sacrifice and unselfishness, then he was also known of being humble, fulfills what he says, and he was always connected to God, obeys what He says, far away of His prohibitions. He was also knows of being loyal to his work.**

However, they are not being described as users of drugs, and they did not suffer from psychological problems that require a psychologist. He had never thought of leaving the family, nor he interprets things wrongly. Besides he had never afraid of being diseased of serious diseases, cancer for example.

- 2. The most obvious motivations of martyrdom operations:**

The occupation policy against the Palestinian people. The motivation is just religious. The desire of liberating the occupied homeland of the occupiers. The revolution of dignity and pride of the Palestinian

people which has been insulted and destroyed constantly. The sacrifice of good living for his\her people after him\her.

The study proved that the following motivations have no influence, and are not of these that stand beyond the martyrdom operations:

family disjunction of the martyrdom bombers' life. Lack of emotional satisfaction. the expiations of sins as being a spy to the occupiers. Suffering from permanent disease. And getting rid of life because of psychological or social problems.

3. There is no relationship to the statistical connection among the answers of the relatives of martyrdom bombers between the characteristic personality and its motivations of carrying out martyrdom operations.

The study recommends to make more researches in the field of characteristics and motivations of the martyrdom bomber personality, studying the contemporary Palestinian characteristic, studying the characteristics and motivations of Palestinian prisoners, and studying the psychological effects to the occupations practices on the Palestinian character. Besides, it recommends to plan and to support the social and psychological guidance programs in Palestine, activation of media in the youth issues, encouraging investigation for the youth group, and to study the characteristics of the martyrdom bomber parents

الفصل الاول :- خلفية الدراسة ومشكلتها

1.1 مقدمة

2.1 مقدمة حول العمليات الاستشهادية

3.1 قتل الذات من أجل الجماعة

4.1 مشاركة المرأة في أعمال المقاومة

5.1 التفسير النفسي للعمليات الاستشهادية

6.1 الاطار النظري للدوافع

7.1 الشخصية وسماتها

8.1 تحليل محتوى وصايا الشهداء

9.1 مشكلة الدراسة

10.1 أهمية الدراسة

11.1 أهداف الدراسة

12.1 فرضيات الدراسة

13.1 حدود الدراسة

14.1 مصطلحات الدراسة

1.1 المقدمة :

ما إن سقطت فلسطين أسيرة في يد الانتداب البريطاني ، وبدأت عملية استجلاب اليهود إليها من كل أصقاع الدنيا تحت رعاية وحماية الانتداب البريطاني ، وقد جاء الأمر بتنفيذا لوعده بلفور المشؤوم ، الذي قطعه وزير خارجية بريطانية على نفسه للوكالة اليهودية في الثاني من تشرين الثاني لعام ألف وتسعمائة وسبعة عشر ، حتى بدأ الشعب الفلسطيني بالدفاع عن أرضه عبر مقاومة الاحتلال البريطاني والاستيطان اليهودي ، واستمر هذا الحال لحين قيام العصابات الصهيونية بذبح وطرده وتشريد أبناء الشعب الفلسطيني من مدنهم وقراهم بماعرف تاريخيا بنكبة الشعب الفلسطيني ، وعلى أنقاض بيوتهم المهدامة وجثث أبنائهم المتناثرة في العديد من المواقع التي شردوا منها قصرا أقام اليهود دولتهم (إسرائيل) .

ومن ذلك التاريخ أخذ الفعل النضالي الفلسطيني يتطور مع مرور الزمن إلى أن آل الأمر لتشكيل العديد من الفصائل الفلسطينية التي اختلفت مشاربها ومرجعياتها الفكرية تبعا لمصدر الدعم والولاء ، ثم انضوت جميعها تحت مظلة منظمة التحرير الفلسطينية التي تبنت العمل العسكري كاستراتيجية وليس تكتيكاً وجاء ذلك في مادته التاسعة عشرة . (صالح ، 2001)

ومنذ عام 1967م المسمى بعام النكسة أخذت المقاومة الفلسطينية وتيرة ثابتة ، وشكلا واحدا عبر الاشتباكات المسلحة مع جنود الاحتلال ، والكمائن المسلحة التي كانت تنصب لهم وتعتمد عنصر المباغته والمفاجأة .

وفي أغلب الأحيان يلوذ منفذ العملية بالهرب من موقعها دون أن يمس بأذى ، كما اعتمد شكلا آخر تمثل في التسلل من حدود دول الطوق أو البحر وهنا كان يتعرض الفدائي للاستشهاد وفي الأغلب للاعتقال .

ومع انطلاق الانتفاضة الأولى (1987) ، أخذت أعمال المقاومة تتطور تدريجيا ، ابتداء من

الثورة الشعبية والمسيرات والحجارة إلى ثورة السكاكين وصولا للكماين العسكرية المسلحة ، وانتهاء بما

يعرف بالعمليات الاستشهادية أو القنابل البشرية المتحركة . (صالح ، 2001)

وقد برز هذا النوع من العمليات مع انطلاق الحركات الفلسطينية التي تتخذ من الإسلام مرجعية

فكرية وعقدية ، ويعيد المراقبون تاريخ هذه الظاهرة إلى لبنان عند مطلع الثمانينات عن طريق منظمة

حزب الله ، والحزب القومي السوري التي استخدمت أسلوب القنبلة الحية ، ورغم الصورة الشائعة التي

تقول إن منفذي هذا النوع من العمليات هم متدينون إلا أن نصف العمليات في لبنان كانت تنفذ على يد

تنظيم لبناني يسمى الحزب القومي السوري ، بما في ذلك الفتاة اللبنانية ابنة السبعة عشر ربيعا التي قامت

بقيادة سيارة مفخخة وسط قافلة من الجنود الإسرائيليين ، وكذلك برزت ظاهرة التضحية بالجسد اثناء عقد

الثمانينات من القرن الماضي في سيريلانكا وقام نمور التاميل بتطويرها من خلال استخدام عدد من

الانتحاريين وعددهم من ثلاثة الى ثمانية وكانوا يضعون على أعناقهم حبلا فيه مادة السيانييد السامة ليضمن

موتهم إذا لم تنجح العملية ، وفي أواسط عقد التسعينات ظهر الانتحاريون الأكراد الذين نفذوا 25 عملية

أغلبها ضد أهداف عسكرية ، وقد كانوا يتلقون الأوامر من عبد الله أوجلان ويصنف تنظيم أوجلان من

ناحية فكرية بأنه تنظيم علماني قومي . (أبو دقة ، 2002)

يقول (افي ريشف) وهو عميد احتياط كان يعمل كضابط استخبارات في الضفة الغربية ولبنان

:- "إن الروح التطوعية والإخلاص لم تكن عند الأكراد ، أو التاميل مثلما توجد عند الفلسطينيين ، ويضيف قائلا : في

أواسط التسعينات كان المطلوب من الخليل يتوجه الى أريحا ويجلس على مقهى طالبا قهوة ويقول انه بحاجة لشهيد فتكون

لديه قائمة طويلة خلال نصف ساعة " . (الأعرج ، 2003 م)

أما عن تاريخ الظاهرة فلسطينيا يمكن القول إن المحاولة الأولى على هذا الصعيد كانت عام 1986م من

خلال ما كان يعرف بسرايا الجهاد الإسلامي ، وكان من المقرر أن تقود السيارة المفخخة المجاهدة عطا

عليان ، غير أن العملية كشفت قبل التنفيذ وكانت المحاولة الثانية من هذا النوع في 16 نيسان 1993 عندما

قام الشهيد ساهر حمد الله التمام بتفجير السيارة المفخخة التي يقودها بين حافلتين في مستوطنة ميحولاً على بعد 15 كم من نهر الأردن ، فيما بدا في وقتها استيراداً لهذا الأسلوب من المقاومة اللبنانية ، منذ ذلك التاريخ أصبح هذا النوع من العمليات في إسرائيل كابوس اليقظة والمنام ، منحناه بدأ يرتفع تدريجياً خلال عقد التسعينات ، وقد كان هذا النوع من العمليات ملفتاً للنظر في العام 1996 م مع تلك العمليات التي جاءت رداً على اغتيال القيادي في حماس الشهيد يحيى عياش إلا أن هذا المنحنى قفز بشكل صاعق مع بدايات انتفاضة الأقصى . (أبو النصر ، 2002)

وقد شكلت العمليات الاستشهادية رعباً حقيقياً ، داخل المجتمع الإسرائيلي ، كما أكدت الدراسة التي قام بها مركز يافا للبحوث التابع لجامعة تل أبيب حيث أن 92% من الجمهور الإسرائيلي يخشى العمليات الاستشهادية التي قد تصيبه أو تصيب أحد أفراد العائلة . (النيرب ، 2002)

هذه الظاهرة دعت الحكومة الإسرائيلية إلى تشكيل طاقماً خاصاً لشؤون الإرهاب والاستشهاديين ، هذا الطاقم ضم ممثلين من الأجهزة الأمنية الإسرائيلية ، سيتولى تحديد ورسم خطوط شخصية الاستشهادي وتدارس مصادر الدافعية الموجودة لديه ، وما الواجب عمله لاعتقاله أو قتله قبل أن يضع الحزام الناسف على جسده ، وسيدرسون ظاهرة انضمام العدد الكبير من المسلمين الذين يعتبرون من المعتدلين نسبياً إلى دائرة (الانتحار) ، ويتم البحث عن وجود علاقة وتعاون بينهم وبين عالم الأجرام . (النيرب ، 2002)

كما يوجد اهتمام ملحوظ من قبل مراكز الأبحاث اليهودية ، والدوائر الأمنية والعسكرية لتحديد ودراسة معالم الشخصية الاستشهادية من خلال عمل دراسات لهذه الظاهرة ، بهدف الوصول إلى دوافعها وسماتها وطرق السيطرة عليها .

ومن أبرز هذه الدراسات : دراسة قام بها (يدهتسور ، 2002) الباحث في مركز الأمن القومي

في جامعة حيفا حول معالم وخطوط شخصية الاستشهاديين ، وقد خرجت الدراسة بالنتائج التالية :-

1- كل الذين نفذوا عمليات استشهادية حتى نهاية كانون أول 2001م كانوا رجالا ما عدا ثلاث

فتيات كن استشهاديات .

٢ - حتى نهاية عام 2001م كانوا جميعا من حماس والجهاد

الإسلامي ، و في عام 2002م اقدمت الفصائل الأخرى (فتح

، الشعبية ، الديمقراطية) على القيام بعمليات من هذا

النوع إلا أن المتدينين ظلوا في الصدارة .

3- 61% من المنفذين كانوا أعضاء في الحركات الدينية ، و 60% لم يكونوا من ذوي ماض في

المقاومة .

٣ - من بين 153 استشهادياً التي شملتهم الدراسة (92) قدموا من

الضفة و(54) من قطاع غزة ، و(6) من شرقي القدس ،

واثنان من الأردن ، وواحد من عرب إسرائيل .

٤ - 53 من الاستشهاديين كانوا من ذوي الدراسات العليا (58)

من ذوي التعليم الثانوي ، و(42) غير متعلمين .

٥ - وتتوزع الفئة العمرية لهم على النحو التالي :- الفئة (17-

23) عددهم 103 استشهادياً ، ومن فئة 24- 29

كانوا 47 استشهاديا ، وثلاثة منهم من فئة (30-48) سنة

.

٦ - (134) استشهاديا عازبون ، و 19 استشهاديا متزوجون .

(أبو دقة ، 2002)

وفي دراسة أعدها الباحث (دان شيفتان ، 2002) في مركز الأمن القومي التابع لجامعة حيفا عن

معالم شخصية الفدائي الفلسطيني لخصها على النحو التالي :-

1- شخصية الإرهابي (الفدائي) ذكر و أعزب .

2- في كثير من الأحيان ينطلق من خلفية عقائدية إسلامية بمعنى انه تعلم في مدارس اسلامية

ويأتي بأيدلوجية إسلامية ، فحدد هذه الشخصية النموذجية للانتحاري . (ابو النصر ، 2002)

وحللت الظاهرة مجموعة من خبراء علم النفس في قطاع غزة في دراسة حول سيكولوجية

الاستشهاد لدى الإنسان الفلسطيني وتوصلت الى أن استخدام الكيان الإسرائيلي جميع وسائل العنف

كالقصف والقتل وهدم المنازل وإغلاق الطرق وإبعاد المواطنين والحصار وسياسة تكسير العظام تزيد من

نسبة الراغبين في رفع الظلم عن أبناء شعبهم ، وأضافت الدراسة أن ظاهرة الاستشهاد التي قام بها الشباب

الفلسطيني تمس الوجود الإنساني باعتبار الإنسان بطبعه حريصا على إبقاء حياته وليس تدميرها وإنهائها

وهذا الامر مغاير لما يدعيه الإعلام الغربي والإسرائيلي خصوصا من أن الإنسان الفلسطيني لا يعطي

الحياة أي قيمة وأن لديه دافعا للتخلص من حياته ، نتيجة الإحباط واليأس والحياة الضاغطة ، وهو ما

يعرف بقيمة الحياة السلبية وخلصت الدراسة الى أن قتل الذات لا يرجع بالضرورة إلى عدم رضى أو

اكتئاب أو عجز أو يأس أو حرمان ودللو على ذلك بدراسة أجراها الباحث الأمريكي (Beal) في العام

1998م على تسعة استشهاديين من قطاع غزة ، وظهرت النتائج أن معظم الاستشهاديين يتصفون بالجد

والطموح والتعاون وحب الحياة والعمل ، وأنهم لا يشربون الكحول أو المخدرات ، ولم يشارك أحدهم في

سلوك مضاد للمجتمع كالعنف أو السرقة أو الهروب من المدرسة . (أبو الغزلان ، 2003)

وقد أوردت صحيفة (يديعوت احرونوت ، 2002) نتائج دراسة أخرى جاء فيها ان (47%) من

الاستشهاديين هم من ذوي التعليم الأكاديمي و 29% من ذوي التعليم الثانوي ، و 24% انهوا تعليمهم

الابتدائي ، 17% منهم متزوجون 83% غير متزوجين ، 64% تتراوح أعمارهم من بين الفئة (18-22) عاما 36% بين 30-32 عاما . (سالم ، 2002)

وفي دراسة أجراها علماء نفس في الجيش الإسرائيلي خلصت إلى النتائج التالية :-

1- أن الاستشهاديين الفلسطينيين أناس عاديون جدا .

2- أن دافعهم للاستشهاد هو دافع أيديولوجي .

3- أنهم لا ينحدرون من أسر فقيرة بالضرورة .

4- أن البعض يقوم بالعملية انتقاما لقريب أو صديق .

٥ - أن معظم الاستشهاديين متدينون . (أبو الغزلان ، 2003)

وقد قال (اورون ، 2003) المختص في بحث حوادث الانتحار ، والخبير النفسي في شرطة

الاحتلال :- " أن الفرضية السائدة بأن الانتحاري مصمم على الموت فرضية مغلوبة خاطئة " ، وقارن

الباحث بين ظاهرة الاستشهاديين ، وحرب الانتحاريين التي اعتمدها الطيارون اليابانيون (الكاميكاز) في

مواجهة الجيش الأمريكي إبان الحرب العالمية الثانية ، وتابع إن حافز الفلسطينيين أو لدى قسم منهم مشابه

لحافز طياري الكاميكاز الذين رأوا أنهم يشكلون الدرع الأخير والأمل المتبقي لليابان ، وانهم إذا رفضوا

التطوع للمهمة فإن النتيجة ستكون هزيمة اليابان وموتهم ، و بالنسبة للفلسطينيين عموما فإن الشعور العام

لدى القنابل البشرية هو أن الفرصة الوحيدة لتغيير أوضاع أبناء شعبهم تتاح من خلال العمليات الفدائية ،

وان تقويت الفرصة الوحيدة سيبيقيهم يعيشون حياة ذل وخطر دائم بل حياة لا تستحق وصفها بالحياة ،

ومن خلال تحليله للكثير من مقولات الاستشهاديين ومتابعته لدوافعهم قال الباحث :- " إن هؤلاء الاستشهاديين

رأوا الفريضة الدينية للاستشهاد الدافع الأبرز والأهم ، دون أن يغيبوا واجب مقاومة الاحتلال ، والشعور بعدم القيمة للحياة

وفقدان الأمل بمعنى أن نية الموت لم تكن الدافع المحرك لديهم ، لان من يريد وضع حد لحياته يبذل كل جهد لتنفيذ خطته

ولا ينتظر من أحد أن يخطط له عملية الانتحار" واستشهد الباحث بقول أحد الشبان الفلسطينيين : "انه لو أقيمت دولة فلسطينية ، لما كانت هناك حاجة لتنفيذ عمليات استشهادية لكن مادام الاحتلال مستمرا فستبقى المقاومة مستمرة " .

(السعيري ،2004)

ومع حالة الاهتمام الاسرائيلية يلاحظ الباحث عدم وجود اي اهتمام في مراكز الأبحاث الفلسطينية أو العربية على حد علمه لدراسة هذه الظاهرة مقارنة بمراكز الأبحاث والجامعات الإسرائيلية .

2.1 مقدمة حول العمليات الإستشهادية:

مفهوم الشهادة والشهداء من المفاهيم المتعارف عليها في الفكر الإسلامي، وفي المفاهيم الوطنية لدى الشعوب العربية والإسلامية على وجه الحصر، فمن يسقط دفاعاً عن وطنه وأرضه ومعتقداته يطلق عليه شهيداً، وقد جاء تفصيل ذلك في أحاديث عديدة للرسول عليه السلام من أبرزها الذي حدد فيه من يطلق عليه شهيد في الإسلام، حيث قال: "الرجل يقاتل حمية وشجاعة، من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو شهيد" ويقول عليه السلام " من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو شهيد "

صحيح الامام مسلم (1915)

أما عندما نتحدث عن ظاهرة صناعة الاستشهاد أي : الإنسان هو الذي يملك في لحظة ما أن يجعل من جسده أشلاء متناثرة، ويكون ذلك باختياره وإدراكه حيث يعين له المكان والزمان المناسبان، هذا المفهوم وبهذه الآلية لم يكن معروفاً لدى الشعوب الإسلامية، خاصة بعد السنوات العجاف التي حملت الهزيمة والنكسة والذل للأمة إلا في العقدين الأخيرين، يذكر أن مثل هذه العمليات كانت توصف إعلامياً أو من بعض الفصائل المقاتلة (بالانتحاري).

هذا الفعل الجديد ، والمفهوم الجديد الذي بدأ يقتحم وسائل الإعلام - مفهوم الإستشهادي - اظهر

حالة من العجز لدى نخب الأمة العربية والإسلامية خاصة اللادينية منها، وأخذت تردد في كتاباتها سمات

الانتحار، وهو القضاء على الحياة حتى يتخلص هذا الإنسان المنتحر من متاعبها وآلامها، ويسقطون الدوافع التي تدفع الإنسان العادي للتخلص من حياته على حالة الاستشهادي.

هذا الأمر يدعو إلى تأصيل وتحرير مصطلح الإستشهاديين، والبحث في شخصياتهم ودوافعهم، لأن هذا المفهوم تمدد حتى أصبح ظاهرة يتدافع ويتسابق عليها و من خلالها المئات من الشبان و الشابات الفلسطينيين، كما أن هذه الظاهرة أخذت الاهتمام من الخطباء والسياسيين والمفكرين وجحافل من الناشطين تمجدهم وتخرج في جنازاتهم وتشارك في أعراس استشهادهم، وهناك الملايين من أبناء الأمة، وهؤلاء جميعاً ثمة من بينهم من يملك الاستعداد النفسي والإيماني لاجترار ذات الدور في حال توفرت الظروف الموضوعية لذلك.

ثم أن المسألة لا تتصل بارسال الأبناء أو الأحفاد، فالشباب الذي يؤمن بهذا النمط لا ينتظر إذنًا من والده في أغلب الحالات إن لم يكن جميعها ولا يعلم الولدان والإخوة بنية ابنهم أو ابنتهم للقيام بهذا العمل الجهادي، ويفاجئون بسماع الأخبار عبر وسائل الإعلام، أو من قبل جيش الاحتلال، عندما يداهم المنزل لاعتقالهم. والحديث هنا عن حالة خاصة بل بالغة الخصوصية يشارك فيها ثلة قليلة ممن تمتعوا بميزات فريدة لا بد من إدراكها، حيث ما زالت غامضة في أذهان الكثير من أبناء المجتمعات الإسلامية خاصة (العلمانيين واليساريين منهم)، لهذا نراهم يهربون نحو حكاية البؤس والفقر كلما تحدثوا عن هذه الظاهرة.

(الزعاترة ، 2003)

وتأتي هذه الظاهرة في الوقت الذي فيه سبل الكفاح المسلح أمام الشعب الفلسطيني قد ضاقت إلى حد لم يبق سوى التضحية بفلذات الأكباد في عمليات تفجيرية قد تصيب هدفها أو لا تصيب، لكنها تنتهي دوماً بموت منفذها، فهذه الظاهرة بلغت من الرسوخ واتساع النطاق مبلغاً عظيماً مما جعلها لا تشغل بال الأوساط السياسية فحسب، بل والأوساط الأكاديمية والبحثية لا سيما داخل إسرائيل، فبدأت تنشط حالة من البحث في ملامح الشخصية النموذجية للشباب الفدائي، أو الفتاة الفدائية، لأن التفجيرات ليست مشكلة عسكرية، ولا يمكن للجيش الإسرائيلي أن يحلها وحده، وقد ذهب الباحثون إلى تحليل أسباب هذه الظاهرة

إلى الحصار الخانق ، والتجريف وسياسة الاغتيالات والتوغلات الإسرائيلية العسكرية، والمشاهد اللا إنسانية التي يتعرض لها الفلسطينيون في المعابر وغيرها. كلها أسباب استوت معها الحياة والموت، وتحول الفلسطينيون جميعاً في ظلها إلى خلية لإنتاج الفدائيين، ولم تعد الظاهرة حكرًا على تيار أو جنس ، وإن تفاوتت النسب إلى حد كبير. (أبو النصر ، 2002)

مع التأييد الشعبي الواسع لهذه الظاهرة برز فريق من النخب الفلسطينية يمثلون وجهة نظر مغايرة، ويطالبون بضرورة وقف هذه العمليات، وقد جاءت مطالبتهم عبر بيان وقعت عليه هذه الشخصيات، ونشر لأربعة أيام متتالية في كبرى الصحف الفلسطينية (القدس) بتاريخ 10 / 5 / 2003م في صفحة كاملة، والذي حاولوا من خلاله أن يبرزوا شريحة من الشعب الفلسطيني تدعم هذا التوجه لأعتبارات سياسية وأن هذه الظاهرة تضر بمصالح الشعب الفلسطيني ، وتخرجه أمام العالم . (عماد، 2002)

و تزامن نشر البيان مع مقال كتبه الصحفي (روني شكيد ، 2003) يتحدث بإعجاب ومدح لظاهرة الإستشهاديين، عندما يقول: "العمليات الانتحارية تحولت إلى ثقافة بطولية في المجتمع الفلسطيني، وإن 120 انتحارياً وانتحارية لا يشكلون ظاهرة هامشية بل يعكسون نموذجاً اجتماعياً ، يجسد الثقافة الفلسطينية الجديدة ، إنها ظاهرة تحظى بتأييد الشارع الفلسطيني وقيادته، ليس في استطلاعات الرأي فحسب، وإنما عبر مظاهر الفرح التي تلي كل عملية، وفي جنازات الانتحاريين، وفي صورهم المعلقة في كل زاوية في الشوارع، وفي الأغاني التي تمجدهم، وتتعكس معايير هذه الثقافة أيضاً في المؤتمرات وفي المسيرات التي يشارك فيها عشرات من لابسى الأكفان الذين يعلنون (نحن اللاحقون)، وكذلك في المدارس والمخيمات الصيفية". (Margalit , 2003)

وهناك قطاع كبير من المثقفين داخل المجتمع الفلسطيني يعتقد أن الفرد الذي يضحي بنفسه من أجل عقيدته وشعبه وأمتة ما زال بطلاً في كل الثقافات المحترمة، حتى تلك التي لا تؤمن بالله ولا باليوم الآخر، فكيف بمن يشكل هذا الإيمان جزءاً من بنيانها؟! إذ لا نعرف أمة لم ترفع في عاصمتها نصباً للجندي المجهول أو للشهداء، فهل تفعل الأمم ذلك تمجيذاً للموت أم من أجل القيم الوطنية والإنسانية ومقاتلة

أعداء الحياة، فهل هناك من هو أشدّ عداء للحياة والإنسان من المشروع الصهيوني في فلسطين، أو من الذين ألقوا القنبلة النووية على هيروشيما، أو الذين يدمرون البيوت فوق رؤوس سكانها؟!

إذن تفتخر كل الأمم الحية وعلى رأسها الأمة الإسلامية التي ترى أن الأصل هو حياة الأمة التي هي مجموع الأفراد، فهي ثقافة ترى أن "قي القصاص حياة" حتى حين يكون القصاص هو القتل بسبب الجريمة التي تهدد حياة الفرد والمجتمع، فكيف إذا كان الموت هو تضحية فرد أو أفراد من أجل كرامة المجموع في معادلة رائعة لفوز الطرفين معاً، الأول مستبشراً ببيعته الذي عقده مع الله عز وجل، والثاني بحياة الحرية والعزة والكرامة.

و ترى ان للاستشهاد دورا في صناعة الحياة للأمة، كما للخطيب والكاتب والعالم والسياسي الملتزم، وقد يدفع هؤلاء أو أولئك حياتهم وسنوات من عمرهم خلف القضبان ثمناً لمبادئهم.

(الزعاترة، 2002)

فظاهرة الاستشهاد أصبحت تعني لدى المؤمنين بها صناعة للحياة على المستوى الفردي وعلى المستوى الجماعي، وعلى المستوى المعنوي والمادي، فعلى مستوى الفرد فهي انتقال من حياة الدنيا الرثة الفانية في المعتقد الإسلامي إلى حياة النعيم الأخروي الأبدى السرمدي الباقي، وعلى المستوى الجماعي توفير الحياة الحرة الكريمة لمن بقي من خلفه على الأرض من أهله وأحبابه وشعبه، وعلى المستوى المعنوي هو توفير الكرامة والعزة والسؤدد والمهابة لقومه ولشعبه من بعده. وما أصدق قول خالد بن الوليد في هذا المقام : "إن الأمة التي يتدافع أبناؤها نحو الشهادة لا تعرف الهزيمة"، والعكس صحيح. وعلى المستوى المادي المحافظة على ثروات البلد واقتصادها ومقدراتها ، والنأي بها عن الأيدي التي تتقدم لسلبها تحت تهديد السلاح والقوة والابتزاز، كما هو حال الأمة الإسلامية من محيطها إلى خليجها، بل على العكس هذه الظاهرة من الإقدام على التضحية ربما توسع رقعة سيطرة الأمة وتنمي اقتصادها وثرواتها في معادلة تحفظ كرامتها وكرامة الآخرين ، فيما يعرف استراتيجيا بتوازن الرعب.

(خالد ، 1997)

فهذه الظاهرة تمثل الحد الأقصى لحالة وقيمة الإيثار التي جسدها القرآن الكريم، وربما هي أعلى المراتب لأنه لا يوجد في هذا الكون والحياة شيء أعلى من حياة الإنسان على نفسه، لهذا فإن عشقهم للحياة، وحبهم لها وتقديرهم العالي لمعنى الحياة الحرة الكريمة يدفعهم لأن يجعلوا من أجسادهم أشلاء متناثرة في أتون النار والموت، هذا من أجل حياة كريمة ، عزيزة لأهلهم وإخوانهم وشعبهم من بعدهم، وتتحقق فيهم الآية القرآنية بكل جدارة "ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة"(آية 9 سورة الحشر).

يلاحظ وجود ثقافة في الشعب الفلسطيني ، هي ثقافة الاستشهاد، ثقافة المقاومة، وتفضل أغلب الجماهير الفلسطينية خيار الاستشهاد الذي يستميل أعداداً كبيرة من الشارع الفلسطيني، ومع أن أفواج الإستشهاديين على مختلف أجناسهم وفئاتهم العمرية تشكل قطاعاً واسعاً من الشارع، فإنه حتى اللحظة لم تصدر إحصائية دقيقة توضح حجم هذه الثقافة في الشارع الفلسطيني، ولكن إجمالاً هناك ثقافة في الشارع تكن الاحترام والتقدير الشديدين للاستشهادي وأسرته، والدليل على ذلك ظهور العديد من أمهات الاستشهاديين على أشربة الفيديو ، وهي تودع ولدها قبل ذهابه لتنفيذ العملية الاستشهادية، وقد شاهد العالم بأسره هذه المشاهد عبر الفضائيات ، حيث تقول أم الشهيد (محمود العابد) أحد الإستشهاديين: "قد يستغرب البعض من شدة فرحتي وعدم بكائي على ابني، وأقول : إن واجب الجهاد يجب أن يتغلب على عاطفة الأمومة وقالت: "إنني بقيت أدعو لابني أن يوفقه الله في مهمته الجهادية حتى يوقع أكبر عدد من القتل في صفوف الجنود والمستوطنين الإسرائيليين". (النيرب ، 2002)

وعن ثقافة الإستشهادي وبعدها الاجتماعي كتب (سيفر بلوتسك) (بدعوت احرنوت ، 2002) الاسرائيلية : " أن ظاهرة الإنتحاريين هي ظاهرة اجتماعية في الشارع الفلسطيني، والارتفاع في حجم العمليات هو نتاج التسهيلات التي يمكن فيها تجنيد الانتحاريين والقائمة تطول بدءاً من الدوافع الدينية الايدولوجية، مروراً بتفاقم الوضع الاقتصادي والاجتماعي في المناطق، وغياب الحل السياسي، إضافة إلى حافزية الانتقام وتقليد نموذج البطل المحلي ". (النيرب، 2002)

لقد أصبح راسخاً في الذهنية الفلسطينية ، وفي العقل الجمعي أن الاحتلال لأرض فلسطين هو

السبب المباشر لوجود المقاومة، وعلى هذا فإن الاستمرار في الاحتلال يعني وبكل بساطة استمرار الشعب

الفلسطيني في المقاومة بكل أساليبها وأشكالها ، بما فيها العمليات الإستشهادية التي حققت توازن الرعب مع

الاحتلال الذي يقتل الفلسطينيين ليلاً ونهاراً ولا يجد من يردعه أو يوقفه ، فضلاً عن أن المقاومة حق

مشروع كفلته كل الشرائع السماوية والقوانين الوضعية والمواثيق الدولية . (Schweitzer,2004)

وإن الاحتلال الاسرائيلي نفسه يقدس القوة والعنف، ولا يستطيع العيش بدونهما، ولا يستغني عنهما

حيث ارتكب في الماضي العديد من المجازر في المدن والقرى الفلسطينية التي بنى دولته على أنقاضها.

ويستمر أيضاً في ارتكاب المجازر بشكل يومي بحق الشعب الفلسطيني. وعلى ما تقدم فإن مقاومة الشعب

الفلسطيني ضد الاحتلال أمر طبيعي في ثقافته وهي إحدى الوسائل التي تستخدم في سبيل إيقاع الخسائر

الكبيرة في صفوف العدو، منطلقين في مواجهة العدو من القوة الفكرية والعقدية، والإيمان والوعي

بضرورة المقاومة لدحر العدو عن الأرض المغتصبة، ورأيهم أن معركة الحق ضد الباطل لا يربح

الضعفاء المعركة لمجرد أنهم اصحاب حق متمسكون بالمبادئ، بل يجب أن يمتلكوا أسباب القوة والمنعة.

ويعرف من خلال السنن والقوانين أن العدو قد يربح المعارك إذا امتلك القوة حتى وإن كان على باطل،

ولعل العمليات الإستشهادية هي إحدى أدوات القوة التي بات يملكها الشعب الفلسطيني في مواجهة آلة

الحرب الاسرائيلية، فهي صنعت توازن الرعب كما وصفها رئيس وزراء إسرائيل (شارون) الرعب

الإسلامي، مطالباً بايجاد نوع من الرعب الإسرائيلي للرد عليها. (أبو الغزلان، 2002)

ولقد تحولت ظاهرة الاستشهاديين بفعل الثقافة التي تغذيها وتمدها بالقوة والحياة ، إلى ظاهرة مقلقة

لإسرائيل، فيما تبث حالة من القوة والثقة بالنفس في صفوف المجتمع الفلسطيني الآن، إن مصادر

الاستخبارات الإسرائيلية اعتبرت أن العمليات (الانتحارية) تحولت لظاهرة جماهيرية، وهي ممكنة بفضل

الجو العام الذي يهيأ لها، وأنها ترى العمليات الاستشهادية الخطر الأساسي على الدولة العبرية في

المواجهات الحالية. (النيرب ، 2002)

ويتضح أن الإستشهاديين يختارون طريقهم عن وعي وإرادة وتصميم، يغذي ذلك ظلم الاحتلال وقهره ودافعه الأساسي التخلص من وجود الاحتلال، وإعادة التواصل الحضاري لامتهم الذي انقطع ورسم خارطة جديدة أساسها الحق والحرية والعدل والاستقلال الكامل. (أبو الغزلان، 2002)

3.1 قتل الذات من أجل الجماعة:

إن حالات التضحية بالذات من أجل الجماعة أو المعتقد موعلة في أعماق التاريخ الإنساني، حيث أن رواستها تعود لأسباب عقائدية ، وأصحابها يتصفون بأن لديهم شيئاً داخلياً مختلفاً عن الآخرين، وهدف واحد هو الموت، ولديهم طقوس دينية وتحضيرات له ويكون لديهم حالة كما هي أي الرغبة في الموت بنفس الطريقة ونفس الوقت، ويتم هذا من خلال هيئات وجماعات وسياق ثقافي تمثل المرجعية للسلوك وميثاقاً مع الموت، ومن هذه الجماعات التي قدمت أفرادها للموت من أجل معتقداتها وأفكاره ا هي:

١. طائفة الوصايا العشر : وهي عبارة عن طائفة تتبع المذهب الكاثوليكي المسيحي، أسسها راهب يدعى (جوزيف كيبوتيرة) معه عدد من الراهبات، كانت هذه الطائفة تعتقد أن القيامة ستقوم في يوم 31 ديسمبر 1999م، وقد أقنعهم بأنه ينبغي عليهم بيع جميع ممتلكاتهم والتبرع بها للكنيسة، والاستعداد للذهاب إلى الجنة، وبالفعل قام هؤلاء (المنتحرون) ببيع جميع ممتلكاتهم قبل اليوم المذكور، إلا أن هذه اليوم لم يأت ولم تقم القيامة الموعودة لهم. و في شهر آذار 2000م بدأت موجة من الانتحار الجماعي بين أعضاء تلك الجماعة الضالة، والتي بدأت باكتشاف 530 جثة في كنيسة كاثوليكية في مدينة (كانو نجو) التي تبعد عن العاصمة كمبالا بـ 320 كيلومتراً، ثم اكتشف مقابر جماعية أخرى تباعاً حتى وصل عدد المنتحرين الى أكثر من ألف جثة، وقد أطلق على هذه الطائفة اسم (بعث الوصايا العشرة للرب) وقد كان بينهم أطفال .

(Margaret, 2005)

٢. جماعة جيم جونز:

إتباع القس (جيم جونز) وهو قس مهووس، ومدمن مخدرات، أقام لأتباعه مزرعة ضخمة، وجمعهم فيها، وأباح لهم الجنس، وأتاح لهم المخدرات، وظنوا أن الحياة داخل هذه المزرعة هي السعادة الموعودة، وأن هذا هو النعيم المقيم، إلا أنه بعد فترة من الزمان خاب ظنهم، وأصابهم الإحباط، واستطاع هذا القس إقناعهم بالانتحار، وبالفعل وفي عام 1978م ، أقدم 918 شخصاً على الانتحار، وكان من بينهم الكثير من الأطفال وكبار السن، والعجيب أن الانتحار كان بتناول مادة السيانيد السامة، ومن امتنع عن تناول السيانيد قتل رمياً بالرصاص، وكان مقر هؤلاء مدينة جوايا بولاية سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة الأمريكية، وكان أكثر أعضاء هذه الجماعة من الزوج الساخطين على النظام الاجتماعي، والذين كانوا يعانون من التفرقة العنصرية التي يعاملهم بها الأمريكيان البيض. (النابلسي ، 2003)

٣. طائفة معبد الشمس:

هي طائفة أخرى من طوائف الانتحار الجماعي، وأتباعها يتواجدون في كندا وأوروبا، خاصة فرنسا وسويسرا، ويعتقد أصحابها أن الانتحار الجماعي في طقوس معينة يمكن الواحد أن يولد من جديد في كوكب الشعري اليماني.

وقد وجد ثمانية وأربعون من أعضاء الطائفة قتلى (منتحرين) في إحدى الشاليهات في سويسرا، وفي جبال الألب بفرنسا انتحر (16) شخصاً من أتباعها أيضاً في ديسمبر 1995م. وفي كوبيك بكندا عثر على خمسة منتحرين في آذار 1997م، وقد سبق أن عثر على خمسة أطفال آخرين في مدينة مونتريال بكندا أيضاً.

٤. أعضاء كنيسة خلاص الله:

يعتقد أتباع هذه الطائفة أن الله سينزل إلى الأرض لينقذ كل المخلوقات، وزعيم هذه الطائفة تايواني اسمه (هونج نيج شين)، ويعرفه أعضاء طائفة بالمعلم شين، وهو أستاذ سابق في العلوم الاجتماعية، ويبلغ من العمر 41 عاماً، وقد قال شين لأتباعه أنه تبني عيسى منذ ألفي عام، وأنه الآن يتحدث إلى الله تعالى

عبر خاتم أصبعه، وزعم أن الله سيأتي إلى الأرض في طبق طائر، وقد دعا أتباعه للتجمع في صاحبة دالاس لينتظروا ذلك الحدث العظيم، وبالفعل قام 150 شخصاً في كنيسة إخلاص الله بارتداء ثياب بيضاء من مفرق شعورهم إلى أخصص أقدامهم، وتركوا كل شيء في تايوان وانتقلوا إلى (جارلان) بدعوى أنها تشبه أرض الله.

وتوقعاً لوصول الهم إلى الأرض، قام أتباع هذه الطائفة ببناء ما يسمونه بسفينة فضاء مستخدمين خمسة إطارات شعاعية وبعض الخشب الرقيق، وقليل من أعمدة الإضاءة، وقاموا أيضاً بإعداد الفاكهة والمشروبات والألعاب النارية، وامضوا وقتهم في دعاء استعداداً لنهاية شهر آذار حيث يأتي الرب كما يزعمون.

ويقول (شين) قائد الطائفة: أن الله سيظهر أولاً على شاشة القناة الثانية عشرة في أجهزة التلفاز المنتشرة في العالم منتصف يوم 24 آذار، وفي يوم 30 آذار الساعة العاشرة صباحاً سيتخذ الرب شكل بشري أي (شين نفسه بالطبع) - حاشا لله ذلك - وقد كان شين واثق من معتقداته حتى أنه قال: إذا لم يأت الله في جارلان فسوف يبيع نفسه للرهن أو الصلب، ويحق لأتباعه الحرية والكف عن إتباعه والعودة لمنازلهم، ويحق لكل واحد منهم أن يقول أن معتقداته مجرد هراء. (يشار، 2004)

5- أتباع أيدلوكيو الإسبانية :-

ويذكر أنه كان هناك راهب اندلسي من النصارى المستعربين اسمه أيدلوكيو زعيم فتنة النصارى المستعربين في قرطبة في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني بن الحكم وولده الأمير محمد، كان هذا الراهب من أسرة مستعربة ميسورة الحال، وله أخ موظف في الدولة، وإخوة آخرون يشتغلون بالتجارة، لقد عز عليه إقبال الشباب المسيحي على تعلم اللغة العربية وآدابها بدلاً من اللغة اللاتينية، لغة الكتاب المقدس، وسير القديسين، وحاول بشتى الطرق أن يحملهم على تعلم اللاتينية، فوضع لهم شعراً لاتينياً يقوم على القافية والوزن مثل الشعر العربي، إلا أن محاولته باءت بالفشل، فتحول عندئذ من مهاجمة الثقافة الإسلامية

إلى مهاجمة الإسلام كدين، وحرص أتباعه على ذلك، فكان الواحد منهم يذهب إلى مكان عام كالمساجد والبيادين العامة ويسب الرسول عليه السلام علناً فيقبض عليه، ويساق إلى القاضي الذي يحاول إقناعه بالعدول عن أقواله، ولكنهم يرفضون، فيأمر القاضي بإعدامهم، وقد راح ضحية هذه الحركة الجنوبية الانتحارية أعداد كبيرة من الرجال والنساء، عندها عقد الأمير عبد الرحمن الثاني اجتماعاً في قرطبة سنة 237هـ (852م)، ضم جميع أساقفة الأندلس برئاسة مطران اشبيلية لبحث هذه المسألة، وأصدر الاجتماع قراراً يستتكر حركة هؤلاء المسيحيين المتطرفين، واعتبروه خروجاً على تقاليد الكنيسة، وقد اعتقلت الحكومة الراهب أيدلوكيو وأتباعه وأودعتهم في السجن فهدأت الفتنة، وفي عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني، أفرج عنه وعين أسقفاً بمدينة (طليطلة) ولكنه لم يلبث أن عاد لقرطبة ليواصل نشاطه القديم، وعندها لم يطق الأمير محمد صبراً، وأمر بقتله بتاريخ 11 آذار 859م الموافق 245هـ، وقد جاءت هذه الفتنة تتيحة لحركة الاستعراب وتعلم العربية التي عمت شباب إسبانية. (سويدان، 2002)

النوع الثاني من الانتحار: هو جلد الذات إلى اللانهاية أو النهاية ثم يكون الانتحار، وهذا النهج له جذور ثقافية في ثقافة بعض الشعوب والطوائف، ومنها طائفة هندية منشقة من الهندوسية وهي الطائفة (الجينية)، ويعتبر (مهاويرا) المؤسس الحقيقي لهذه الطائفة، وعلى يديه تبلورت معتقداتها التي لا تزال قائمة إلى يومنا هذا.

والجينية : هي عبارة عن ديانة منشقة عن الهندوسية ظهرت في القرن السادس قبل الميلادي على يدي مؤسسها مهاويرا، وما تزل ليومنا هذا، وهي مبنية على أساس الخوف من تكرار المولد، داعية إلى التحرر من كل قيود الحياة والعيش بعيداً عن الشعور بالقيم، كالعيب والإثم والشر والخير، وتقوم على رياضات بدنية ، وتأملات نفسية عميقة ، بغية إخماد شعلة الحياة في نفوس معتنقيها.

والفكر الجيني يقوم على أفكار هندوسية كالانطلاق والكارما والنجاة والتناسخ وتكرار المولد، والدعوة إلى السلبية مع صبغ المفاهيم بالصبغة الجينية وتطويرها لتلائم المعتقدات الجينية.

وتكون طريقة الانتحار بترك الرهبان والمتنسون الطعام، وكل ما يغذي الجسم لعدم الإحساس بالجوع، ولقطع الروابط التي تربطهم بالحياة، مما يؤدي إلى الانتحار البطيء عن طريق التجويع الذاتي.

(شهود، 2003)

النوع الثالث: الانتحار المصيري المقصود:

وهو انتحار لا زال موجوداً ليومنا هذا، ويمارس في غياهب القرى الهندوسية الهندية، وهو عندما تختار الأرملة الهندوسية الهندية إنهاء حياتها بنفسها لتلحق بمصير زوجها، ورغم حملات التوعية التي تقوم بها المنظمات الانسانية بالتعاون مع الحكومة الهندية لا تزال وللأسف هذه الظاهرة موجودة لأنها متأصلة في تلك الثقافة.

النوع الرابع: انتحار الكبرياء والكرامة أو ما يعرف بالطعنة النرجسية:

ويحدث هذا الانتحار عندما يوظف الشخص كل طاقاته الذاتية حول هدف معين، ولا يفكر في شيء آخر، وإن فشل في الوصول إلى هذا الهدف أو تخيل الفشل، وقد برع في هذا الانتحار فرسان الساموراي اليابانيون أصحاب النزعة للكمال والمثالية (Perfectionism)، وأصبح لهذا الانتحار مصطلحات عالمية معروفة منها: طريقة الهاراكيري التي يقدم عليه محارب الساموراي حيث يشق بطنه بسيف قصير. ويبدو أن اليابانيين لم يتخلوا ليومنا هذا عن الانتحار بالطعنة النرجسية، وهذا مثل لانتحار حديث العهد بطله مدير شركة يابانية متخصصة في تصنيع قضبان السكك الحديدية، قام هذا الرجل بشنق نفسه في احد مخازن الشركة، وما يلفت الانتباه إن صاحبها ترك رسالة لزملائه، ذكر فيها انه يأمل بان تساهم قيمة وثيقة التأمين على الحياة في حل مشاكل الشركة المالية، واختتم الرسالة أرجو المعذرة لم أجد طريقة أخرى لمساعدة الشركة.

النوع الخامس: الانتحار الواعي من أجل الهدف:

المقدمون على هذا النوع من الانتحار يحملون في طياتهم رغبة الموت والإيمان بضرورته من أجل الوصول لأهدافهم، ولكنها رغبة غير ظاهرة، وهذا النهج يعتبر مقدساً ومحترماً لدى كل الشعوب والثقافات، لأن الذي يقوم بتقديم نفسه رخيصة من أجل قضية وهدف جماعي يسعى إليه ، يحترم لدى كل الثقافات المحترمة، والأمثلة على ذلك كثيرة بدءاً من طياري الكاميكاز اليابانيين في الحرب العالمية الثانية الذين هاجموا السفن الأمريكية، ودافعوا بأشلانهم عن بلادهم وشعبهم، إلى نمور التأميل في سيرلانكا، ومقاتلي حزب العمال الكردستاني الذي يتزعمه عبد الله أوجلان، وصولاً إلى نموذج حزب الله في لبنان، انتهاءً بحركات المقاومة الفلسطينية في فلسطين، وحركات المقاومة العراقية و سلسلة تفجيرات تنظيم القاعدة لبرجي التجارة العالمي والبنتاغون وغيرها. (kimhi&Even , 2004)

النوع السادس: وهو الشعور بالنقص والخسارة والإحباط العاطفي:

وهو شعور ممكن أن يكون واقعياً أو خيالياً، ولكن عدم القدرة على تخطي ظروفه يجعل ضحاياه كثيرين، ومن أشهرهم: كليوباترا الأميرة المصرية التي انتحرت عندما سمعت إشاعة عن مقتل أنطونيوس ماركوس حبيبها الذي هزمه أوكتافيوس في معركة اكتيوم فانتحرت بلدغة أفعى. وبالطبع هناك الكثير من أنواع الانتحار مثل: الحالات العصبية والذهنية، مثل: (انفصام الشخصية) والهذيان والهلوسة، والانتحار غير المقصود، والذي قد يحدث بقرار نابع من تأثير الكحول أو جرعات المخدرات، وهناك الانتحار تحت الضغوط النفسية والعقلية. (يشار ، 2002)

ومن النماذج التي برزت فيها التضحية الواعية بالذات من أجل هدف يسعى إليه المضحى بنفسه من أجل قضية عامة وهدف يرنو إلى تحقيقه هي:

١. الانتحاريون الكاميكاز: في عام 1945 م شن الطيارون اليابانيون الكاميكاز هجوماً ضخماً

على سفن الأسطول الحربي الأمريكي، وذلك بالقرب من جزيرة أوكيناوا اليابانية، وذلك قبل

خمسة اشهر من استسلام اليابان وانتهاء الحرب العالمية الثانية، بعد أن استخدمت الولايات

المتحدة السلاح النووي لأول مرة ضد مدينتي هيروشيما وناجازاكي اليابانيتين.

وقد كانت ظاهرة الطيارين والانتحاريين ظاهرة يابانية صرفة، حيث اختار هؤلاء الطيارون أمام

التفوق العسكري الكاسح للقوات الأمريكية خلال الحرب العالمية الثانية استخدام طائراتهم وهم بداخلها

كصورايخ موجهة ضد السفن الأمريكية، وأطلق اليابانيون كلمة كاميكاز على هؤلاء الانتحاريين، وتعني

باللغة اليابانية اسم (الريح الإلهية).

ويعود تداول هذا المصطلح إلى قرون مضت عندما تعرضت الجزر اليابانية لهجوم كاسح من

الأسطول الصيني، بحيث وجد اليابانيون أنفسهم بغير حول ولا قوة أمام الغزو فهبت رياح عاتية أغرقت

السفن المهاجمة، فأطلقوا عليها كلمة كاميكاز. وكانت الحرب بين أمريكا واليابان قد بدأت في

7 / 9 / 1941م عندما دمرت القوات الجوية اليابانية معظم البوارج الأمريكية التي كانت راسية على

أرصفة ميناء اللؤلؤة (بيرل هاربور) في أسوأ كارثة عسكرية منيت فيها أمريكا.

وقد بدأ الهجوم يوم الأحد الساعة الثانية إلا خمس دقائق صباحا ، أي في عطلة الولايات المتحدة

الأمريكية الرسمية، حيث ظهرت أسراب قوات جوية مكونة من 181 طائرة تحمل شعار الشمس المشرقة

يقودها الطيار الياباني الأسطوري (فوشيدا)، لتفتح أبواب جهنم على البوارج والمدمرات الأمريكية

المرصوصة على جوانب الأرصفة البحرية مثل السردين، ولتندلع في المكان أعاصير من اللهب تتوجهها

سحب هائلة من الدخان، عندها التوت مواسير المدافع وانحنت أبراج الفولاذ، وتعالص صيحات واستغاثة

البحارة النائمين، وفي ذات الوقت توجهت المقاتلات والطائرات اليابانية إلى مرابض طائرات الأسطول

الأمريكي لتتهال عليها بالقنابل الحارقة فتحولها إلى عصف مأكول. (مشاهد وأراء ، 2005)

الانتحاريون التأميل في سيرلاتكا:

وقد قام النمر التاميل بتطوير هذا النموذج من خلال استخدام عدد من الانتحاريين من (3 - 8)، كان الانتحاريون التاميليون يضعون على أعناقهم حبة السيانييد السامة ليضمن موتهم إذا لم تنجح العملية، إلا أن عمليات التأميل كانت تركز على اغتيال الشخصيات السياسية الذين يبلغون قتل أكبر عدد ممكن حسب اعتقادهم، وقائمة الاغتيالات التأميلية في سيرلانكا نفذوا خلال 20 عاما حتى عام 2000م 168 عملية انتحارية راح ضحيتها أكثر من 500 شخص وجرح الآلاف، وقائمة الضحايا تشمل رئيس الوزراء الهندي راجيف غاندي وكثيراً من المسؤولين الحكوميين السريلانكيين وعلى رأسهم الرئيس واستنغ يرماداسا الذي اغتيل بعملية انتحارية عام 1993م.

وتهدف منظمة نمر التاميل إلى اقتطاع جزء من الأراضي السريلانكية لتصبح وطناً لهم، ويعتبر التاميليون من الهندوس الذين لا يؤمنون بآخرة ولا بجنه. (Repeater، 2002)

٢. الانتحاريون الأفراد: وهم من أتباع حزب العمال الكردستاني الذي يطالب بالاستقلال عن

تركية بزعامة القائد الثوري عبد الله أوجلان المعتقل حالياً في السجون التركية، حيث نفذ

الانتحاريون الأفراد أكثر من 25 عملية انتحارية ضد الأهداف العسكرية التركية، ويصنف

حزب العمال الكردستان بأنه حزب علماني قومي، وقد كانوا ينفذوا العمليات بناءً على توجيهات

وتعليمات زعيمهم عبد الله أوجلان.

(Yed Hatsour ,2002)

٣. ظاهرة الاستشهاديين في لبنان:

وقد برز في هذا النوع من العمل الجهادي بالتضحية بالنفس لدى الحزب القومي السوري، وحزب

الله، ونرصد في الأسطر القادمة العديد من العمليات التي قامت بها حركات المقاومة اللبنانية ، على وجه

الخصوص حزب الله اللبناني:

أ) عملية تدمير مقر الحاكمية العسكرية في صور بتاريخ 11 / 11 / 1983م.

وقد كان من نتائجها انهيار مبنى الحاكمية المؤلف من ثمانية طوابق وتدميره بشكل كامل، وقد كان

المبنى يضم مكتب الحاكم العسكري ومساعديه وقيادة الشرطة العسكرية وحرس الحدود وقيادة سلاح الهندسة، وقيادة قوات المظليين وقوات (غولاني) الخاصة ذات التدريب العالي. وقد كانت الخسائر البشرية 400 شخص منهم أكثر من عشرين ضابطاً.

ب) عملية تدمير السفارة الأمريكية في بيروت بتاريخ 18 نيسان 1983م.

حيث دمرت السفارة بالكامل، وهي مكونة من ثمانية طوابق، وقتل فيها 57 شخصاً و100 جريح من جهاز المخابرات الأمريكية، من بينهم الخبير الأول بالشؤون الفلسطينية اللبنانية في المخابرات الأمريكية، وقتل معه معاونوه الثلاثة إضافة لحرق بعض أوراق وملفات الضغط الأمريكي.

ج) عملية تدمير مقر قيادة القوات الأمريكية (المارينز)

في بيروت 1983م.

بتاريخ 1983/10/23م دمر مبنى المقر المكون من أربعة طوابق بشكل كامل وقتل فيه 219 قتيلاً من افضل القوات تدريباً و75 جريحاً وأكثر من عشرين مفقوداً .

د) عملية تدمير مقر قيادة القوات الفرنسية في بيروت 1983 م .

وقد تدمر المبنى المكون من 9 طوابق بشكل كامل، وقتل فيها 47 من القوات الفرنسية وجرح 16 جندياً و 11 مفقوداً.(التكروري، 1998)

٤. ظاهرة الاستشهاديين فلسطينياً:

وأما عن تاريخ الظاهرة فلسطينياً يمكن القول : أن المحاولة الأولى على هذا الصعيد كانت عام 1986م من خلال ما كان يعرف بسرايا الجهاد الإسلامي، وقد كان من المقرر أن تقود السيارة المفخخة المجاهدة عطاف عليان، غير أن العملية كشفت قبل التنفيذ، وفي مطلع التسعينات من القرن الماضي برز نجم المهندس الكهربائي (يحيى عياش)، حيث يعتبر رائد هذا النوع من العمليات، فقام عياش بتجهيز

سيارة مفخخة قادها الشهيد ساهر حمد الله التمام، وفجرها بين حافلتين عسكريتين بالقرب من مستوطنة ميحولاً على بعد 15 كم من نهر الأردن، وكان ذلك في 16 نيسان 1993م، وقد أدى هذا الانفجار إلى قتل وجرح العشرات من الجنود الإسرائيليين، فيما بدا في وقتها استيراد لهذه الأسلوب من المقاومة اللبنانية. منذ ذلك التاريخ أصبح النوع من العمليات في إسرائيل كابوس اليقظة والمنام، ومنحناء بدأ يرتفع تدريجياً خلال عقد التسعينات من القرن الماضي وصولاً للعام 2001. بعد عملية التمام بستة أشهر وتحديدًا بتاريخ 4 تشرين أول 1993م، أصّر أحد الشيوخ وهو سليمان زيدان ويبلغ من العمر 45 عاماً، وأب لستة أطفال أن يقود السيارة التي أعدها المهندس (يحيى عياش) وفجرها في حافلة عسكرية أوقع العديد من القتلى والجرحى.

وعلى إثر المجزرة البشعة التي نفذها أحد المستوطنين ، وهو جندي في الجيش الإسرائيلي داخل الحرم الإبراهيمي الشريف في مدينة الخليل بالضفة الغربية بتاريخ 25 شباط 1994م، ظهر تحول في استراتيجية حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ، وقررت استهداف المدنيين الإسرائيليين، كما يت م استهداف المدنيين الفلسطينيين، فكان الرد الأول في مدينة العفولة بسيارة مفخخة قادها الشهيد رائد زكّانة يوم 16 نيسان 1994، وأوقع ثمانية قتلى وعشرات الجرحى، أما الرد الثاني فكان في مدينة الخضيره بحزام ناسف للشهيد عمار عمارنة أوقع خمسة قتلى من بينهم جنود إضافة لعدد من الجرحى.

والرد الثالث فكان في قلب تل أبيب بتاريخ 9 تشرين أول 1994م من خلال حقيبة متفجرات حملها الشهيد صالح صوي، وأوقعت 22 قتيلاً وعشرات الجرحى.

في حين كان الرد الرابع بعملية مزدوجة للشهيدین صلاح عبد الحميد وأنور سكر، وأوقعت 22 قتيلاً وعشرات الجرحى، جلهم من الجنود لأنها كانت في محطة انتظار خاصة بالجنود الإسرائيليين.

(قضايا الساعة، 2002) (الزعارة، 2003)

وبعد ذلك توالى الهجمات الاستشهادية، وقد كان من أبرزها وأهمها التأثير لاغتيال الشهيد المهندس يحيى عياش قائد كتائب عز الدين القسام، العقل المدبر لمثل هذه العمليات بتاريخ 5 كانون ثاني 1996م. وذلك من خلال أربع عمليات كبيرة في القدس (مرتان) وعسقلان وتل أبيب، وقد كانت حصيلتهم

60 قتيلاً والمئات من الجرحى الإسرائيليين. (التكروري، 1997)

وجه الشبه بين الاستشهاديين المسلمين والانتحاريين التاميل والكاميكاز:

وعن وجه الشبه والاختلاف بين الحالتين والتي تحتل التضحية بالنفس من أجل هدف وقضية حيث

يقول (اورون، 2002) : " أن المجندين للعمليات الانتحارية من التاميليين يتعرضون لحالة غسل الدماغ في

المعسكرات التدريبية التابعة لمنظمة نمور تحرير أرض التاميل، ولا يسمح لهم بالزواج لأنهم متزوجون من (قضية التاميل)، كما لا يسمح لهم بممارسة الجنس لأن كل من يتعفف عن ذلك يدخر حيواناته المنوية فانه يمنحها قوة سحرية أو يخلع قوة إلهية جبارة تتحرر في اللحظة الحاسمة ". أما الهدف الأسمى الذي يسعى إليه هؤلاء الثوار فهو الاستعداد للموت

من أجل قضية مشتركة، وحسب تعاليم زعيمهم (برابكاران) فان العار الأكبر هو الوقوع حياً في أسر الأعداء، أما الشرف الأعظم فيتمثل في تلقي دعوة من القائد لتناول العشاء الأخير، وهي عبارة عن مأدبة فاخرة لا يشارك فيها إلا من يقع عليه الاختيار لشرف تنفيذ عمليات انتحارية، وبصفة التاميل من الهندوس فإنهم لا يؤمنون بوجود جنة بعد الموت، فبينما يعرب الاستشهاديون المسلمون وبنقة لا يشوبها أي ريب أو شك عبر وصاياهم بأنهم سينالون مقعدهم في الجنة بعد العملية مباشرة، لكن عند التاميليين فان الامتياز الحقيقي لديهم يتمثل في الحضور إلى جانب القائد وتناول طعام العشاء الأخير بحضرته.

لذا ثمة فارق كبير وأساسي بين الحالتين من زاوية الجائزة النهائية التي هي في حالة المسلمين لا

تتعلق بشخص ما في الحياة للفوز بإطرائه وإرضائه، وإنما من أجل رضى الله سبحانه وتعالى، إلا أن

الشبه في كلا الحالتين هو أن الدافع الأساسي هو سياسي ووجود قضية معينة. (الجلواني، 2003)

وان ما يقوم به الفلسطينيون من عمليات إستشهادية تؤكد الروح الفلسطينية الإسلامية، بما يتشابه

مع جماعة الكاميكاز اليابانية التي أقدمت على الانتحار عن طريق تفجير نفسها في السفن الأمريكية دفاعاً

وتضحية عن كرامتها، وفي سبيل أرضها. ومن الواضح أن الفلسطينيين الذين يؤثرون الموت على الحياة بدافع الجهاد هو من أجل أرضهم وفي سبيل الله والدفاع عن مقدساتهم التي سلبها الأعداء، أما الانتحاريون اليابانيون فيدافعون عن أرضهم من أجل الأرض فقط، وهذا هو الفارق بين العمليات الانتحارية والإستشهادية والتي تلقى تأييداً واسعاً من كل المسلمين لأن مثل هذا الجهاد هو فرض عين لمواجهة العدو المحتل. (الفاق، 2003)

4.1 مشاركة المرأة في أعمال المقاومة :-

الحديث عن المرأة الفلسطينية في عملية النضال من أجل التحرر الوطني هو أحد المحطات التي يجب التوقف عندها، فعندما نتحدث عن نضال المرأة الفلسطينية فإننا نتحدث عن تاريخ نضال الشعب الفلسطيني كون المرأة تشكل نصف المجتمع مع عدم إغفال النصف الآخر. ووفقاً للإحصائيات فليق الحديث عن المرأة يعني الحديث عن مليون ونصف من النساء الفلسطينيات يعشن في فلسطين أي نصف عدد سكان الضفة والقطاع تقريباً وهذا يعني نصف المعاناة - نصف الألم - نصف الإنجازات فهي تشكل نصف المجتمع.

إن العصر الذهبي للمرأة الفلسطينية كان عام 1987 م مع بدء الانتفاضة الأولى حيث لعبت المرأة الفلسطينية دوراً شعبياً - نضالياً ضد الاحتلال ودوراً بارزاً في مقاطعة البضائع الأجنبية والإسرائيلية، كما إنها استطاعت انتزاع الأسرى من بين أيدي الجيش الإسرائيلي، كما ساهمت في التعليم الشعبي عندما أغلقت المدارس لعدة أيام بل لمدة شهور. (الشيخ ، 2003)

ولقد تحملت المرأة الفلسطينية الكثير من تبعات النضال الوطني بشكل غير مباشر ، فهي التي تحملت بعد الأب عن المنزل بسبب الاعتقال أو الإبعاد أو المطاردة من قبل الاحتلال ، وهي التي عانت ألماً وحسرة لاعتقال الابن أو الزوج أو استشهادهم ، وهي التي هجرت من بيتها بسبب الممارسات الإسرائيلية التي جعلت استهداف المنزل غاية لردع أعمال المقاومة ، وهي التي تحملت الجوع والعطش وبرد الشتاء وحرارة الصيف ، وعانت حالة من الاحتراق النفسي حسرة وألماً على تجريف أرضها واقتلاع أشجارها

مصدر رزقها الوحيد ، وقد تمثلت أحد التكتيكات الإسرائيلية الأخرى لتدمير المعنى في اقتلاع الأشجار .

ففي الفترة الواقعة بين 28 أيلول و26 تموز 2001م، قامت إسرائيل باقتلاع 25,000 شجرة زيتون

وأشجار فاكهة، وقامت بتجريف 42,000 دونما (حوالي 10,000 هكتارا) من الأراضي الفلسطينية،

78% منها أراضي زراعية، وبالنسبة للعديد من الفلسطينيين، فإن الحياة الإنسانية مترابطة ومتشابكة بشكل

وثيق بالطبيعة وبالبيئة (يشكل القرويون 62% من سكان الضفة الغربية و20% من سكان غزة. ويشكل

اللاجئون 63% من مجموع سكان غزة، وهم ينحدرون من عائلات قروية أجبرت على ترك أراضيها

عندما تم إنشاء دولة إسرائيل) وقد اعتمد الفلاحون والمزارعون الفلسطينيون في معيشتهم بالفعل وعلى

مدى أجيال عديدة على الأرض، وقاموا بحمايتها ككنز وعملوا من أجلها بإخلاص وتفان، ويتم الإشارة إلى

العديد من أشجار الزيتون بالأشجار "الرومانية" حيث يسود الاعتقاد بأنها تعود في أصولها إلى زمن

الرومان، وتم تناقلها من جيل لآخر. (شماس ، 2003)

وتعتني النساء تقليدياً بالأشجار، ويشرفن على عملية حرث الأراضي، ويقمن بجمع وعصر الزيتون،

فبالنسبة لهن، الأرض أكثر من حياتهن - إنها اتصال بتاريخ وتقاليد أكبر وأعظم منهن أنفسهن، فإضافة

إلى كون عملية اقتلاع الأشجار وتجريف الحقول تدمر مصدرا هاما من مصادر الرزق للفلاحين

وعائلاتهم، فإنها أيضا محاولة لطمس الهوية الإنسانية والاجتماعية والسياسية ولضرب وإضعاف حس

الانتماء، إن الهدف منها هو التأكد من أن كل عزيز على قلوب الناس يتم تدميره بشكل منظم وللدلالة على

أن مصير آلاف من العائلات يظل بين يدي صاحب القوة .

و لقد شكلت النساء الفلسطينيات، التي ينحصر دور الغالبية العظمى منهن في كونهن ربات بيوت،

الضحايا الأكثر تأثرا بقصف منازلهن. فهن مضطرات إلى مغادرة المنزل في المساء للاحتماء في بيوت

الأقارب، فقط ليعدن في صباح اليوم التالي لتقييم الأضرار، والتنظيف، والطبخ، والغسيل، وفي بعض

الحالات العودة لاكتشاف أن المنزل قد دمر بالكامل أو تم هدمه وتدمير كافة ممتلكات ومقتنيات الأسرة،

فالصور العائلية، والكتب المدرسية، والألعاب والنباتات والهدايا-كلها تحافظ وتبقي على ذكرياتنا وهويتنا،

وتربطنا بالماضي، وتعطينا الثقة والإيمان بالنفس، إلا أن العائلة الفلسطينية قد ترى كل ذلك، وفي ليلة

واحدة وبضغطة زر، يتلاشى ويتحول إلى دخان. (أبو ديه ، 2003م)

رغم هذا الجهد المضني والمشاركة الكبيرة التي قدمتها المرأة الفلسطينية في جميع مناحي الحياة السياسية

والاقتصادية والاجتماعية والتربوية في مجتمعها ، إلا أنها أثبتت إلا أن تشارك الرجل في اقتسام النضال

الوطني التحرري بشكل مباشر جنباً إلى جنب مع أخيها الرجل ، فكان منهن الأسيرات على امتداد سنوات

النضال وقد تطور شكل النضال والتضحية لدى المرأة حتى أخذ الطابع الجهادي والنضالي الحديث وهو

القنابل البشرية المتحركة ، فاخذت المرأة تُلَف حزاماً ناسفاً على وسطها وتقتحم التجمعات اليهودية مفجرة

نفسها فيها ، جاعلة من جسدها أشلاء متناثرة ، حيث قالت دارين ابو عيشه في وصيتها :- " لأن دور

المرأة المسلمة لا يقل في شأن متانة عن دور اخواننا المجاهدين ... فأهـب نفسي رخيصة في سبيل الله سبحانه وتعالى

انتقاماً لأشلاء اخواننا الشهداء ، وانتقاماً لحرمة ديننا ومساجدنا ، وانتقاماً للمسجد الأقصى وبيوت الله التي حولت الى بارات

يمارس فيها ما حرمه الله نكايـة في ديننا ومساجدنا واهانة لرسالة نبينا (ص) ... وان دور المرأة الفلسطينية لم يعد مقتصرًا

على بكاء الزوج والاخ والاب ، بل اننا سنتحول بأجسادنا الى قنابل بشرية تنتشر هنا وهناك ، لندمر وهم الامن للشعب

الاسرائيلي ... واتوجه الى كل مسلم ومناضل عشق الحرية والشهادة ان يبقى على هذا الدرب المشرف ، درب

الشهادة والحرية " . (أبو الغزلان ، 2003)

هذا الفعل غير المسبوق من المرأة الفلسطينية جعله محط إعجاب ودهشة ، والأكثر من ذلك استغرابا

عندما تودع المرأة ابنها وتقبله وهي تدرك أنه ذاهب لتنفيذ عملية أي للموت المحقق، ومن الامثلة على ذلك

أم الاستشهادي محمد فرحات التي ودعت ابنها قبل خروجه لتنفيذ العملية ، وأم الاستشهادي محمود العابد ،

وقد ظهرن في صور الفيديو وهما يودعان ابنيهما ، وتقول أم الشهيد محمود العابد : " وهذا الأمر عبارة عن

رسالة الى أمهات المسلمين والعرب ليدفعوا أبناءهم للشهادة من أجل تحرير الأقصى ، ولا يخلوا عن تقديم فلذات أكبادهم من

أجله ، وليعلم اليهود ان أبناءنا لا يكرهون على القتال بل هم في أشد الشوق الى الشهادة " وكانت أم الشهيد العابد في لقاءها

الاخير مع ابنها قد ظهرت في شريط فيديو بث على القنوات الفضائية ، وهي مبتسمة وفرحة ولم تذرف دمعـة واحدة وقالت

في هذا السياق بعد استشهاده : " قد يستغرب البعض من شدة فرحتي وعدم بكائي علىأبني ، وأقول أن واجب الجهاد يجب

أن يتغلب على عاطفة الامومة ، وأكدت انها ظلت تدعو لابنها أن يوفقه الله في مهمته الجهادية حتى يوقع اكبر عدد من القتلى في صفوف الجنود والمستوطنين الاسرائيليين " . (النيرب ، 2003 م)

والذي يثير الدهشة والاستغراب أكثر ، من عطاء الأم التي تودع أبناءها وتخرج هي لتنفيذ عملية استشهادية بحزامها الناسف ، كما حدث مع ريم الرياشي التي نفذت عملية حاجز ايرز وقد ظهرت الأم الاستشهادية على أشرطة الفيديو عبر كل الفضائيات ، وهي تودع وتقبل طفلها قبل الخروج للعملية ، هذا الأمر يترك الكثير من الأسئلة وعلامات الاستفهام التي تطلب الإجابة والتوضيح ، وهي أي تضحية هذه التي تجعل الام تودع فلذة كبدها وتمضي نحو حتفها ؟ و أي عاطفة هذه التي تغلبت على عاطفة الامومة ؟ أي فكرة ومعتقد يسير مثل هذا السلوك لدى الأم الفلسطينية ؟ وأي دافع هذا الذي يتغلب على دافع الامومة ؟ وهذا العمل النخبوي الاستشهادي لبعض الفتيات والنساء الفلسطينيات الذي لم يصل إلى مستوى ظاهرة عامة بل محصور في فئة نخبوية رغم ذلك يرى البعض أنه لم يتم استثماره بشكل جيد من قبل المعنيين في السلطة والأحزاب والتنظيمات الفلسطينية. (الشيخ ، 2004)

إن المرأة الفلسطينية كانت وما زالت تشكل صمام الأمان لاستمرار الانتفاضة فالذين يقدمون التضحيات لهم زوجات ، وأمهات ، وبنات ، ولتضحياتهم هذه انعكاسات مباشرة على أهلهم وذويعهم واستطاعت المرأة أن تتحمل كل هذا العبء وتبعت السياسة الإرهابية الإسرائيلية وعملت المرأة كي تحافظ على أسرتها وأبنائها وبناتها وعلى المجتمع ، إن إصرار المرأة على تحمل هذه الصعاب يأتي بسبب قناعتها بدورها النضالي الوطني فهي تناضل وتقاوم الاحتلال بهدف المحافظة على كرامة الأجيال القادمة.

وهنا ومقارنة مع الانتفاضة الأولى حصلت نقلة من الفعل المباشر إلى الفعل عبر المؤسسات ورغم هذه النقلة الموضوعية شكلت المرأة الذراع الأساسي في الانتفاضة على المستوى الجماهيري والاجتماعي والطبي وهناك حالات نسوية كفاحية مميزة لها دور مميز في مواجهه الاحتلال.

إن الحركة النسوية لعبت دورا عبر التظاهر ضد السور العنصري وما زالت تعبر عن رفضها لكل سياسات الكيان الصهيوني، وكان وما زال لها دور مميز في العلاقات العامة على مستوى الاتصالات الدولية وفي مواجهة سياسة الترانسفير التي لوحث بها سلطات الاحتلال.

ورغم سياسة البطالة والتردي في الوضع الاقتصادي وما يترتب على ذلك من تبعات سلبية على الوضع الفلسطيني والمرأة الفلسطينية رغم كل هذه الضغوط النفسية والاجتماعية والسياسية والاحتلال وغير ذلك نجد أن بعض القوى والافراد يدفع باتجاه إحباط دور المرأة النضالي وتوضع أحيانا في الواجهة كصورة غير مؤثرة في القرار السياسي.

رغم كل ذلك أعطت المرأة الفلسطينية أمثلة ونماذج عديدة في التصدي والكفاح والمقاومة وهذا يتطلب الارتقاء بدور المرأة لتعكس الصورة الحقيقية للمرأة المناضلة.

إن الأسيرات الفلسطينيات شكلن نموذجا طلائعيا قياسا في الحالة العامة للعمل النسوي وسجلن أروع البطولات والصمود والتصدي والتمسك بالأهداف الوطنية ، رغم الزنازين فللمرأة الفلسطينية الأسيرة أثبتت إنها لا تقل صمودا وأهمية عن دور الرجل في العمل المقاوم.

وإن الأجيال ستأخذ العبرة والمثل من صمود الأسيرات الفلسطينيات رغم استخدام جميع وسائل الإرهاب ضدهن وحرمانهن من ضروريات الحياة ، مع الإشارة إلى إن معظم الأسيرات من الجيل الشاب الذي يتحمل مسؤولية التغيير في المجتمع الفلسطيني. (شماس ، 2003)

الاستشهاديات الفلسطينيات :-

إن النضال الفلسطيني هو نضال كل الشعب بكافة شرائحه وفئاته ضد العدو الصهيوني وهذا الشكل في مقاومة المحتل ومن أجل تحقيق الحرية والاستقلال مطلوب مشاركة الجميع وكل الشرائح الاجتماعية الوطنية فالكل مستهدف وبالتالي الكل معني بالعملية النضالية التحريرية ومن هذا المنطلق الوطني والهـم المشترك والمعاراة المشتركة ساهمت مجموعة من الفتيات بعمليات استشهاديه خلقت حالة من توازن

الرعب في صفوف العدو ولكن نستطيع القول : إن هذا العمل أخذ شكلا نخبو يا وأحيانا قرارا فرديا

لمواجهة العدو ولم يصل إلى درجة العمل المنظم والمؤطر في إطار كفاحي مبرمج.

إن العديد من المواقف السلبية والتعقيدات الاجتماعية التي تواجه المرأة جعلها تتوجه نحو العمل الأهلي

والاجتماعي الداخلي وبدأت تهتم بمؤسسات المجتمع المدني والقضايا الخدمانية، إن إتفاقية أوصلو ووهم

الدولة الفلسطينية الحرة والمستقلة أدى إلى تغييب مفهوم الاحتلال عند بعض النسوة مما أثر سلبا على دور

المرأة وحركة المجتمع النضالية.

وأمام الممارسات الإسرائيلية ضد المجتمع الفلسطيني وعلى وجه الخصوص المرأة ، وعبر الأثر

التدميري المتعمد للأسس الأخلاقية والاجتماعية لأي مجتمع من قبل حاكم/ محتل مهيمن ومستبد قد يترك

شعورا بالعجز، فالاحترام للقوانين والأعراف يتغير، وتزداد الأفعال المدمرة والجرائم، وتزداد شدة

المستوى العام من العنف والعداية بين الناس، وهذه العناصر تشكل معادلة قاتلة لارتفاع معدلات الجريمة

ضد النساء ، بناء عليه اعتمدت لجنة المرأة في الأمم المتحدة قرارا حول فلسطين بالأغلبية بتاريخ 14-

3-2004 مشروع قرار حول فلسطين بعنوان حالة المرأة الفلسطينية وتقديم المساعدة لها وهذا المشروع

مقدم من اتحاد المرأة الفلسطينية بأغلبية 39 صوتا ورفض أمريكي للمشروع وامتناع كندا عن التصويت.

أكد القرار أن الاحتلال الإسرائيلي لا يزال يمثل عقبة رئيسة أمام تقدم النساء الفلسطينيات في اعتمادهن

على أنفسهن وإشراكهن في التخطيط الإنمائي للمجتمع وطالب القرار إسرائيل أن تسهل عودة اللاجئين

المشردين من النساء والأطفال إلى ديارهم وممتلكاتهم امتثالا لقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة. كما طالب

القرار لجنة المرأة والأمن العام بمواصلة رصد واستعراض الحالة ومساعدة النساء الفلسطينيات بجميع

السبل المتاحة. (الشيخ ، 2004)

وقد لا حظ القسم الخاص بحقوق المرأة ضمن منظمة Human Rights Watch أنه يوجد في عدد من

مناطق الصراع في العالم علاقة مفزعة بين العنف السياسي والخروقات المرتكبة ضد حقوق المرأة أما في

السياق الفلسطيني، فقد تمكن العاملون في هذا الحقل من تبيان آثار مثل هذا النمط خلال الانتفاضة الأولى،

حيث ارتبط مستوى العنف ضد النساء بشكل مباشر مع مستوى العنف ضد الشعب الفلسطيني من قبل القوات الإسرائيلية. (شماس ، 2003)

5.1 التفسير النفسي للعمليات الاستشهادية :-

جعلت ظاهرة الاستشهاديين أكبر جنرالات الاحتلال يصرخون ويقولون ماذا يمكن أن نفعل في مواجهة من جاءنا مختارا الموت سلفا ؟ وبالطبع فإنهم لا يستطيعون فعل شيء لمنع من أخذ قراره بإرادته ووعيه من الحصول على الشهادة وهذا ما عبر عنه العديد من الاستشهاديين في وصاياهم التي تركوها .

ويأتي الاستغراب والتحدي في ظاهرة الاستشهاديين لأن الإنسان يسعى للحفاظ على حياته بكل الأساليب والطرق، وهذا الأمر ليس استثناء بل القاعدة، وما سوى ذلك من قتلٍ للنفس أو إلقاءها في التهلكة هو الاستثناء من القاعدة. وبما أن المجاهدين الاستشهاديين يختارون الموت شهادة فهم بهذا الأمر يسIRON وفق قاعدة الاستثناء ، وهنا لابد من تفسير دقيق للوضع النفسي الذي يعيشه الاستشهادي الفلسطيني أثناء وصوله لهذه اللحظة من اتخاذ القرار الاستثنائي لافناء حياته . (أبو الغزلان ، 2003)

الشاعر محمود درويش الذي لم يعتبر الموت الفلسطيني مجانيا أو عبثيا يقول : "التاريخ ليس أنيقا، لذلك كان علينا أن نموت كثيرا كي نؤكد بأننا لسنا إرهابيين" هكذا هي فلسفة تحقيق الوجود، إلا أن ذاك الموت الذي قرر الفلسطيني أن يعبره بتفجير نفسه أصبح "نظرية" اعتبرها الفيلسوف الفرنسي - جان بودريار - بأنها ولادة" مقاومة" جديدة وشكل جديد من الفعل الذي يدخل اللعبة ويجادل في تحديد قواعدها، خاصة أن هؤلاء الناس أنتجوا موتهم الخاص الذي لايتوفر رد ممكن عليه.

مراسلة قناة الجزيرة في رام الله (جيفارا البديري) تعيش مع الحدث، وتصف مجتمع الطفل الفلسطيني بقولها "... أنا لا أعيش مع الحدث، أنا أموت معه يوميا ببطء، وكأنني ابتلع شفرة، خاصة عندما أرى أن الطفل الفلسطيني مهترئ في داخله النفسي إلى درجة أنه عجوز في مضمونه النفسي وصغير في شكله العضوي" وتقول ضاحكة "أذكر ذات يوم أنني وجدت مجموعة من الأطفال قد قاموا بعمل سوق تخيلية يبيعون فيها خردوات مكتوبا عليها "الضمير العربي"، "الجامعة العربية"، ويجادلون في الأسعار التي تحددها

المواقف السياسية، وفي موسم التنزيلات كما يتخيلون كتب أحدهم على حجر كبير أسود الشكل "أشتري هذا وأحصل على شجب واستنكار بالمجان". إنهم يسبقون ذهنهم في الوقت الذي يحتاجون فيه لأن يكونوا صغاراً " . قد تكون تلك الظاهرة الطفولية مادة تلفزيونية تصلح كخبر طريف في نشرات أخبار الذروة على سي إن إن (CNN)، إلا أنها مؤشرات تحذيرية تصعق الخبراء والأخصائيين النفسيين الذين يدركون أهمية اللعب في تشكيل شخصية الطفل المستقبلية. (الأعرج ، 2003)

عالم النفس الدكتور يسرائيل اورون، المختص في حوادث الانتحار، في بحث سيكولوجي هو الأول من نوعه، نشر في العام 2003 يؤكد (اورون) انه باستثناء النتيجة النهائية – الموت الذي يتسبب به الإنسان لنفسه – لا يوجد أي وجه شبه بين الانتحار وبين ما جرت العادة على وصفه بـ "العمليات الانتحارية". كذلك يعتقد أن الفرضية السائدة بأن الشاب "الانتحاري"، الذي ينطلق لتنفيذ عملية تفجيرية، مصمم على الموت، هي فرضية خاطئة ومغلوطة، ويقول: " لا اعرف إذا كان بالإمكان ترجمة أو وصف ذلك بأنه عملية عسكرية أو من نوع آخر، لكنني متأكد من أن –المخربين – الذين يخرجون لتنفيذ اعتداء لا ينشدون الموت، بل ينشدون الحياة " ، معتبرا أن الشعور العام لدى القنابل البشرية هو أن الفرصة الوحيدة لتغيير أوضاع أبناء شعبهم تتاح من خلال العمليات الفدائية ، وان تفويت الفرصة الوحيدة سيبيقهم يعيشون حياة ذل وخطر دائم بل حياة لا تستحق وصفها بالحياة ، ومن خلال تحليله للكثير من مقولات الاستشهاديين ومتابعة لدوافعهم قال الباحث إن هؤلاء الاستشهاديين رأوا الفريضة الدينية للاستشهاد الدافع الأبرز والأهم ، دون أن يغيبوا واجب مقاومة الاحتلال ، والشعور بعدم القيمة للحياة وفقدان الأمل بمعنى أن نية الموت لم تكن الدافع المحرك لديهم ، لان من يريد وضع حد لحياته يبذل كل جهد لتنفيذ خطته ولا ينتظر من أحد أن يخطط له عملية الانتحار واستشهد الباحث بقول أحد الشبان الفلسطينيين انه لو أقيمت دولة فلسطينية ، لما كانت هناك حاجة لتنفيذ عمليات استشهادية لكن مادام الاحتلال مستمرا فستبقى المقاومة مستمرة . (أرون ، 2003)

الأمين العام للاتحاد العربي للعلوم النفسية البروفيسور محمد النابلسي يقول :- "لقد ذهلت عندما سمعت في مؤتمر للخبراء النفسيين العرب أن الأطفال الفلسطينيين يلعبون لعبة الشهيد ولعبة عرب ويهود". وحيث يقوم الاطفال في البداية بقتل أنفسهم إلى فريقين: عرب ويهود، وعندما تبدأ الحرب، يتساقط الشهداء، عندها تبدأ الجنازة بحمل الطفل الشهيد وصحبه يهتفون في الجنازة ضد الاحتلال الإسرائيلي ويرى النابلسي أن اللعبة عادلة جدا لأن الأطفال يتفقون حول من سيسقط شهيدا ومن سيكون ضمن مشيعي الجنازة، وفي المرة المقبلة يقع الدور على الآخرين ليكونوا شهداء، جميعهم يريدون ذلك الدور الممتع في نظرهم ، فهل يعني ذلك أنهم حقا قادمون.

و أكد الطبيب منير موسى الذي يعمل في الهلال الأحمر الفلسطيني والذي اعتاد مشاهدة الأطفال الجرحى. حيث يتتبع الدكتور موسى بظاهرة الاستشهاديين قائلا : "إنهم لا يخافون، في البداية تجدهم كذلك عندما يكونون جرحى كأول مرة، بعد ذلك تهدأ حركاتهم، وكلامهم يصبح باردا، ومن عيونهم القوة تدرك قرارهم السري ، الموت للهروب من الموت " .

ويعرف النابلسي سيكولوجية الاستشهادي بقوله : " فالإستشهادي هو إنسان عادي و ليس له سيكولوجية خاصة ، وهو إنما يفجر نفسه بدافع تعرضه لكارثة معنوية " .

ويعرف الكارثة المعنوية "هي كارثة تهدد قيم الشخص ومقدساته واستمرار نوعه وأمتة فتصبح حياته فاقدة لقيمتها مما يدفعه إلى استسهال الموت ، بل إلى تمني الموت هربا من تحمل آثار الكارثة " .
معتبرا انه لا تكون لدينا جميعا شجاعة استحضار وجلب الموت الشخصي ودعوة عزرائيل لقبض روحنا ، لكننا نعاني من الإذلال المرافق للكوارث المعنوية وهي معاراة ترجمتها الشعوب العربية بتظاهراتها وتبرعاتها وتضاعف شعورها بالانكسار .

بل هذا الإذلال تحول إلى شعوب غير عربية تمكنت من التمييز بين الجاني والضحية في عتمة الحصار الإعلامي الممهد للمجازر الإسرائيلية ، فقد أدرك الأوروبيون مثلا أن هذه الجرائم تعكس ميولا معادية للإنسانية وليس للعرب وحدهم .

الا ان هؤلاء الأجانب كافة لا يستطيعون استيعاب دوافع استجلاب الموت الشخصي عبر عملية استشهادية ، ومن الصعب إفهامهم العلاقة بين الاستشهاد و بين البحث عن الاعتراف بالجماعة وكرامتها فحسبنا أن نعرض على هؤلاء نوعا آخر من شهادتنا ، ذلك النوع الذي يصاب ويبقى ينزف حتى الموت لأن الإسرئيلي المتحضر يمنع إسعافه ووصول إي مساعدة طبية له ، هذا النوع وفقا لأقصى طرق الموت التي يمكن لبشر أن يتخيلها حيث تجتمع عليه الآلام ومخاوف الموت ومشاعر الذل ورغبة الانتقام وكل جبروت الاضطهاد ، وكأن وحوش الآدمية لا تكتفي بهذه العذابات فتتابع عدوانها على جثته حيث تتركها للانتان والتحلل على أيام منتهكة بذلك حرمة الأموات .

لو قدر لأي شخص الاختيار بين هذه الميته المسالمة ، و بين الموت خلال لحظات بتفجير استشهادي ، فإن الشخص سيختار الثانية حتما . وذلك بغض النظر عن انتمائه " عربي أو مسلم أو غيرهما " وعندها فقط يستطيع هذا الشخص أن يعرض جسده للتفجير وتفهمه لدوافعهم وطريقتهم في الموت .

(النابلسي ، 2002)

والكارثة المعنوية يمكننا تعريفها اختصارا على أنها حدث صدمي يتسبب بخسائر معنوية مؤثرة على تقدير الذات وتكاملها ، فإذا كانت هذه الكارثة فردية فإنها تكون كافية لتبرير أفكار الانتحار أو حتى تنفيذ هذه الأفكار ، أما إذا كانت جماعية فإنها تدفع بالجماعة إلى توظيف قدراتها باتجاه تعويض آثار الكارثة، حتى لو كان هذا التعويض متعارضا مع مصالح الجماعة، فلو نظرنا لهذه التوظيفات من الوجهة البراغماتية السائدة في أميركا أمكننا وصفها بالهستيريا الجماعية ، وذلك على عكس تقبل وتفهم الوجهة الإيديولوجية لهذه التوظيفات ، وهنا يمكننا القول أن كارثة (11 ايلول) كانت معنوية بالنسبة للأميركيين وإدارتهم، لكنهم لم يلاحظوا أو يعترفوا بحدود فعلهم الجنونية تجاهها . (طه ، 2004)

و يلاحظ الأطباء النفسيون أن الكارثة الجماعية أقسى من الكارثة الشخصية الفردية، كما يلاحظون أن الكارثة المعنوية هي أقسى وأشد الكوارث التي عرفت البشرية وطأة، فعندما تطال الكارثة الأمة فهي تساوي تهديد غريزة استمرار النوع وإبادته وهي غريزة تفتقد لها الجماعات عديمة التراث، وتبدأ الكارثة من

خلال تحويل صورتنا العربية إلى صورة الأمة الشريرة والإرهابية، وفي هذا التشويه إساءة للشعوب

العربية وتراثها وأذى يطال الأفراد والجماعات العربية في آن معاً، وذلك دون أن يكون لهذا الأذى أية

علاقة بالديمقراطية أو بالحقوق بدليل التمييز العنصري الممارس بصورة متصاعدة ضد الأفراد العرب بمن

فيهم المتكيفون مع أنماط الحياة الغربية، هذا مع رفض كل التنازلات المقدمة من قبل العرب لتجميل هذه

الصورة والتكيف مع رغبات المعتدي ومصالحه، لذلك يجد الإنسان العربي نفسه اليوم خارجاً من سلسلة

كوارث معنوية متتالية ومهدداً بسلسلة قادمة من هذه الكوارث، وهي وضعية عصية على الاحتمال البشري

وإن كانت غير مفهومة من قبل معدومي التراث، وتحت ضغط هذه الوضعية تتفجر الدفاعات النفسية كافة

في آن معاً، حيث نجد آلية التسامي (Sublimation) تمارس من قبل الاستشهادي الذي لم يعد يرى معنى

لحياته فينفقها للحفاظ على استمرارية الذات وللاحتجاج على إبادةها.

كما نجد آلية التوحد بالمعتدي تمارس عبر المحاولات المستميتة التي يبذلها بعض العرب لكسب ود

المعتدي علّه يدفع أذاه، وبينهما محاولات الإزاحة بحيث يزيح بعضهم الأذى عن طريق إدانته للعرب

الآخرين رغبة في الخروج من دائرة التهديد، وغيرها من الآليات النفسية الدفاعية الممارسة من قبل الأفراد

والجماعات العربية المختلفة، حيث استمرار التهديدات وديمومتها هو تكرار الكارثة (العراقية والفلسطينية

وغیرها) علامات تثبت عدم جدوى كل هذه الآليات الدفاعية وتبقي تهديد الإبادة قائماً.

(الفصيلي والقباني ، 2004)

"يريدونني إما قتيلاً، أو أسيراً، أو طريداً، وأنا أقول شهيدا شهيدا شهيدا" جملة قالها الرئيس الفلسطيني

الراحل ياسر عرفات من داخل حصاره، قد تصبح فيما بعد تعبيراً دارجاً للسياسي والقائد المقهور، وإذا ما

لمسنا رؤية شخص في قمة الهرم السياسي الفلسطيني تجاه موضع الترويض الإسرائيلي، سندرك أن ثقافة

الموت الفلسطيني هي بداية حياة، وكأنما يتعلمون درساً " أن لا شعب يستحق الحياة أكثر من شعب يموت

من أجل الحياة ". أو كما يقول الفيلسوف الفرنسي - جان بودريار - في مقال له نشر في صحيفة الليموند

الفرنسية "الموت هنا هو مفتاح اللعبة، ليس في مستوى الانفجار في الزمن الفعلي، بل أيضاً في انفجار

موت أكثر من حقيقي، موت رمزي، موت في التضحية، الحدث المطلق الذي لا استثناء فيه" لذلك

يصبح هنا من المزاح أن نتخيل خيارات الفلسطينيين "قادة" و"قاعدة"، كما يصبح من الرفاهية العلمية إذا ما حاولنا تشريح المجتمع الفلسطيني إلى شرائح لتلمس التوقعات النفسية لكل منها.

مجموعة من الأطفال خضعوا لدراسة عميقة من قبل مجموعة من الباحثين النرويجيين يصف نتائجها منسق الفريق العلمي في رام الله الدكتور محمد البشيتي "إنهم قنابل بشرية مؤقتة، ما هو قادم مخيف جدا، والمسألة فقط في طول الفتيل". وعنهم يقول : "الأطفال الفلسطينيون يطبقون عن غير قصد آلية التحصين التدريجي فيواجهون هذه المواقف المخيفة بطبيعتها باستجابات خوف من مستوى معين، ثم تأخذ هذه

الاستجابات ودرجتها بالتناقص تدريجياً بفعل استمرار وتكرار هذه المواقف إلى أن تتلاشى، ويتحقق آنذاك ما يطلق عليه تخطي حاجز الخوف والرغبة، ومثل هذه الخبرة ترفع من كفاءة الأجهزة النفسية في مواجهة هذه المواقف واستيعابها وتوجيه الطاقات العدوانية نحو جنود الاحتلال لإلحاق الضربات بهم" ومن الواقع النفسي داخل تركيبة الطفل الفلسطيني، يصبح الموقف أكثر سوداوية مع البروفيسور - آندي زمار - كبير أساتذة علم النفس في جامعة كنج كولج البريطانية بنظريته حول الانسان الفلسطيني : "...الأطفال

الفلسطينيون يصعب إخضاعهم لجلسات العلاج النفسي، وهذا يعني انهم سيعانون من حالات الاكتئاب الحربي الخطيرة مدى الحياة..." ويبدو أن الفلسطيني في داخله النفسي، وخارجه الاحتلالي يتجه إلى مناطق متوترة بالموت، وحتى في محاولات "الدواء" الذي اكتشفه أخيرا يوسف أبو سمرة أستاذ علم النفس في جامعة بير زيت الفلسطينية بوصفته التي تقول "هناك نظرية نفسية جديدة تظهر لعلماء النفس حديثا وهي أن المقاومة أسلوب جديد يتخذه الإنسان لعلاج نفسه ذاتيا، لأن التراكمات النفسية السلبية يتم تحويلها مستقبلا إلى ردة فعل معاكسة أقوى من الفعل الاستفزازي ذاته". بمعنى آخر يكون الجواب على السؤال المرن "أين الطريق إلى أي شيء؟" يؤدي إلى أن الموت هو للهروب من الموت بجميع احتمالات الإجابة ، ولعل (بودريار) فهم المسألة عندما قال "لا حاجة لوصية موت أو رغبة في تدمير الذات، إنه

لمن المنطقي والثابت أن تصاعد قوة القوة يستثير إرادة تدميرها" . (الاعرج ، 2003)

لذا يجب أن يصل الإنسان إلى مرحلة خرافية من (الكارثة المعنوية) كي يستطيع أن يتخذ قرارا بتفجير نفسه ، هكذا كان الانطباع الأول للنابلسي حيال موضوع العمليات الاستشهادية التي شرحها بقوله "من حيث المبدأ لا توجد تركيبة خاصة للشهيد، ولكن هناك حالة نفسية تسمى " الكارثة المعنوية " وعندما يصل الإنسان إلى هذا الشعور تصبح الحياة الفردية غير ذات قيمة وهنا يكون استسهال الموت أمام " الكارثة المعنوية"، أما الموت العادي بالنسبة للإنسان فهو مفهوم مؤجل بمعنى كلنا نعيش وسنموت في يوم ما عندما نكون قد شبعنا من الحياة". ويصف النابلسي المجتمع العربي عامة والفلسطيني خاصة بأنه الأكثر النقاطا للكارثة المعنوية بسبب مجموعة القيم الدينية والاجتماعية والثقافية الراسخة، وتلك القيم واضحة تماما، لذلك أي مساس "شرس" عليها سوف يحدث الكارثة المعنوية، على خلاف المجتمعات الغربية التي لا توجد لديها قيم راسخة، وقيمها أيضا غير واضحة ومتغيرة لذلك أي مساس بها لا يؤدي إلى "كارثة معنوية". و يعتبر المسجد الأقصى من تلك القيم الراسخة لذلك المساس به يؤدي إلى كارثة معنوية ، وهنا نشرح الحالة النفسية بعد تراكم الواقع اللاإنساني داخل الفلسطيني ، والتوقع العلمي الذي قدمه (زمار) في دراسة قام بها أخيرا يعمل كمؤشر على أن التراكمات النفسية التي يحدثها الإسرائيليون في نفوس الفلسطينيين ستؤدي إلى خلل وظيفي في الجسد، فكيف إذن هو تأثيرها على قرارهم في المواجهة ؟ ، و يصف (زمار) العملية بأنها "معادلة تشبه سؤال واحد زائد واحد يساوي كم؟ حيث أن الحصيلة النفسية هنا هي تنفيذ العمليات -الانتحارية- بسبب الاكتئاب الحربي وانفصام الشخصية التي يعاني منها الفلسطيني وإذا ما تجاوزنا اللباقة وقمنا بتعريف الفلسطيني على أنه كائن حي يعيش في بيئة يتنفس فيها كل يوم موتاً، وذلاً، قهراً، و اضطهاداً، إلى جانب عدم امتلاك أي مقومات الرد ، فكيف يمكن من خلال هذا التعريف أن يحصل على المفتاح للخروج من تلك البيئة ؟ " .

ويرى الفيلسوف (بودريار) بأنه "عندما تحتكر قوة عظمى الموقف على نحو عنيف، أي سبيل يتبقى سوى التحويل "الاستشهادي" للموقف ، وعن طريق الاستحواذ على كل الأوراق يجبر الآخر على تبديل قواعد اللعبة، والقواعد الجديدة "شرسة" لأن الرهانات "شرسة"، وهنا يجيب "الاستشهاديون" بفعل نهائي يستحيل معه إجراء التبادل، إلا وهو "تفجير نفسه" . (أبو معلا ، 2004)

ولقياس مؤشرات واقعية لظاهرة القهر النفسي في الشخصية العربية أجرى موقع أرابيا أون لاين عام 2002م استطلاعاً طرح فيه تساؤلاً "إذا كنت فلسطينياً فهل ستفكر في تنفيذ العمليات الاستشهادية؟". وفي ثلاثة أيام كان 5568 عربياً يعبرون عن ضغطهم النفسي تجاه ما يحدث حيث وافق 82% على تفجير أنفسهم، و 9% غير متأكدين، و 9% آخرون لا يفكرون في تنفيذ تلك العمليات الاستشهادية. الدلالات الإحصائية هنا تتساءل إذا كان 82% من الشباب العربي الذين يعيشون خارج الضغط الميداني المباشر يرغبون في تنفيذ عمليات استشهادية، فكيف سيكون الحال بالنسبة لمن يعيش في الداخل الفلسطيني؟ ربما تكون تلك دلالة رقمية تحذر الولايات المتحدة التي تؤمن بعلم نفس الإنسان وتتفق الملايين من الدولارات على الجلسات والأدوية النفسية، بأن القنابل البشرية قد تصلها أيضاً ، لذلك مشروع رعايتها للسلام يجب أن يكون ناضجاً بما يتوافق مع المنطقة العربية، دون حاجة لكسب العداء المجاني مع شباب مقهور، ويصف خبراء علم النفس نتائج الاستطلاع بأن هناك إذلالاً للشخصية العربية والإسلامية وهذا ظهر عبر المظاهرات في جميع العواصم العربية ، ولكن الموت السهل وهو "الاستشهاد" يختلف من مجتمع عربي إلى آخر بحسب درجة الكارثة المعنوية وذلك يوجد في فلسطين بدرجة عالية جداً. وبعدها تأتي لحظة يتم فيها وعي الكارثة المعنوية بصورة "ومضة سريعة" يكون عندها الإنسان مستعداً للموت السهل.

(ابو معلا ، 2004)

و نظراً للانطلاقة الغربية لتصنيفات الطب النفسي فإن هذه التصنيفات لا تضم بنداً خاصاً بالاستشهاد ، لكنها تفتح المجال لإدراجه في خانة "الانتحار الإيثاري" (altruistic) وتعريفه أنه تضحية بالحياة لخدمة أهداف سامية غير فردية.

هذا الإدراج ينطوي على قدر من الغموض تدعمه دلالة غامضة لمصطلح الاستشهاد (أو الشهادة) ويتضاعف هذا الغموض مع الفروق الحضارية لمفهوم الشهادة بين الثقافات المختلفة ، حتى يبلغ الغموض درجة كافية يرفض إدراج الظاهرة الاستشهادية في تصنيفات الطب النفسي فهذه التصنيفات غربية ، وهي بالتالي بعيدة عن مفهوم الشهادة المنبثق من ثقافة الإسلام الشرقية.

وغياب البند المصنف للإستشهاد ، عن التصنيفات الأجنبية ، هو مفتاح الحوار حول اختلاف المواقف من هذه الظاهرة على الصعد الأخلاقية والسياسية والسيكولوجية.

و في غياب هذا الحوار برز موقف غربي اختزالي ينظر للعملية الإستشهادية على أنها فعل إرهابي يوقع ضحايا بين المدنيين ، وبالتالي فإن الاستشهاد هو إرهاب ناجز لا يمكن قبول تبريرات مخففة له ، ولا شك أن التجارب الصدمية السابقة تشكل أساس الموقف الغربي المسبق من هذه الظاهرة ، فاللاشعور الغربي ينطوي على ذكريات مؤلمة مواضيعها السيئة هي من فئة "الكاميكاز" (الانتحاريين اليابانيين) الذين بلغوا قمة إثارة الهلع الإمبريكي (والغربي عامة) عندما حولت الصدمة الأمريكية إلى حماقة استخدام كل القوة التي تجلت بالقاء قنبلتي هيروشيما وناكازاكي. وقبل ظاهرة الكاميكاز يحتوي اللا شعور الغربي على ذكريات المصارعين الصينيين في حرب الأفيون ، والذين كانوا ينفذون عمليات إنتحارية ثأرا لكرامة وطنهم الصين ، ومع ذلك فإن العقل الجمعي و الفردي يحتفظ بذكريات تهديد المسلمين في خانة خاصة ، فمثل هذه العمليات تدخل في إطار مفهوم إسلامي متكامل هو " الجهاد" لذلك استطاع المسلمون صد الهجمات الصليبية والانتصار عليها عبر صيرورة الجهاد ، التي يشكل الاستشهاد مجرد حلقة من حلقاتها ، وهذا ما يميز الجهاد المسلم عن العمليات الصينية التي لم تمنع انكفاء الصين وانغلاقها على نفسها ، وأيضا عن العمليات اليابانية التي لم تحل دون تغريب اليابان.

إستنادا إلى هذه المقاربات صنف مفهوم الجهاد المسلم في خانة الخطورة الفائقة ، فإتخذت لمواجهته مجموعة خطوات مترابطة وإن بدت ظاهريا متناقضة ، إذ تمت محاولات عديدة ومتنوعة لاحتواء جماعات الجهاد عبر التحكم في مصادر تمويلها ، وبموازرة هذا الاحتواء عمل الإعلام الغربي طيلة سنوات على تغذية الخوف من الإسلام في أوساط الرأي العام الغربي حتى إنبتق مصطلح "الهلع من الإسلام" أو (الإسلام فوبيا) ، وذاع صيته وانتشر ليكون مدخلا للمرحلة الثانية من تحويل الإسلام إلى بعبع حضاري عبر طرحه طرفا في صدام الحضارات ، وهو مصطلح سرقة (هنتغتون) عن رواية أميركية صدرت

مطلع الثمانينات ، وفيها يتخيل المؤلف تكاثر عدد العرب في أميركا وصولا إلى حكمهم لها وفق الشريعة الإسلامية.

ان ما يهم في هذا السياق هو التأكيد على أن الظاهرة الإستشهادية قد تسربت إلى الحضارة الغربية بحيث لم تعد هذه الحضارة قادرة على تجاهل هذه الظاهرة وإسقاطها من تصنيفاتها للحالات النفسية حسب اعتقاد (النايلسي) ، بما يؤكد أن الطبقات القادمة لهذه التصنيفات سوف تضم مراجعات جذرية تتضمن تحديدا الفئات الإفراسية التالية:

1- فئة الإنتحار: التي تقتضي زيادة ظاهرة الإستشهاد

2- فئة معاداة المجتمع: التي ستضم بندا إضافيا هو الإرهاب.

3- فئة الاضطراب عقب الصدمة: التي ستحتاج إلى التخلي عن بساطتها الحالية.

2- ضرورة التأكيد على مراعاة الفروق الثقافية في كافة الفئات التصنيفية.

وهذه التعديلات مجتمعة تحتاج إلى متابعة متعددة الصعد للظاهرة الإستشهادية ، بينما يعيد طرح

سيكولوجية الإستشهاد للمناقشة.

إن إستيعاب الظاهرة الإستشهادية يقتضي دراستها دراسة تكاملية تجمع ما بين السيكولوجيا الفردية (الموقف من الموت الشخصي تحديدا) والانتروبولوجيا والمقارنة الثقافية خاصة ، وصولا إلى متابعة تطور الظاهرة عبر التاريخ ، وربطها بالعوامل الإجماعية والاقتصادية و السياسية ، و من الطبيعي أن يضيق بنا المجال هنا لعرض تفاصيل هذه الرؤى ، ومن هنا لجأنا إلى الاختصار و التبسيط في عرضنا لهذه الظاهرة من الوجهة السيكلوجية .

حيث يتهرب الفرد عادة من التفكير بموته الشخصي لأنه لا يحتمل الفكرة ، وللهروب من حتميتها يلجأ الفرد إلى خدعة الموت المؤجل ، ومفادها أننا كلنا طائرون إلى الموت ولكن ليس الآن ، وهذا التأجيل يؤمن الإطمئنان في مواجهة حتمية الموت ، ولكن ماذا يجري عندما يسعى أحدهم إلى حقه ويختار إراديا وضع نهاية لحياته.

تصنيفات الطب النفسي تنتظر لهذه الرغبة على أنها قتل للذات (إنتحار) بسبب تعرض الشخص لكارثة فردية خاصة يصعب عليه تحمل وطأتها ، بل أن تجارب الطب النفسي تشير إلى أن الناجين من محاولات الإنتحار غالبا ما يراجعون دوافعهم إليه و يقرون بعدم أهليته لإنهاء حياتهم ، فيعودون إلى التمسك بالحياة بروابط أقوى من السابق ولا يخالف هذه القاعدة سوى مضطربي المزاج ، الذين يدفعهم مزاجهم المضطرب للإصرار على فداحة خسارتهم وأهليتها كي تجعلهم يصرون على الإنتحار.

في المقابل تهمل تصنيفات الطب النفسي الكارثة المعنوية الجمعي ، وهي تلك التي تجعل الفرد يشعر بالعبودية وبعدم الاعتراف بجماعته وبالتالي بالإنكار الكلي لشخصه، وفي هذه الحالة تصبح تضحية الفرد بحياته خلاصا من العبودية وجلبا للاعتراف بجماعته وبكرامتها ، وذلك يتحول الموت الشخصي إلى مشروع مخطط ومدرس بدقة وعناية. (النابلسي ، 2003م)

وفي دراسة قام بها (اريال ميراري) مدير وحدة البحث في جامعة تل أبيب على الايرلنديين الذين يقومون بالانتحار الجماعي داخل السجون وجد أن قوة التزام الجماعة وقوة العقد بينهما يعتبر أقوى من بقائه على الحياة ، وفي تقديره تكون العمليات الاستشهادية أكثر ديمومة و نجاحا عندما تنطلق برعاية منظمات وجماعات أكثر منها برعاية فردية . كما يعتقد أن لديهم أسبابا ودوافع كامنة للانتحار ، ويتفق معه (روبرت ليفنون) من جامعة هارفرد معتبرا أن العمليات ناتجة عن رغبة كامنة في الانتحار .

أما أياد السراج فيقول : " لابد من بحث البيئة التي يعيشها الاستشهادي ونتعرف على الحوادث والتجارب التي مر بها مؤكدا أن الإهانات المختلفة وهدم المنازل والاعتقال هي الأسباب التي تدفعه للاستشهاد " ، معتبرا أن لكل استشهادي قصة خاصة مستشهدا أن أحد الاستشهاديين ، كان قد تعرض والده للإهانة الشخصية أمامه وكان هذا الشاب شاهدا باكيا لما حل بوالده ، وقد لازمته هذه الصورة أثناء مراحل نموه حتى جاءت لحظة الثأر والقصاص ، ويعتبر السراج ان الدافع الابرز والاقوى لمثل هذه العمليات هو ثقافة الدين الاسلامي التي تعد الانسان بالحياة الابدية ونيل الجنة ، والمشاهد التلفزيونية قد أثرت على عقولهم

الصغيرة ، ويعتبر أن الاستشهادي يصل إلى حالة من جنون الاضطهاد عندها يقدم على عمله دون أن يميز بين رجل أو امرأة أو طفل بالنسبة له كلهم أعداء . (القنابل البشرية ، 2005) (السراج ، 2002)

6.1 الإطار النظري للدوافع:

تلعب الدوافع دوراً هاماً في السلوك الإنساني، والدافع هو الذي يوجه السلوك الإنساني، ومعرفة السلوك الإنساني يساعد على تفسيره وفهمه، ودراسة الدوافع تهتم كل إنسان، فهي تهتم الأب في معرفة ميل طفله العدوانية والانطوائية أو غير ذلك. وهي تهتم المعلم الذي يرغب في تعليم تلاميذه عن طريق معرفة دوافعهم للتعليم واستشارة هذه الدوافع، ثم أن معرفة الإنسان لدوافع غيره من الناس تحمله على فهم سلوكهم وتفسيرهم. (منسي، 1990)

ولعله يمكن تعريف السلوك بان ما يأتيه الفرد أو الكائن العضوي من نشاط في محيطه محفزاً بدوافع فطرية أو بيئية على حد سواء فنشاطه على هذا الأساس بفعل الوظيفة التي تفصح عن طبيعة الفعالية ضمن إطار البيئة، وعلى هذا الأساس نجد العلاقة بين الكائن العضوي وبين وسطه الذي يعيش فيه. (الجسماني، 1994)

وقد قسم الإمام الغزالي رحمه الله السلوك إلى ثلاثة أنواع، وهي:

١. **الفعل الطبيعي:** هو التعبي الميكانيكي كإخراق الماء إذا وقف الإنسان عليه، وهو مثال حي

كثيراً ما يتمثل علماء النفس المحدثون بمثله أو بما يقاربه، كقولهم (تدحرج الكرة) فهو سلوك ميكانيكي إذ يحصل بتأثير وطاقة خارجين عن طبيعة تكوينها.

٢. **الفعل الضروري:** وهو التغير البيولوجي، وهو مقابل ما يطلق عليه علماء النفس اليوم

التغيرات البيولوجية الحيوية التي تتم على نحو غير منظور لكنها لا تعد و كونها ضرباً من السلوك فهي حاصلة لكنها إرادية.

٣. **السلوك العقلي الإرادي:** كتعلم الكتابة والقراءات والنطق والمشي. (الجسماني، 1994)

مفهوم الدوافع:

تعددت مفاهيم الدوافع كغيرها من المفاهيم النفسية الأساسية، فقد أكد احمد زكي أنه إذا حدثت حالة عدم اتزان للفرد فإنه يشعر فيها بقوة داخلية أو دافع داخلي، وعليه يعيد الاتزان. وقد عرفت رمزية غريب الدافع بأنه مصطلح عام أطلق للدلالة على العلاقة الديناميكية بين الكائن الحي وبيئته، ولفظ الدافع لا يعني ظاهرة سلوكية يمكن ملاحظتها، وإنما يعني فكرة تكونت بطريقة الاستدلال، وعرفه صلاح مخيمر بأنه: "الطاقة التي تدفع الكائن الحي لان يسلك سلوكاً معيناً، وفي وقت معين، فالكائن يكون مدفوعاً في سلوكه بقوة داخلية تجعله ينشط ويستمر في هذا النشاط حتى إشباع هذا الدافع". (منسي، 1999)

وتعرف الدافعية بأنها القوة المحركة التي تحرك سلوك الفرد وتوجهه لتحقيق غاية معينة، يشعر بالحاجة اليها أو بأهميتها المادية أو المعنوية بالنسبة له، وتستثار هذه القوة المحركة بعوامل متعددة قد تتبع من الفرد ذاته أو من البيئة المادية والنفسية المحيطة به. (نشواتي وبلقيس، 1984م)

أنواع الدوافع:

ويمكن تقسيم الدوافع إلى قسمين رئيسيين:

١. **أولاً: الدوافع الأولية:** وهي الدوافع الفسيولوجية أو البيولوجية أو الفطرية، ويوجد أربعة دوافع فطرية هامة، وهي دافع الأمومة ودافع العطش ودافع الجوع والدافع الجنسي، وقد رتبت حسب قوة الدافع وأهميته بالنسبة للإنسان، وهناك دوافع بيولوجية أخرى تقل أهمية عن الدوافع الأربعة السابقة، وهي: الألم الجسمي، وتجنب البرد والحر، والدافع للإخراج والبحث عن الهواء الطلق... الخ.

(عدس، توك، 1998) (منسي، 1994)

٢. **الدوافع الثانوية:** وهي الدوافع الاجتماعية أو النفسية أو المكتسبة، ويكاد يتفق معظم علماء

النفس على الحاجات أو الدوافع المكتسبة ويتفق الكثير منهم على الحاجات التالية:

أ) الرغبة في الأمن (Need for Security):

لعل هذه الرغبة من أهم الرغبات الدافعة لسلوك الإنسان، ومعناها الحاجة إلى الشعور بأن البيئة الاجتماعية صديقة ودودة، وأن يشعر الفرد أن الآخرين يحبونه ويحترمونه أي شعور الفرد أنه مقبول اجتماعياً.

فالطفل الذي يشعر بالأمن هو الذي يحصل على الطعام والشراب عندما يريد، وهو الذي يشعر بالحماية من قبل المحيطين به، فتجده يميل لأن يحب بدوره هؤلاء الأفراد، فهو يبتسم لهم وقد يصرخ إذا ما تركوه، فهو يحب الالتصاق بهم ومداعبتهم، واللعب معهم، مع زيادة نموه تتمركز هذه المحبة وتكون ما يسمى بالعاطفة، ويصاحبها بصفة مستمرة انفعال الفرح والحنو والسرور، ويكبر ويبدأ يوزع هذا الدافع على الآخرين الذين يرتاح لهم.

ب) الحاجة للتقدير (Need for Recognition):

يحتاج الإنسان منذ نعومة أظافره إلى شيء من التقدير والاهتمام ممن حوله، وتجده وقد تكونت ذاته، فأصبح يهتم بها، ويعجب بمن حوله من الذين ينادونه ويعطونه ما يريد، ويقدرون رغباته ويسارعون في تلبية طلباته، ويكبر الإنسان ويزداد تقديره ممن حوله، ويبدأ يجد ويجتهد ليحظى بهذا التقدير منهم. (منسي، 1994) (خير الله، الكنانى، 1983م)

ج) الحاجة للنجاح والتفوق (Need for Success):

وتعتبر هذه الحاجة من أهم الحاجات، والمقصود بها الرغبة في أن يحتل الفرد مكاناً في المجتمع يحقق له شيئاً وقد اعتبرها أكثر علماء النفس أنها وراثية ومنهم Alfred Adler الذي يرى أن الرغبة في التفوق ومنافسة الآخرين وتحقيق الغلبة عليهم رغبة ولدت مع الإنسان وهي طبيعية فيه.

(الجسماني، 1994م)

د) الحاجة للحرية (Need for Freedom):

يحتاج الفرد للحرية في تصرفاته وسلوكياته، فالحرية دافع في الفرد مرتبط بفرديته وتصرفاته وتحمله المسؤولية، عندما تكون الحرية حاجة ومطلبا يعتبر اغتصابها وسلبها اعتداء على فردية الإنسان، وحاجة من أهم حاجاته التي تضطره يدافع عنها بشراسة قوية جداً.

هـ) الحاجة إلى الاجتماع:

يسعى الفرد إلى الانتماء إلى جماعة لأنه كائن اجتماعي بالطبع، ولا يستطيع العيش بمعزل عن الجماعة، وهو يتلمس في الجماعة إشباع حاجاته إلى الانتماء، والتقدير الاجتماعي والقبول والاحترام والمكانة الاجتماعية.

وتشبع الجماعات دافعاً قوياً لدى الفرد يطلق عليه الجوع الاجتماعي Social Hunger، وهذا الدافع يبلغ من القوة أن يستطيع تعديل الكثير من سلوكيات الفرد حتى تتسجم مع عادات وأخلاق وقيم الجماعة التي ينتمي إليها، وتبني آرائهم واتجاهاتهم ومعتقداتهم حتى يصل لمرحلة التوحد مع الجماعة، ويكون القبول الاجتماعي بداخلها Social Acceptance، والجوع الاجتماعي هو الذي يدفع الفرد إلى التطبيع الاجتماعي Socialization، وهنا يظهر أن الفرد يرى الجماعة وكأنها امتداد لنفسه يسعى من أجل مصلحتها، وي بذل كل جهده من أجل إعلاء مكانتها، ويشعر بالأمن إذا كلما أصبحت آمنة، والوطنية من أوضح نماذج التوحد مع الجماعة والمجتمع. (الجسماني، 1994) (زهران، 2000)

و) دافع المقاتلة والميل إلى العدوان:

الإنسان مسالم بطبيعته لا يميل إلى المقاتلة إلا إذا اعترضت عقبات طريق إشباع حاجاته ورغباته، ويكون التعبير عن هذا الميل من خلال الثقافة والمجتمع الذي يعيش فيه الفرد، ففي قبائل كواكيوتل تقام مباراة بين الخصمين يكسب فيها من يفوز في المباراة، أما في قبائل أخرى لا يضرب الإنسان خصمه إنما يأخذ عصا ويضرب به حجراً وشجرة فمن كسرت عصاه قبل الآخر كان هو المنتصر.

وفي المجتمعات المعاصرة نجد مجتمعات نادراً ما يلجأ أفرادها إلى ضرب بعضهم بعضاً، إنما يكتفون بتعالى الأصوات بينهما، ومجتمعات أخرى تسبق العصا أو الرصاصة الصوت. (زهران، 2000)

ز) الدوافع النفسية والروحية:

وللإنسان دوافع نفسية وروحية لا ترتبط بسد حاجاته البدنية الفسيولوجية، ولا تتعلق بحفظ الذات وبقاء النوع الإنساني، وإنما هي تسد حاجات روحية، وهي تعتبر حاجات أساسية لان إشباعها يحقق الحياة الآمنة المطمئنة السعيدة للإنسان، وإذا حرم من نعمة الشعور بالأمن النفسي وانتابه القلق وأحاط به الشقاء، ومن ابرز هذه الدوافع: دافع التدين لأن في الإنسان إستعداداً فطرياً لمعرفة الله سبحانه وتعالى والأيمان به، وتوحيده والتقرب إليه بالعبادة والإلتجاء إليه والاستعانة به عندما تحيط به الأخطار، وقد أشار القرآن الكريم إلى الأساس الفطري لدافع التدين، يقول تعالى: "فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون". (الروم، 30)

وكذلك بين الرسول عليه السلام ان الإنسان يولد على الفطرة والدين الحنيف، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهمة جمعاء، هل تحسون فيها جدهاً ثم قال أبو هريرة: وأقرؤوا إن شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها". (أخرجه الشيخان الترمذي وأبو داود)

فالطفل يولد وفيه استعداد فطري للأيمان بالله تعالى وتوحيده، غير أن هذا الاستعداد الفطري يحتاج إلى ما يظهره وينميه من تعليم وتوجيه وإرشاد من الأفراد والذين يهتمون بتربيته، فالدين فيه أساس فطري هو الفطرة التي يولد عليها، كما إن فيه ناحية مكتسبة من البيئة التي ينشأ فيها الإنسان. (نجاتي، 2000م)

ح) دافع التنافس:

دافع التنافس من الدوافع النفسية والاجتماعية الشائعة بين الناس، وتحدد المجتمعات والثقافات قيمة الأشياء التي يستحسن فيها التنافس وفق البيئة والزمان والمكان، والواقع الذي يعيشه المجتمع، فقيمة

الاشياء في المجتمع الغربي ، لن تكون كقيمتها وأهميتها وأولوياتها لدى المجتمع العربي، والقيمة للأشياء في المجتمع الفلسطيني الذي يعيش حالة القهر والاضطهاد والحرمان من كل شيء تختلف عنها في مجتمع على سطح الكرة الأرضية ويميل معظم الناس الى التنافس على الدنيا وما فيها من عرض زائل، فهم يتنافسون في جمع الأموال وامتلاك العقارات، ويتنافسون في الحصول على الشهرة والجاه والاستيلاء على تقاليد السلطة في المجتمع.

ولهذا فإن ظاهرة العمليات الإستشهادية في المجتمع الفلسطيني أصبح لها قيمة ومكانة في نفوس أبناء المجتمع، فأصبحت محل تنافس بين تنظيمات العمل المقاوم وأفراد المجتمع الفلسطيني، وهذا الدافع كان من ابرز الدوافع التي شجعت واذكت هذه الظاهرة بشكل كبير وملفت للنظر. (نجاني، 1984)

ط) دافع التملك:

وهو الدافع او الميل والرغبة في الامتلاك الشخصي، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الدافع بقوله: "زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب". (آل عمران، 14) كما أشار الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك بقوله: عن انس بن مالك رضي الله عنهما قال: قال رسول الله عليه السلام: "لو كان لأبن آدم واديان من ذهب لأحب أن يكون له ثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب".

(أخرجه الشيخان والترمذي)

إلا أن بعض الدراسات الحديثة ترى أن دافع التملك هو دافع مكتسب يكتسبه الفرد من البيئة التي

يعيش فيها، وينمو معه حسب ظروف المجتمع، ومن هذه الدراسات دراسة (مارجريت ميد، Mead

1937م) التي أجرتها في نيوجنيا على قبائل الارابيش، ودراسات علم الإنسان في استراليا، ودراسة

(مصطفى فهمي، 1955) على قبائل الشيلوك بجنوب السودان، إلا أنني لا أميل لمثل هذا الرأي من أهمية

ثقافة المجتمع ومعايير قيمه في ضبط دوافع الإنسان وترشيدها، إلا أنها لا تلغيها بالكامل ولو أخذنا بهذا الرأي لما سقط الفكر الاشتراكي في الاتحاد السوفيتي سابقاً رقم وجود العقيدة التي ينظر إليها بشكل كبير عبر المدارس والمؤسسات التربوية والإعلامية، إلا أن الملكية الجماعية قد فشلت وحطمت اقتصاد ومقدرات أعظم إحدى الدولتين في القرن العشرين. (زهران، 2000م)

ي) الدافعية للإنجاز:

من المفاهيم التي يرجع الفضل إلى موري (Murry 1938) في إدخالها إلى التراث السيكلوجي مفهوم الحاجة إلى الإنجاز Need for Achievement، حيث بدأ هذا المفهوم في الانتشار، وعلى الرغم من المدى البعيد الذي ذهب إليه الكثير من الدراسات والبحوث في الإنجاز، إلا أنه لم يخرج هذا المفهوم عن نسق موري في الحاجات النفسية. (McClelland, 1975)

ويرى موري إن الحاجة للإنجاز قد أعطيت اسم إرادة القوة Will to power في كثير من الأحيان، كما تتداخل الحاجة للإنجاز مع بعض الحاجات الأخرى، ويفترض أن الحاجات تدرج تحت حاجة كبرى أشمل وأعم وهي الحاجة إلى التفوق Need for Superiority، ويرى يونج أن الحاجة إلى التفوق يتفرع منها ثلاث حاجات هي:

١) الحاجة للإنجاز. ٢) الحاجة إلى المركز. ٣) الحاجة إلى الاستعراض.

(Young, 1961)

ويعرف ماكلياند الدافع للإنجاز بأنه ما يحرك الفرد للقيام بمهامه على وجه أفضل مما أنجز من قبل بكفاءة وسرعة وأقل جهد وأفضل نتيجة، ويعتبر الدافع للإنجاز تكويناً فرضياً يعني الشعور أو الوجدان المترابط بالأداء التقييمي . (عبانة، 1996)

ويعرف اتكنسون دافع الإنجاز بأنه عبارة عن محرك ثابت نسبياً في الشخصية يحدد مدى سعي الفرد ومثابرته في سبيل تحقيق غاية أو بلوغ نجاح يترتب عليه نوع من الإشباع في المواقف التي تتضمن تقييم الأداء في ضوء مستوى محدد من التمييز. (Atkinson, 1958)

ويعرفه كلينجيا بأنه حالة داخلية أحياناً توصف كالرغبة أو الحاجة التي تؤدي لتنشيط السلوك وحثه وتوجيهه، وقد أضاف فرانك (1994) للتعريف عنصراً إضافياً وهو عنصر مواصلة السلوك واستمراره.

(Huitt, 2000)

ويمكن القول بأن دافع الإنجاز دافع بشري معقد ومركب يتسم بالطموح والمتعة في المنافسة وتفضيل المخاطرة والحرص على تحقيق الأشياء الصعبة بأقصى سرعة، وتزداد فيه احتمالات النجاح على الفشل، وهو ينشط سلوك الإنسان ويوجهه نحو النجاح وبلوغ الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه على أحسن وجه، وهو يكتسب في مرحلة مبكرة من حياة الفرد، ويدعم من خلال استحسان المجتمع للنجاح أو العقاب للفشل.

ومن الملاحظ أن دافع الإنجاز هو دافع مكتسب من خلال تفاعل الفرد مع البيئة المحيطة، ومن خلال خبرات الفرد وأنواع من السلوك التي تتصف بالمنافسة والسعي وراء التفوق والرغبة في تحقيق المهام الصعبة والاستمرارية في أدائها، وعليه فإن هذه الدافع يتأثر بعدة عوامل منها القيم الثقافية السائدة والدور الاجتماعي للأفراد والعمليات التربوية والتفاعل بين الأفراد والجماعات، وأساليب التنشئة الاجتماعية للأطفال، وقد أثبتت الدراسات أن أمهات الأولاد ذوي دافع الإنجاز المرتفع يختلفن عن أمهات الأولاد ذوي الإنجاز المنخفض في ثلاثة أساليب وهي:

كن يملن إلى أن يضعن مستويات عالية من الأداء لأبنائهن، وكن يتوقعن السلوك الاستقلالي وسلوك الإتفاق لأبنائهن، وكن يثبن أبناءهن اثبات فيها الجانب الانفعالي، وذلك عن طريق تقبلهم وإظهار الحب لهم. (أبو علام، 1993)

مكونات الدافع للإنجاز:

يرى زوابل أن هناك ثلاثة مكونات على الأقل لدافعية الإنجاز هي:

(١) **الدافع المعرفي:** أي أن الفرد يحاول أن يشبع حاجاته المعرفية والفهم وتكون اكتشاف المعرفة الجديدة هي المكافأة لديه.

(٢) **تكريس الذات:** وهي رغبة الفرد في مزيد من الصيت والسمعة والمكانة التي يحرزها عن طريق أدائه المتميز.

(٣) **دافع الانتماء:** وهو الرغبة في الحصول على تقبل الآخرين. (عبد الله، 1996)

مصادر الدافعية:

تصنف الدافعية حسب مصدرها إلى دافعية خارجية Extrinsic Motiravion ودافعية داخلية

Intrinsic Motivation والدافعية يمكن أن تصنف إلى جسمية (بيولوجية) وعقلية معرفية عاطفية إرادية وفطرية، كما يمكن تصنيف الدافعية الخارجية إلى معرفية اجتماعية.

تعرف الدافعية الخارجية بأنها طاقة واتجاه وحوافز تتبع من الرغبة لترك انطباع حسن على

الآخرين، ويرى أن الدوافع الخارجية هي بمستوى أقل من الدوافع الداخلية التي تتبع من داخل الفرد.

(عدس، 1999)

وتفيد ريباري أن الدافعية الخارجية تعزز وتشجع من قبل قوة خارجية، وان تأدية السلوك من قبل

الفرد تتم على أساس توقع الحصول على مكافأة خارجية، مثل: المال أو الثناء، كما يمكن أن يساء استخدام

المكافآت الخارجية لرشوة أو إجبار احد على فعل شيء لا يريد أن يفعله. (Ribarym no Date)

أما الدافعية الداخلية (Intrinsic Motivation) تعرف بأنها: "دافع إنساني وراثي نحو الاتفاق

والكفاية"، كما تعتبر كدافع نحو المستوى الأعلى من الاثارة (أي التوازن الصحيح بين الإثارة الكبيرة

والإثارة الصغيرة)، فأى نشاطات يمكن إثارة دافعية من الداخل نحوها إذا تضمنت هذا التوازن، لأنها إذا كانت سهلة تصبح مملة وإذا كانت صعبة جداً تصبح محاولة غير سارة. (عدس، 1999)

ويرى بريوستر وفيجر (Breusterant Fager 2000) في (المغربي، 2003) أن الطالب يكون مندفعاً داخلياً نحو التعلم بسبب وجود فضول أو اهتمام لديه أو حب في الاستمتاع، ولتحقيق أهداف فكرية وشخصية لديه. (المغربي، 2003)

نظريات الدوافع:

تثير مسألة الدافعية ونظرياتها جدلاً كبيراً بين علماء النفس لأن أياً منها غير قادر على تقديم تصور كامل عن مفهوم الدافعية لذا سنقتصر في دراستنا هذه على عرض أبرز هذه النظريات في هذا المجال:

1/ النظرية الارتباطية:

وتعني هذا النظرية بتفسير الدافعية في ضوء نظريات التعلم ذات المنحى السلوكي أو ما يطلق عليها عادة المثير والاستجابة، ومن أبرز أعلامها ثورنडाيك وهل وسكنر فثورنडाيك يفسر الدافعية بقانون الأثر وفحواه أن الإشباع الذي يتلو الاستجابة يؤدي إلى إضعافها، وعليه فإن المتعلم يسلك أو يستجيب انطلاقاً من رغبته في تحقيق حالات الإشباع، وتجنب حالات الألم. أما (هل) فيستخدم مفهوم تخفيض أو اختزال الحاجة للدلالة على حالة الإشباع، ومصطلح الحافز للدلالة على متغير متداخل بين الحاجة والسلوك حيث يكون:

حاجة ← حافز ← سلوك ← اختزال الحاجة

فالحاجة تمثل متغيراً مستقلاً والحافز متغيراً متداخلاً يؤدي إلى تحديد السلوك، أما (سكنر) فيرى أن نشاط المتعلم مرتبط بدرجة حرمانه، حيث يؤدي التعزيز إلى تقوية الاستجابة التي تخفض كمية الحرمان، معنى ذلك أن التعزيز الذي يعقب الاستجابة يؤدي إلى تعلمها. (الزيود عليان وآخرون، 1989م)

٢/ النظرية المعرفية:

تقوم بتفسير الدافعية بدلالة مفاهيم تؤكد حرية الفرد ومبادئه وقدراته على الاختيار وتوجيه سلوكه بالاتجاه الذي يرغب فيه، ومن ابرز هذا المفاهيم القصد والنية والتوقع التي تدل على الدافعية الذاتية. ويعد (ارتكنسون) من أبرز أعلامها وترتبط وجهة نظره على نحو وثيق بدافعية التحصيل والإنجاز وتشكل من حيث ارتباطها بأي نشاط سلوكي وظيفته لثلاثة متغيرات تحدد قدرة المتعلم على التحصيل وهي:

أ) **الدافع لإنجاز النجاح:** وهذا يشير إلى أن رغبة المتعلم في اكتساب النجاح

هي التي تؤدي إلى إقدامه على أدائه مهماته بنشاط وحماس كبيرين، حيث

توجد علاقة طردية بين ارتفاع مستوى التحصيل لدى المتعلم وارتفاع هذا

الدافع.

ب) **احتمالية النجاح:** يشير هذا المتغير إلى أن احتمالية نجاح المتعلم تكون كبيرة

إذا كان يرى في النجاح قيمة كبيرة لأن قيمة النجاح كما يتصورها تفرز

الدافع، كما أن بعد الهدف أو صعوبته تعد من الأمور التي تقلل من مستوى

احتمالية النجاح.

ج) **قيمة باعث النجاح:** أن المهمة الأكثر صعوبة تتطلب باعثاً (إثابة) أكبر حتى

تحافظ على مستوى دفع مرتفع. (نشواتي، 1983)

٣/ النظرية الإنسانية:

وهذه النظرية تفسر الدافعية من حيث علاقتها بدراسة الشخصية أكثر من علاقتها بدراسة التعلم،

وتنسحب معظم مفاهيمها إلى العالم (ابراهيم ماسلو)، الذي يرى أن الدافعية الإنسانية تنمو على نحو هرمي

لإنجاز حاجات الفرد ذات مستوى مرتفع كحاجات تحقيق الذات، ويرى أن الحاجات ذات المستوى المرتفع

لا تظهر في سلوك الفرد إلا بعد إشباع الحاجات الدنيا وسلم ماسلو المعروف على النحو التالي:

(٢) حاجات الأمن والسلامة.

(١) الحاجات الفسيولوجية مثل

الطعام والشراب.

(٣) حاجات الحب والانتماء: وهي التي تدفع الفرد للمشاركة في الأنشطة الاجتماعية.

(٤) حاجات احترام الذات: وتشير لحاجة الفرد ورغبته في تحقيق قيمة لنفسه.

(٥) حاجات تحقيق الذات: وتشير إلى رغبة الفرد في تحقيق مكانة في مجتمعه.

(٦) حاجات المعرفة والفهم: وهي البحث عن اكبر قدر ممكن من المعلومات.

(٧) الحاجات الجمالية: مثل الاستمتاع بمقطوعة موسيقية او لوحة فنية. (زهران ،

(2000)

(٤) نظرية ستيفين رايس (البروفيل الفردي):

من خلال أزمة حياتية خاصة مر بها Reiss في أواسط العقد التسعين من القرن العشرين، استنتج

بصورة مثيرة للدهشة مدى قلة اهتمامه الخاص بمسألة "من أنا؟" فما كان منه إلا وان أولى هذه المسألة

بالإهتمام والدراسة، حيث أجرى دراساته على أكثر من 6 الاف رجل وامرأة في الولايات المتحدة

الأمريكية وكندا واليابان، عندها تبلورت محور نظريته في الشخصية والدافعية، فقد استنتج أن جميع

الأنماط السلوكية والإنسانية تقوم على ستة عشر دافعا، وهي السلطة والاستقلال والفضول والاعتراف،

والنظام والتوفير والكرامة، والمثالية والعلاقات والأسرة، والمكانة والثأر والرومانسية والتغذية والنشاطات

الجسدية والهدوء، وهذه الدوافع والرغبات والقيم تمدد حياتنا، وإنها المادة التي صنعنا منها وتمنح وجودنا

المعنى والأهمية، ويرى رايس أن أربعة عشر منها محددة وراثياً.

فجميع الدوافع وراثية ما عدا دافعي المثالية والاعتراف ليس لهما جذور وراثية، إلا انه علينا الا

نضخم من أهمية الوراثة لان كيفية الإشباع لهذه الاهتمامات والقيم تمثل عملية معقدة من الثقافات المتنوعة

والتأثيرات الاجتماعية والخبرات الفردية.

ويلقي رايس أهمية كبيرة على الأسس الفردي لان الدوافع أكثر فردية، لان لكل فرد توليفة خاصة.

ويرى أن بروفيل الشخصية لكل إنسان ثابت، على الرغم من أن خبرات الحياة وعملية النمو يمكن

أن تقود لتغيرات جذرية، إلا أن بروفيل الشخصية تميز شخصيتنا الفردية وعليه سوف يستمر الأطفال

الفضوليون في شبابهم فضوليين، واليافعون الذين يحبون التخطيط والتنظيم سوف يكونون كذلك في

رشدتهم، والناس الذين لديهم رغبة واضحة في الطعام سوف يظلون طوال حياتهم كذلك.

وقد تم تقويم نموذج الشخصية والدوافع من قبل علماء نفس أمريكيين مشهورين، وفي جامعة

هارفارد المشهورة تشكلت مجموعة لدراسة بروفيل رايس، وتظهر الدراسات الأولية أن البروفيل يفتح

طرقاً جديدة بصورة خاصة في المجال العيادي العلاجي والتنمية المهنية والتسويق، كما تحظى أبحاث

رايس بالتقدير العالمي فوقاً لدليل الاقتباسات في العلوم الاجتماعية، يعد من بين 3% من أساتذة علم النفس

في العالم الأكثر إشارة إليه والاقتباس منه. (Reiss, 2001)

أثار نقص الدافعية:

الدافعية مفهوم واسع مرتبط بجميع نشاطات الشخصية الإنسانية في جميع مراحل تطورها العمري،

فهي لا تقتصر على الطالب في المدرسة والجامعة، بل تتسحب على جميع مجريات حياة الإنسان ونشاطه،

فالطالب لديه دافعية ليحقق مستوى عاليا في تحصيله الدراسي بهدف تحقيق ذاته وأهدافه والشعور بالتميز

بين أقرانه، والمدرس لديه دافعية قوية نحو التميز وتحقيق الذات من خلال أدائه لوظيفته على أكمل وجه

وكذلك الطبيب والمهندس والسياسي والمحامي... الخ.

إذن كل البشر على وجه الأرض مهما اختلفت وظائفهم وأنشطتهم في ميدان الحياة يسعون نحو

النجاح والتطور والتميز بدوافع متفاوتة، ربما تكون الحصول على المال وآخر الجاه والمكانة الاجتماعية

وأخر التميز، أو بدوافع القيم و المبادئ التي يحملها ويعتقد بها.

إلا أن السؤال الذي يطرح نفسه ماذا يحدث في حياة البشر إذا فقد الإنسان هذه القوة المحركة للسلوك الساعي نحو النجاح والتفوق؟ وما هي الآثار المترتبة على الفرد وانعكاسها على عمله وقطاعه وشعبه وأمته؟

لو أخذنا المدرس في المدرسة أو الجامعة كمثال لنقص الدافعية نحو العمل وتطوير نفسه من خلال مواكبة كل جديد، والمشاركة في دورات وندوات وحلقات نقاش تخصص الميدان الذي يعمل فيه، يؤدي به هذا الحال إلى السقوط في الروتين اليومي الممل ويقف عاجزاً أمام سرعة التقدم العلمي المهول في مجال تخصصه، يقف عاجزاً عن تحقيق أو إثبات ذاته في مجال عمله غير قادر على حل المشاكل التي تواجهه فهذا الإنسان يكون بفقدانه الدافعية قد حكم على حياته المهنية العلمية بالنهاية.

تصور معي لو أن قطاع المدرسين أصبح مصاباً بهذا المرض (نقص الدافعية) حينها إلى أين سيؤول حال الجهاز التربوي لأي شعب أو أمة على وجه الأرض.

وإذا افترضنا أن هذا الحال قد انسحب على ميدان الاقتصاد والسياسية والأمن والإعلام... الخ عندها ستعيش الأمة حالة من الانهيار الكامل.

وإني أرى أن هذا المرض قد وقعت فيه أمتنا في هذا الزمان حتى وصلنا إلى ما وصلنا إليه من التخلف، وعدم المسؤولية في جميع مناحي الحياة، وهذا ما جعلنا نرتكس من أمة عزيزة قوية متقدمة مبدعة تقود البشرية إلى أمة ذليلة ضعيفة ومتخلفة مقلدة تركض خلف الأمم عليها تلحق بركبها.

7.1 الشخصية وسماتها:

الشخصية في اللغة العربية مأخوذة من كلمة (شخص)، وقد ورد في لسان العرب (الشخص جماعة شخص الإنسان وغيره)، وهو كذلك سواء الإنسان تراه من بعيد، وورد أيضاً في نفس المعجم تعريف للشخص: "كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات فاستغير لها لفظ الشخص"

أما في اللغات الأجنبية فيذكر البورت أن كلمة (Personality) في الإنجليزية، ومصطلح

(Personalitas) في اللاتينية، وفي الفرنسية (Person) وحدها هي المستخدمة في اللغة اللاتينية القديمة،

وقد استخدمت هذه الكلمة لتشير إلى القناع المسرحي الذي استخدم لأول مرة في المسرحيات الإغريقية، فقد

كان الممثل يضع على رأسه قناعاً ليخلع عن نفسه الدور الذي يمثله أمام الجمهور، ولعدم التعرف عليه.

(عبد الخالق، 1996)

أما في علم النفس فقد أورد العلماء تعريفات متعددة للشخصية، فقد عرفها كاتل (Cattell) : "بأنها

هي تلك تمكنا من التنبؤ بما سيعمله الشخص في موقف معين ويضيف أن الشخصية تتعلق بكل سلوك

الفرد سواء أكان صريحاً أو متخفياً. (مرسي، 1985)

ويعرف كمف (Kempf) الشخصية: "بأنها أسلوب التوافق العادي الذي يتخذه الفرد بين دوافعه

الذاتية المركز ومطالب البيئة". (غنيم، 1990)

أما البورت (Allport 1961) فعرف الشخصية: " بأنها التنظيم الديناميكي الموجود في الفرد

بجميع التكوينات الجسمية والنفسية التي تحدد سماته وتفكيره، ويحدد هذا التنظيم أساليب تكيفه مع البيئة

المحيطة". (Allport, 1961)

ويعرفها جيلفورد (Guilford) أنها نمط السمات المميزة للفرد.

ويعرفها لازاروس (Lazarus, 1974) الشخصية على أنها صفات أو استعدادات أو توجهات

مستقرة تحدد سلوك الفرد في المواقف من خلال تفاعلها مع مؤثرات البيئة. (عبينة، 1996)

ويعرفها دولار وميلر (Dollard Smiller, 1974) بأنها مجموعة من المفاتيح التي تقرر متى

يستجيب الفرد وكيف يستجيب ونوع الاستجابة.

كما يعرفها محمد عبد الرحمن على أنها التفاعل المتكامل للخصائص الجسمية والعقلية والانفعالية

والاجتماعية التي تميز الشخص وتجعل منه نمطاً فريداً في سلوكه ومكوناته النفسية.

ويرى روزنرمايچ (Rosenzweig) إن تعريف الشخصية يتضمن على الأقل معنيين رئيسيين هما

التكامل والفردية، فالشخصية ترجع دائماً من ناحية إلى نشاط الفرد بأكمله ومن ناحية أخرى إلى تلك النواحي من التكامل التي تميز أي فرد عن غيره من الأفراد، ولذلك يرى أنه يجب على عالم النفس الذي يدرس الشخصية أن يهتم بمعرفة كيف أن الفرد في تعبيره عن دوافعه وفي علاقاته بغيره من الأفراد يعمل كوحدة متميزة لها سمات ودوافع واتجاهات وعادات متميزة، وكيف يتوافق مع نفسه أو مع البيئة أو كيف يفشل هذا التوافق. (نجاتي، 1995)

ويتضح من التعريفات السابقة إن الشخصية عبارة عن تكوين معقد يجعل لكل فرد طابعه المميز

عن غيره، بحيث لا يوجد اثنان متشابهان تشابهاً تاماً، إلا أن بعض علماء النفس قد حددوا بعض الخصائص العامة والمشاركة للشخصية، منهم كاتل حيث يرى إن الشخصية تتألف من عدة عناصر، كما اتجه لدراسة الشخصية منطلقاً من مفهوم السمة الذي يميز الفرد عن غيره من الأفراد من خلال نظرية تسمى نظرية السمات.

أما فرويد فانه يستخدم لغة عناصر الجهاز النفسي القائم على الصراع بين الهو والآنا، والآنا

الأعلى وجميعها انبثقت من مفاهيم التحليل النفسي.

أما كارل روجرز فانه يفسر الشخصية من منطلق مفهوم الذات، والذي يقضي أننا لانفهم ولا نعي

العالم من حولنا منفصلاً عن ذاتنا إنما نحن ندركه كما ينعكس في خبراتنا ومدركاتنا الشخصية.

أما ادلر فهو يتناول الشخصية من منظور المحددات الاجتماعية للسلوك، والذي قلل من شأنها

فرويد، فقد فسر الشخصية على أساس مفهوم الذات الاجتماعية والذات الخلاقة وتفرد الشخصية، وقد ذهب

"إريك فروم" في تحليله للشخصية إلى أهمية حاجات الإنسان النابعة من ظروف وجوده حيث يرى أن

الحاجات إنسانية وموضوعية خالصة.

أما علم النفس السلوكي فإنه يتعامل مع الشخصية بلغة نظريات التعلم المثير والاستجابة، والكف والاستثارة، والانطفاء والتدعيم، والاشراط، وخصائص الجهاز العصبي، ولاشك أن تلك المفاهيم وإن كانت تنتمي إلى نظريات مختلفة إلا أنها توضح لنا كيفية بناء تنظيم تعديل السلوك.

(عبد الرحمن، 1998)

سمات الشخصية:

السمة (Trait) لغة هي العلاقة المميزة، وهي في علم النفس صفة ثابتة تميز الفرد عن غيره، فهي بهذا المعنى الشامل تضم المميزات الجسمية والحركية والعقلية والوجدانية والاجتماعية، أي أنها تضم الذكاء والقدرات والاتجاهات والميول والعادات، ويميز أحياناً بين السمة والقدرة، فالقدرة هي ما يستطيع الفرد أدائه، والسمة هي أسلوبه المميز في الأداء أي كيفية الاستجابة. (راجح، 1982)

ويعتبر مصطلح السمة مصطلحاً وصفاً خالصاً يركز على الانتظامات السلوكية للفرد أكثر من

الاهتمام بأي نوع من التفسير التصوري لها. (منصور، 1996)

ويعرف عبد الخالق السمة على أنها أي خصلة أو خاصية ذات دوام نسبي يمكن أن يختلف فيها

الأفراد تميز بعضهم عن بعض. (عبد الخالق، 1987م)

ويرى ايزنك (Eysenek) إن السمة هي مجموعة الاستجابات التي تم التعود عليها، وهو يقصد

بذلك استجابات معينة تحدث تحت نفس الظروف أو ظروف مشابهة، وقد اهتم كاتل بدراسة السمات من

خلال الدراسات العلمية الإحصائية، وقياس السمات العامة والخاصة باستخدام منهج التحليل العلمي

للبيانات، ويرى السمات هي الوحدات الأساسية في بناء الشخصية، ويعتبرها المحددات الوحيدة للسلوك

الإنساني بوجود مؤثرات أخرى أهمها عامل الوراثة وعامل البيئة، وقد قسم كاتل السمات إلى نوعين هما:

١. السمات المصدرية **Sourcetraits**: ويكون أساس هذه السمات الصفات الوراثية.

٢. السمات الثانوية: ويعيدها إلى أنها سمات مكتسبة. (السرحان، 2000)

وقد اعتبر كاتل أيضا السمات السلوكية أي تلك التي تكونت على مستوى السلوك الظاهري بالسمات السطحية يقابلها في الطرف الآخر سمات عميقة كامنة لا يمكن ملاحظتها يطلق عليها "السمات الداخلية" أو الأساسية وهي المصادر الأولية التي تتفرع عنها السمات السطحية. (عباس، 1982)

ومن خلال العرض السابق لمفهوم السمات يتضح أن:

١. إن السمة ثابتة نسبياً

لدى الفرد.

٢. يختلف الأفراد بعضهم

عن بعض باختلاف

سماتهم الشخصية.

٣. تكون السمة جسمية او معرفية او انفعالية او متعلقة بمواقف اجتماعية.

٤. هناك سمات مشتركة يتسم بها الأفراد جميعاً، وهناك سمات فريدة لا تتوافر إلا لدى فرد معين ولا يمكن أن توجد لدى شخص آخر.

٥. إن السمة ديناميكية تدفع السلوك لدى الأفراد.

وسمات الشخصية كثيرة ومتعددة وقد صنفها احمد عزت راجح تصنيفاً علمياً لتسهيل عملية دراستها إلى

التالي:

١. سمات عقلية او معرفية: الذكاء، القدرات العقلية، الثقافة، المعارف العامة والمهنية، فكرة الفرد عن نفسه، وجهة نظره وإدراكه للناس والواقع.

٢. سمات وجدانية وانفعالية: الحالة المزاجية، الاستقرار الانفعالي، ضبط النفس، سرعة الاهتياج، درجة الدافعية، من هذه السمات ما يرتبط ارتباطاً مباشراً بتكوين الجهازين العصبي والغدي للفرد، ومنها ينشأ عن عملية التطبيع الاجتماعي للفرد كمستوى القلق والعدوان والشعور بالذنب.

٣. سمات دافعية: كالرغبات، والميول، والاتجاهات، والعواطف، والمعتقدات، والقيم، وهذه قد تكون شعورية او لا شعورية.

٤. سمات اجتماعية: الحساسية للمشكلات الاجتماعية، الاشتراك في النشاط الاجتماعي، موقف الفرد من السلطة ومن القيم الاجتماعية، ميله للسيطرة او الخضوع إلى التعاون او التراحم، إلى المسالمة والعدوان، إلى الاكتفاء الذاتي او الاعتماد على الغير، كذلك السمات الخلقية كالصدق او الكذب الأمانة او الخداع.

(راجع، 1982م)

قياس سمات الشخصية Personality Trait Assesment

إن علماء الشخصية أصحاب منحنى نظريات السمات يرون أن الشخصية تتألف من مجموعة سمات، كما يرون أن كل سمة تتألف من مجموعة عناصر او صفات بينها معامل ارتباط عال، بمعنى أن هذه الصفات تتوافق في

تعبير الإنسان عن انفعالاته وفي سلوكه، فإذا ضعفت إحدى هذه الصفات على الأغلب أن تضعف صفات أخرى ضمن نفس السمة. (الرفاعي، 1983)

ويرى أصحاب نظرية السمات أن السمة إستعداد داخلي يتصف بنوع من الثبات النسبي عبر الموقف، كما أن السمة دائماً تكون ذات قطبين، فعلى سبيل المثال فإن الصداقة تقع على متصل يمتد من الصداقة الحميمة إلى الطرف الآخر وهو الصداقة الضعيفة، ولذلك تقع السمة ضمن متناقضين، مثل: الانطوائية مقابل الانبساط، والسيطرة مقابل الخضوع.

كما يرى علماء نفس الشخصية أن الناس يمكن أن يستجيبوا ويشيروا إلى سماتهم بدقة، ولذلك تستخدم استبانات التقرير الذاتي ومقاييس التقدير في قياس السمات، وان مقاييس الشخصية الموضوعية هذه تطلب من الفرد أن يستجيب مباشرة إلى أمور تتعلق بسلوكه الخاص، وذلك عبر الإجابة على سلسلة من الأسئلة بنعم أو لا، وسلم تقدير يمتد من الموافقة الكلية إلى الرفض الكلي.

ولقد طور علماء النفس عدة مقاييس غالباً ما تبدأ بتعريف للسمة المراد دراستها انطلاقاً من موقفهم النظري، وفي هذا السياق يتم أيضاً تحديد الصفات والعناصر التي تشتمل عليها السمة، وبعد تحديد السمة يتم وضع الفقرات التي تقيس جوانب السمة، وبلي ذلك تحليل الفقرات واستخراج صدق وثبات القياس.

(peterson, 1992)

وعدا منحى السمات وهو منطلق بناء المقياس الذي تم استخدامه في هذه الدراسة، يوجد مناح أخرى لقياس الشخصية وهذا المناحي هي:

أ) المنحى البيولوجي العصبي: الذي يرجع السلوك المضطرب إلى خلل أو تلف في

الكروموسومات أو الجينات أو خلل في التركيبة البيوكيميائية أو الفيزيولوجية لبيئة الجسم، والتي

تؤكد بشكل مباشرة أو غير مباشر على سلوك الفرد في النواحي السلوكية والاجتماعية

والانفعالية.

ويميل أصحاب هذا المنحى إلى الانطلاق من مجموعة من الفحوصات الفسيولوجية والجسمية في قياس الشخصية.

(ب) أما أصحاب منحى التحليل النفسي: فينظرون إلى السلوك المضطرب على انه مظهر من مظاهر الصراعات اللا شعورية، ويستخدم الأساليب الاسقاطية في قياس الشخصية، وهي اختبارات مقننة تتكون من مواد غامضة لفظية وغير لفظية، سمعية وبصرية، تكشف عن الجوانب اللا شعوري للشخص المستجيب.

(ج) أما المنحى الإنساني: الذي يرى أن السلوك المضطرب يظهر عندما يكون هناك فجوة بين إدراك الفرد لذاته وبين إدراك الذات المثالية، وتستخدم هذا المنحى مقاييس التقدير الذاتي ومفهوم الذات والملاحظة لدراسة الشخصية.

(د) المنحى التطوري: يرى أن السلوك المضطرب يظهر عند الفشل في الوظائف المعرفية في تأدية عملها بفاعلية، ويدرس الشخصية السلوك المضطرب الذي ينتج من خلال الاشراف غير الملائم الذي يتم بين مثير ما لحصول سلوك خاطئ، ويستخدم السلوكيون الملاحظة المباشرة والاستبيانات في دراسة الشخصية. (الحسيني، 1993)

8.1 تحليل محتوى وصايا الاستشهاديين (دوافع الاستشهاديين بألسنتهم وأقلامهم) :-

سؤال يطرح نفسه هل يحب الشهداء الموت حقاً؟! إذا كانت الحياة هي الثواني والدقائق والساعات... ورحلة الألم والفرح والتماهي المطلق مع الزمان، فإن الموت هو الحد الفاصل، والانتقال المريع نحو حياة أخرى لها خاصيتها ومميزاتها، فعمر البعض يسقط عند تخوم الشهوة الجامحة، وبعضهم يُنهي قهره بخلاصٍ موهوم يعيده إليه كلما حاول التخلص منه، والبعض يفقد الأمل حتى يُنهي حياته دون جدوى، فيصبح عمره متشرداً، ويغدو قعيداً ومتسولاً بلا ثمن. أما الشهداء فيعتقدون أنهم يصطدمون بقدر جبروت العدو ليحققوا توازن الأمل للأمة حين ينقطع الرجاء، ويواجهون الموت بأجسادهم لينتقلوا بالآخرين إلى ضفة الحياة الكريمة ، فهم بهذا المعنى يكرهون الحياة القصيرة المحدودة والممزوجة بالقهر والظلم والطغيان، ويطمحون لحياة جميلة ومستمرة يتجاوزون فيها العالم المحدود الفاني.

وهذا تحدث فيه فيلسوف إسلامي بقوله:- " أسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل أن يُدعى بكم ، إن الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وإن ضحكوا، ويشد حزنهم وإن فرحوا، ويكثر مقتهم أنفسهم وإن اغتبطوا بما رزقوا ، قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال، وحضرتكم كواذب الآمال، فصارت الدنيا أملك بكم من الآخرة، والعاجلة أذهب بكم من الآجلة، وإنما أنتم إخوان... ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه، ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تُحرمونه، ويقلقكم اليسير من الدنيا الذي يفوتكم ... " (ابو الغزلان ، 2002)

ولا يجد الإنسان في هذا المقام أصدق من كلمات الشهداء الاستشهاديين للتعبير عن خيار هم الذي كتبوه بدمهم ولحمهم لحن وفاء وأنشودة حرية قبل مدادهم ، لذا سنحلل في الصفحات القادمة العديد من الوصايا والمقابلات التي تركها الاستشهاديون خلفهم ، حيث تعتبر هذه الوصايا نموذجاً حياً عبروا فيها عن الدوافع التي تقف خلف الأعمال التي قاموا بها ، بهدف تسليط الضوء وإظهار الدوافع التي ساعدت على انتشار هذه الظاهرة ، التي أصبحت ظاهرة عالمية وليست خاصة بحدود جغرافيا فلسطين أو الوطن العربي :-

يلاحظ من السطور التي خطها الاستشهادي احمد المسالمة أن الدافع الأول وحسب ترتيبه للقيام بهذه العملية هو دافع ديني بالدرجة الأولى لأنه يقول :- " اقدم نفسي رخيصة في سبيل الله عز وجل لاعلاء كلمته " ويلاحظ أن الشهيد قد تمنى في نهاية وصيته أن يوفقه الله في عمله وان يحتسبه عنده شهيداً ويسكنه الفردوس وتعتبر الفردوس أعلى مراتب الجنة أو الجنان . والدافع الثاني حسب الترتيب هو ديني وطني ونرى أن دافعه قد تجاوز حدود الوطن فلسطين إلى أرض المسلمين التي تدوسها أقدام غير أقدام أصحابها وملاكها ثم يخصص هدفه في تحرير المسجد الأقصى المبارك لقوله :- " ثم سعيًا لتحرير البلاد وبلاد المسلمين من دنس اليهود والمشركين ثم تحرير أقصانا الأسير "

والدافع الثالث الذي يقف خلف هذا العمل هو دافع الانتقام والثأر من الاحتلال الإسرائيلي الذي يرتكب المجازر ضد الشعب الفلسطيني على وجه العموم وضد المجاهدين والمقاومين من هذا الشعب حيث يقول :- " ثم ثأراً لشعبنا الفلسطيني عامة وثأراً لإخواني الذين سبقوني على هذا الدرب "

يرى الباحث ان الاستشهادي دوفش قد بدأ وصيته بشعر هو للصحابي الجليل القائد عبد الله بن رواحه وقد قالها اثناء تمحيسه وتشجيعه لجند المسلمين لكي يخوضوا غمار معركة مؤتة ضد جيش الروم وقد ارتقى ابن رواحه شهيداً في هذه المعركة ، وسبقه زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب الملقب (بالطيار) ويعتبر هذا الاستهلال تأسيا واقتداء بالقيادة العظماء من هذه الأمة التي سادت وحكمت عندما تدافعت نحو الموت ولم تخشاه عندها كتبت لها حياة العزة

والكرامة اذن الدافع الاول لدى الاستشهادي دوفش الاقتداء والتأسي بالقادة العظماء لكي يبقى ذكره في الدنيا والآخرة
(خالد ، 1998)

والدافع الثاني كما خطه قلم الاستشهادي دوفش هو دافع الرغبة بدخول الجنة لقول :- " ... أرجو مسامحتي لاني
سبقتكم الى جنة عرضها كعرض السموات والارض " ويقول :- " لا تحزنوا بل ابشروا وافرحوا وأقيموا
الأفراح والأعراس، فأنا الآن بإذن الله في نعيم مقيم..... " .

والدافع الثالث الذي دفع دوفش للقيام بهذا العمل هو الاعتقاد الجازم ان الإنسان مآله للموت فهو لا يقدم ساعة ولا يؤخر
ساعة في عمره إذا جاء أجله لذا فهي ميتة واحدة فاختر أن يموت بهذه الطريقة فهو يقول :- " الأعزاء إني
بعملي الجهادي هذا لم أكن لأقترب من الموت ... لكن هذا أجلي الذي كتبه الله لي، فإذا لم أكن في هذا الموقف
المشرف فسأمت ولو كنت بداخل البيت، ولكن لله الحمد والمنة والشكر الذي هيا لي هذا الشرف "

أما الاستشهادي الحوراني فقد اشار بشكل واضح وصريح الى الاسلوب الجديد والإبداع الذي توصلت اليه المقاومة
الفلسطينية وهي القنابل البشرية المتحركة العمليات الاستشهادية واطلق على هذا النهج صناعة الموت وقد تمثل قول
القائد العظيم خالد بن الوليد " ان الأمة التي يتدافع ابناؤها نحو الشهادة لا تعرف الهزيمة " ونرى ان الدافع الذي يقف
خلف هذا السلوك هو الانتصار لكرامة الشعب الفلسطيني اضافة لدافع التضحية من اجل العيش الكريم لشعبه من بعده
.

وكذلك يقف خلف قيامه بالعملية الاستشهادية دافع الشعور بواجب الدفاع عن الأرض المقدسة والمسجد الأقصى
المبارك الذي يرزح تحت نير الاحتلال لقوله :- " هل للحق رجال ان لم نكن نحن رجاله "
والدافع الثالث هو الاقدام والشجاعة لقول :- " المؤمن بلا شجاعة كالشجرة بلا ثمر "
ودافع رابع وأرجح أنه أقواها هو دافع الرغبة في نيل الجنة ونعيمها والتخلص من الحياة القصيرة الفانية لقوله :- "
لذة الدنيا زائلة ولذة الجنة دائمة "

نلاحظ من خلال تحليل وصية الشهيد القواسمي انه يركز في بداية وصيته على فضل الشهادة والامتيازات التي يحوز
عليها المسلم إذا ما نال هذا الشرف العظيم حيث يقول :- " آه ما اجمل الشهادة ... ما أعظم فضل الشهداء ... وما
أرحم الله بالشهيد و اهله ، فالكلمات كثيرة عن الشهادة " ويذكر حديث الرسول عليه السلام أن للشهيد ست

خصال ، وعليه يكون دافعه الاول هو الرغبة في الحصول على هذا الشرف العظيم والوسام الذي لا يناظر وهو وسام الشهادة المفضي لمرضاة الله ودخول الجنة .

والدافع الثاني الذي يركز عليه في خطابه أن الجهاد والاستشهاد هو المفتاح نحو الوصول الى الجنان حيث يقول :- ".....فالجهاد و الاستشهاد لهو مفتاح الجنان بل أعلى درجات الجنات..... " وعليه يكون دافعه للقيام بهذا العمل هو نيل أعلى الدرجات في جنان رب العالمين .

أما تحليل وصية الاستشهادي مسك قد حملت في طياتها آمال رجل محب ومتعلق بالحياة غير زاهد بها ، تجد بين سطورها المشاعر الفياضة بالدفء والحب والحرص والمسؤولية على الأبناء والزوج الأصدقاء والأقارب ، هي عبارات من رسالة مقبل على الحياة غير مدبر عنها ، وكيف لا يكون ذلك ونحن نراه يتحدث بكلمات كلها الإيمان واليقين انه سيلقى محمداً و صحبه في جنة تحوي الحياة السرمدية الأبدية ، منتظرا هناك الزوجة لتكون أميرة نساء الجنة ، ويتعدى الأمر ابعاد من الخيال البشري المحصور بمعطيات الواقع متجاوزا اياها إلى حد الطموح ان يكون قائد ذاك الجيش الذي يفتح روما تحقيقا لنبوءة الرسول عليه السلام تاركا هذا الطموح لابنائهم من بعده ، هذا الأمر يدعونا للوقوف أمام هذه الظاهرة التي جعلت انسانا مفعما بالآمال يتجه نحو تفجير نفسه تاركا متع وزخاف الحياة ومباهجها ، هذا ما يؤكد ان دافع الجذب نحو التضحية بالذات أقوى من دافع البقاء في هذه الحياة بكل ما تحمل من ملذات ، انه بالتأكيد الإيمان اليقيني بالجنة وما فيها من نعيم اعد للمسلمين حيث فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بنص حديث الرسول عليه السلام .

ونرى ان دافع الاستشهادي مسك كان الحرص على نيل رضى الله سبحانه وتعالى والحصول على الجنة حيث يقول :- "...و أن يجعلها شهادةً خالصةً في سبيل الله تراق فيها دمائي...و تتبعثر فيها أشلائي ... و تكون حجةً لنا يوم اللقاء ... يوم لا ينفع مالٌ و لا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ... "

وثاني دوافعه هو الانتقام ورد الاعتبار لابناء شعبه الذين لحقهم أصناف وألوان من العذاب على يد الاحتلال اليهودي بجنوده ومستوطنيه حيث يقول :- "... . أسأل الله بشهادتي هذه أن أشفي صدور قوم مؤمنين" . الدافع الثالث للشهيد مسك الاعتقاد الجازم انه سيموت ان لم يمت شهيد ا لذا اختار ان تكون هذه الميثة شهادة في سبيل الله حيث

يقول :- " .. و إن لم أستشهد فسأموت (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة و لا يستقدمون " ويطمئن أبناءه بالقول لهم :- "... فهناك الملايين الذين يعيشون أيتاماً و القليل منهم أبناء الشهداء "

نلاحظ أن الاستشهادي الحوتري قد بدأ وصيته بالحديث ومخاطبة روح الشهيد يحيى عياش الذي يعتبر العقل المدبر والمبدع لهذا الأسلوب من أساليب المقاومة التي ابتدعتها المقاومة الفلسطينية ويعتبر ذلك إشارة إلى الاقتداء والتأسي بمن سبقوا على ذات الدرب من القادة والعظماء و تأثراً بهم حيث يقول :- " .. قادم إليك يا قائد الاستشهاديين أيها المهندس يا أبا البراء، لطالما شفيت يا أبا البراء غليل أمتك المحرومة وتأثرت لشعبك وأقصاك ونبشرك أننا على دربك سائرون. " إذن الدافع الأول حسب وصية الحوتري هو الاقتداء والتأسي بالقادة والعظماء لكي يكون مثلهم ومعهم .

والدافع الثاني وهو الطمع بمرافقة الرسول عليه السلام على حوض الكوثر ، وكما جاء في الحديث من يشرب شربة واحدة من حوض الكوثر لا يظمأ بعدها أبداً حيث يقول الحوتري :- " قادم لاجتمع معك يا رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ على الحوض " .

وثالث دوافعه للقيام بهذه العملية الاستشهادية هو الانتقام والثأر من الاحتلال بسبب ممارساته التعسفية ضد أبناء الشعب الفلسطيني لقوله :- " أيها الأسرى.. أيها الجرحى.. أيها الشهداء.. أيتها الأرامل: باسمكم جميعاً أقدم روعي في سبيل الله عز وجل وانتقم لآهاتكم وأناتكم وجراحاتكم.. سأجعل من جسدي شظايا وقنابل تطارد بني صهيون " . وأرى ان الدافع الرابع الذي يقف خلف هذه العملية هو الاحتجاج على حالة الضعف والهوان والذل والصمت التي تحياها الأمة العربية والإسلامية ، والصمت الرهيب على الجرائم التي ترتكب ضد الشعب الفلسطيني ، بل حالة التعاطف والانهياز من المجتمع الدولي خاصة الغربي منه مع دولة الاحتلال حيث يقول :- " وأقول للعالم الذي يعادي شعبنا ويدعم الصهاينة بالمال والسلاح ما سطره الشهيد من قبلي عبد الله عزام : " إن كان الإعداد إرهاباً فنحن إرهابيون، وإن كان الدفاع عن الأعراض تطرفاً فنحن متطرفون، وإن كان الجهاد ضد الأعداء أصولية فنحن أصوليون " .

يلاحظ من وصية الاستشهادي مرمش ان دافعه للقيام بهذا العمل الاستشهادي هو الانتصار لكرامة الشعب الفلسطيني والدفاع عنه وعن مقدساته وحرماته التي تهان كل يوم حيث يقول :- " ... وفي كل يوم تزداد معاناة هذا الشعب ،

فلا بد أن تكون هناك طائفة تضحي بنفسها وتجاهد في سبيل الله من أجل الدفاع عن كرامته والدفاع عنه ورفع رايته " ، وثاني دوافعه هو الدافع الديني لقوله مخاطبا والدته :- " وإنني أسأل الله أن يُصبرّها عندما تعلم أنني قد استشهدت من أجل رفع راية لا إله إلا الله وإنني أدعوها لكي تفرح بهذا الخبر " وهذا يؤشر أن الهدف من وراء عمله كان نصره الدين الاسلامي ورفع رايته عبر تحرير الوطن السليب الذي يعتبر من أقدس مقدسات المسلمين .

وثالث الدوافع هو الانتقام والثأر من الاحتلال بسبب ممارساته ضد الشعب الفلسطيني اطفالا ونساء وشيوخا ورجالا حيث يقول :- "..... انتقاما لكل قطرة دم سالت على تراب بيت المقدس ومسرى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وانتقاما لأبناء فلسطين ونسائها وشيوخها وأطفالها.. انتقاما لايمان حجوا التي هزت قلبي وكياني ووجداني (4 شهور) استشهدت نتيجة لقصف صهيوني لخان يونس في قطاع غزة " .

أما الاستشهادي أبو حجله فقد استهل رسالته بالتأكيد انه حقق أمنيته عبر الوصول إلى الشهادة لدخول الجنة التي فيها الحياة الأبدية تاركا من خلفه الدنيا الفانية وبذلك يكون الدافع الأبرز للقيام بهذا العمل هو نيل الجنة والتمتع بنعيمها لقوله :- " ها أنا قد حققت أمنيتي وأقبلت على الشهادة في سبيل الله بعزيمة المجاهدين ورحلت عن هذه الدنيا الفانية مسرعا إلى الدار الباقية الخالدة في جنات النعيم، لألقى المصطفى صلى الله عليه وسلم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين " وينوه الشهيد أبو حجله انه ما ذهب لتنفيذ العملية الاستشهادية هربا من الحياة ولا ضيقا من أهله إنما رغبة في نيل الشهادة لقوله :-"..... ولتعلموا يا أهلي بأني لم أترككم ضيقاً ولا وحشة منكم، ولكن الشهادة نادتنني بعد أن تمنيتها منذ حين، كيف لا ألبى هذا النداء" يلاحظ من تحليل سطور وصيته المقتضبة انه ركز في وداعه لأهله وإخوانه وأصدقائه إنه ينتظرهم في الجنة ، ويدعوهم لعدم البكاء عليه لأنه يعيش بصحبة محمد عليه السلام ، وعليه إن الدافع الرئيس الذي تحدث عنه ويستدل انه الأبرز وراء قيامه بعملية الاستشهادية هو دافع الحصول على جنة رب العالمين وهو دافع ديني محض .

لقد اقتصر الاستشهادي جمال علينا البحث والتقيب عن الدوافع التي دفعته للقيام بهذا العمل الجهادي ورتبها حيث ان الدافع الاول هو حب الله سبحانه وتعالى ورغبته لنيل الشهادة لقوله :- " ... فوالله ما دفعني الى هذا الطريق سوى حبي لله والشهادة أولا " وثاني دوافعه للقيام بهذا العمل هو الدافع الوطني المتمثل في حبه للمسجد الاقصى المبارك وأرض فلسطين الطهور حيث يقول :- " وحيي للأقصى وفلسطين ودفاعا عنهم ثانيا" وثالث الدوافع هو

الانتقام والثأر من الاحتلال الذي قتل وهدم ودمر وخرب حيث يقول :- " ورغبة بالانتقام لدماء الشهداء ثالثا ... " وقد افاد في مستهل وصيته مركزا على هذا المعنى والدافع قائلا :- " من منا لا يغضب ولا يعتريه شعور الإنتقام عند سيره في جنازات الشهداء، خاصة جنازات نابلس الجماعية... من منا لا يغضب ويحب الإنتقام عند مشاهدة أمهات الشهداء وزوجاتهم و أبنائهم على التلفاز... ومن منا لا يشعر مع أصحاب البيوت التي هدمت أخيرا في خانيونس ورفح ومتاجر الخليل... ومن منا لا يغضب عند قتل الأطفال وقطع الأشجار وقصف المدن ... ومن ... ومن .. والله إن اليهود قطعوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد " .

نرى من خلال الإطلاع على وصية الشهيد أبو كويك أن الدافع من وراء عمله هذا هو الإحتجاج على حالة الضعف والهوان والذل التي تعيشها الأمة الإسلامية وعدم نصرتهم للشعب الفلسطيني الذي يذبح ويسفك دمه كل يوم مؤكدا ان العيش بجوار رب العالمين افضل من العيش في عالم الطغاة والمستكبرين حيث يقول :- " الحياة بجوار رب العزة لهي أفضل حياة وخير من أي حياة والله إنها لبئس حياة يتحكم بها الطغاة والمستكبرون " .

و ثاني دوافعه وهو الرغبة في الحصول على مرضاة رب العالمين و الجنة لقوله :- " لقد اخترت هذا الطريق لإيماني العميق بهذا الطريق ، طريق الجنة ، طريق مرضاة حبيب ربي " و لقوله :- " ... أعلم أن الفراق صعب ولكن الجنة تطلبنا أن هبّوا " أما دافعه الثالث للقيام بهذا العمل فهو دافع ديني وطني مقدس لقوله :- ".....والأقصى يشتكي ظلم الظالمين ينادينا أيضا أن هبوا"

و يبدأ الشهيد فودة بالدعوة للوحدة والتعاقد بين زعامات الأمة العربية لما لذلك من انعكاس على الانعتاق من حالة الضعف والهوان إلى النصر والعزة ويدعوهم لنصرة المسجد الأقصى المبارك حتى يحقق رضى الله سبحانه وتعالى عنهم ونلاحظ أن أبرز دوافعه للقيام بهذا العمل الجهادي هو الدفاع عن المسجد الأقصى المبارك لأن الذي يدعو الآخرين لشيء ما يكون حاضرا في ذهنه واهتمامه حيث يقول :- " أن يوحدوا الجيوش ، لأن هذا ينفعهم عند لقاء الله عز و جلّ ، و أن يدافعوا عن الأقصى الشريف الذي ينادي في كلّ يوم أين المسلمون ؟! أين زعماء العرب نائمون ؟! " وثاني دوافعه هو مرضاة الله سبحانه وتعالى المقدم على مرضاة الأم والأب حيث يقول :- "أمي العزيزة على قلبي ، سامحيني يا أمي على هذا الفراق ، أنا أعلم أن هذا الفراق صعب جدا لكن حب الله عز و جلّ أحبّ من كلّ شيء على قلبي .."

يلاحظ أن الاستشهادي يتحدث عن دافعه الأول للقيام بعملية الاستشهادية هو إرضاء لرب العالمين سبحانه وتعالى ، ودافعه الثاني هو الانتقام والثأر من اليهود الذين يقتلون من أبناء الشعب الفلسطيني يوميا ، مؤكداً على بعض الحوادث والمجازر التي ارتكبت قبل تنفيذ العملية في جنين ورفح وغزة واغتيال عائلة الشيخ حسين ابو كويك ومهند حلاوة وآخرين من كتائب شهداء الأقصى ، مجموع هذه الأعمال والممارسات هي التي تقف خلف تنفيذ العملية الاستشهادية في إحدى مستوطنات قطاع غزة .

يلاحظ أن الشهيدين قد أوضحا أنهما يقومان بهذه العملية نيابة عن الشعب الفلسطيني الذي يخوض معركة الدفاع عن النفس أمام آلة القمع والإرهاب الإسرائيلية إذن الدافع الأول هو الدفاع عن النفس ، فهو يضحي بنفسه من أجل توفير الأمن والعيش الكريم لشعبه من بعده ، وكذلك يؤكدان على دور وواجب الأمتين العربية والإسلامية في معركة حماية وتحرير المسجد الأقصى الذي يعتبر من اقدس مقدسات المسلمين على وجه الأرض وفيها همسة العتاب لتقصيرهم للقيام بواجبهم ، وثاني دوافعهم هو تنفيذ أمر الله الذي يحث الإنسان المسلم على الجهاد إذا تعرضت أرضه أو أهل ه للخطر والإغتصاب ، فالدافع هنا ديني محض ، مع تأكيدهم انهما يقومان بهذا العمل طواعية وليس إكراها ، مضيفان انهما إذا لم يقوما بهذا العمل هم فمن يقوم به ، في إشارة أن هذا العمل من واجبهم وليس منة منهم على أبناء شعبهم . يؤكد الاستشهادي نافذ انه يقوم بهذه العملية دفاعاً عن الشعب الفلسطيني الأعزل ، ودافعه الثاني هو الإنتقام من الإحتلال الصهيوني وسياسته ضد أبناء الشعب الفلسطيني والمتمثلة بالإعتقال والإغتيال والإبعاد ، يلاحظ ان دافعه يقف من ورائه ممارسات الاحتلال والوضع الأمني الراهن الذي يعيشه .

يلاحظ ان دافع الشهيد طارق الاول هو ارضاء الله سبحانه وتعالى ، وثاني دوافعه هو الانتقام لاغتيال الشيخ احمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس ، وقد ركز على قضية وهو رغبته في ان يكون صاحب الرد الاول وربما يكون من وراء ذلك دافع الشهرة والظهور وانتشار الصيت بعد الموت ، لكي يرتبط اسمه باسم الشيخ ياسين ويخلد في ذاكرة التاريخ مثله .

تحليل محتوى المقابلات :-

من خلال التمعن في قراءة إجابات الاستشهادي (م) وتحليل مضمونها نلاحظ التالي :-

١ - يؤكد أنه لم يقع تحت تأثير أو إكراه أناس أقوى منه ولم يتعرض لحالة من التعبئة الدينية أو الفكرية والترغيب بالجنة ونعيمها وهو ما يطلق عليه مسح الأدمغة ، إلا انه كما يقول شاهد مناظر المأساة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني وأطفاله كأبي فلسطيني إما أن يتعرض لها بشكل مباشر عبر الواقع المعاش في المدن والمخيمات والقرى أو بطريقة غير مباشرة عبر وسائل الإعلام التي تنقل الأحداث اليومية في فلسطين ، هذه المناظر تركت في نفسه شيئاً كأبي فلسطيني ، إلا انه لم يكن السبب المباشر للقيام بهذا العمل حسب أقوال المعتقل (م) ، إلا أن الباحث يقدر أن المشاهد التي تعرض لها الشاب كانت من أبرز الأسباب التي وقفت خلف استعداده للتطوع للقيام بهذا العمل ، وإن كان لا يعي ذلك ضمن دائرة شعوره ووعيه ، والملفت للنظر لدى هذا الشاب هو الاستعداد للتطوع دون التعرض لعملية إقناع مما يؤشر أن الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني المقهور الذين مروا بذات التجربة لديهم الجاهزية للقيام بمثل هذه العمليات .

٢ - المشاهد التي يعايشها ويراهها الإنسان الفلسطيني تجعله يفقد طعم الحياة ويعود ذلك لممارسات الإحتلال وتصبح الحياة لديه بلا قيمة وهذا ما يؤكد الاستشهادي في حديثه حيث يقول : " صحيح، أنا ذاهب للموت، وهل هناك ما هو أفضل من الموت؟ لا... الحياة هي وجع رأس.. المشاهد التي نراها في التلفزيون، هي أمور مغثية تجعلنا نفقد طعم الحياة " وقد أفاد أنه فكر مرة في القيام بعملية استشهادية إلا انه كان مستبعداً أن يحدث هذا الأمر معه .

٣ - أما عن الدوافع التي تقف خلف تطوعه للقيام بعملية استشهادية يقول :- إن دافعه الأول هو الحصول على الجنة ، ولأن الجنة يكون الانطلاق إليها من المرجعية الفكرية والثقافية (الإسلامية) للشعب الفلسطيني ، والإنسان بطبعه يميل إلى الراحة والدعة وعندما يفتقدها يبدأ يبحث عن مكان آخر تكون فيه ، ولأن الإنسان المسلم يدرك بناء على معتقده أنه لا راحة له الا بعد موته لأن الدنيا دار ابتلاء واختبار ، وهي مزرعة الآخرة . وعن دافعه الثاني يؤكد ان الذي يقف خلفه هو ممارسات الاحتلال ضد أبناء شعبه التي يراها عبر شاشات التلفاز في كل صباح ومساء ، وقد أشرنا لهذا الأمر في النقطة الأولى .

٤ - الاستشهادي (م) كان يمارس حياته بشكل اعتيادي يماثل أبناء جيله في الآمال والطموحات والميول

والرغبات ، حيث انه كان على علاقة مع فتاة ويرغب بالزواج منها وحسب قوله أن أهله كانت

لديهم النية لخطبتها له خلال أيام إلا انه أثر الاستشهاد على الزواج .

5- أما عن مقتل الأطفال والنساء والشيوخ في مثل هذه العمليات فيعبر عن ذلك من خلال التعامل مع

الأعداء تحت قاعدة المثل بالمثل والند بالند لقوله : " .. لماذا يقتلون أطفالنا الصغار؟ ألسنا بشرًا مثلهم؟ "

6- يلاحظ التصميم الأكيد من قبل المعتقل (م) على تنفيذ العملية ، رغم علمه أن الإحتلال سيقوم بهدم منزلهم

وطرد أهله إلى غزة وهذا يؤكد التصميم الصلب والقناعة التي لا تتزعزع لدى الاستشهادي وإيمانه بهذا العمل ،

الذي يعتبر في تقديره أنه عمل بعيد عن العفوية والارتجال أو الانفعال اللحظي ، بالرغم انه جاء بشكل مفاجئ

وغير مخطط له من قبل الاستشهادي ، إلا أن الدوافع النفسية الكامنة لديه كانت تؤكد القناعة بالرغم من عدم

مناقشتها بشكل علني .

7- يجب الإشارة هنا إلى أن الاستشهادي (م) تطوع لتنفيذ العملية لصالح حركة فتح وتعتبر حركة علمانية لا دينية

تعتبر أن التفاوض مع اليهود هو الخيار الاستراتيجي للشعب الفلسطيني ووقعت العديد من الاتفاقات معهم من

أبرزها اتفاق أوسلو الشهير ، وعندما يعتبر (م) أن دافعه الأول هو الحصول على الجنة مما يؤكد أن الشعب

الفلسطيني مهما دخل أو استورد من الأفكار والمبادئ إلا أنه في الأزمات يعود لثقافته ومنبع فكره الأصيل وهو

الإسلام ، ويحيد كل المبادئ والأفكار الأرضية الأخرى من أمامه .

تحليل المقابلة الثانية الاستشهادي (ن) :-

1- يلاحظ ان الدافع الأول للقيام بالعملية الاستشهادية كما عبر عنها الاستشهادي (ن) هو الاستشهاد والجزاء

الكبير عند رب العالمين وبالتالي الرغبة للحصول على الجنة لقوله :- " والدافع لهذه العملية.. قبل كل شيء.. الهدف

الأول هو الاستشهاد والجزاء الكبير عند رب العالمين.. " والدافع الثاني هو الإنتقام والثأر من الممارسات التي يقوم

بها الإحتلال ضد أبناء الشعب الفلسطيني إضافة لقتل أصدقاء الاستشهادي (ن) في فعاليات الانتفاضة لقوله :- " ...

الأمر الثاني هو الإحتلال والقتل وأصدقائي الذين قُتلوا في الانتفاضة " والدافع الثالث وهو عدم وجود قيمة للحياة

بسبب ممارسات الاحتلال ، والدافع الرابع وهو الحادث الصادم الذي عبر عنه من خلال ضيقه بفعل منع التجول الذي فرض عليهم وأشعره أنه بلا قيمة .

٢ - عاش الاستشهادي (ن) حياته الدنيوية مثل أي شاب من أبناء جيله بميوله ورغباته ونزواته إلا أنه أكد بأنه لم يفكر بالزواج ، وعبر عن علاقة ربطته مع إحدى الفتيات ، وعندما رأى أن العلاقة معها ستصل إلى أمر غير شرعي وظاهر ، قطعها ويرى الباحث أن السبب وراء ذلك هو انطلاق الشاب من المفهوم الإسلامي للعلاقة مع الجنس الآخر .

٣ - التحول في شخصية (ن) بدأ عندما ترك الشلة أو أصدقاء السوء الذين كانت تربطه علاقة معهم ، وبدأ يصلي ودخل نور الإسلام إلى قلبه وحياته كما يقول عندها أخذ يفكر في الشهادة ويتمناها لأنها هدف بحد ذاتها عنده والأمر الآخر ممارسات الاحتلال اليومية .

٤ - منع التجول الذي فرض على المنطقة التي يعيش فيها وممارسات المحتل أشعره أنه في سجن بلا حقوق وأدنى من مرتبة الحيوانات حيث يقول :- " ...جعلني أفكر بأنني في سجن، سجين بلا حقوق وبلا أي قيمة في الحياة. كأننا حيوانات وهم ينظرون إلينا داخل البيوت، وقد قررت أن أغير حياتي بأن أنتقل إلى رب العالمين، وأن أختار بحياتي هناك، لئلا أضطر للبقاء في هذا السجن. كان هذا قراراً أو دعوة لي، بالصلاة. وعندها طلبت من عدة أشخاص (أن يساعدوني) على تنفيذ عملية إستشهادية.. " .

٥ - يلاحظ أن القيادي في الجهاد الإسلامي استمهل (ن) حتى يستقضي ويبحث عن وضعه الاجتماعي والاقتصادي وربما النفسي ليتأكد أنه لا يوجد لديه هدف التخلص من الحياة أي (الانتحار) عبر هذه الطريقة حيث يقول :- "...ويبدو لي أنه استوضح ما إذا كنت أرغب فقط في الهرب من الحياة، التي ضاقت بي، أو أنني أريد الاستشهاد ... " وعليه يؤشر هذا أن قوى المقاومة تحرص على أن يكون الاستشهاديون لديهم رغبة الاستشهاد لا رغبة الانتحار والتخلص من الحياة ، وأرى أن هؤلاء الناس حُبهم للحياة وحُبهم وحرصهم على الحياة الكريمة جعلهم يضحون بانفسهم لكي يعيش غيرهم من أبناء شعبهم حياة عزيزة كريمة من بعدهم .

تحليل المقابلة الثالثة للاستشهادي (ا) :-

- 1- يلاحظ ان الدافع للقيام بالعملية الاستشهادية هو اولا دافع ديني والمتمثل في الحصول على رضى الله سبحانه وتعالى ودخول الجنة أما الدافع الثاني فهو الدافع القومي الذي يحث الإنسان لتحرير أرضه المغتصبة من قبل أناس غرباء ودافعه الثالث هو الموت الذي ينتشر في كل مكان ولا يوجد مكان آمن في فلسطين لا في البيت ولا المدرسة ولا الشارع لذا قرر أن يذهب إليه قبل أن يأتي الموت إليه وهذا الأمر له دلالات ، فهو يرى دلالاته إذا جاء الموت اليك فانك تقدم نفسك وتمد رقبتك للقاتل حتى يقتلك بدون حراك او دفاع عن نفسك لأنه أكثر منه عددا وعدة ، أما إذا ذهبت اليه فانك بالحد الأدنى تتأثر لنفسك لقوله :- ".... الحقيقة أن السبب هو.. الدافع الديني. ومن جهة ثانية، الدافع القومي و الموت، الموجود الآن في كل مكان، بدلا من أن يصلني، أردت الذهاب إليه والوصول إلى الجنة...." "
- 2- عن موقفه من قتل الاطفال والنساء والشيوخ في مثل هذه العمليات ، يرى انه من الطبيعي في الحروب بين الجيوش ان يقع خطأ وتكون هذه الفئة من الضحايا الأبرياء الا انه ومن خلال المشاهدات الحية التي تجري على ارض فلسطين يعبر عن قناعته أن الاحتلال الإسرائيلي لا يقتل بسبب الخطأ إنما يقتل بشكل متعمد وعليه اعتبر نفسه معفيا من المنع ، وكأنني به يجسد قاعدة وحكم القصاص القرآني - ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب - حيث يقول : ".....يقولون إن الجيوش في الحروب تقتل المواطنين خطأ. ولكنني مقتنع بأن إسرائيل لا تقتل المواطنين الفلسطينيين عن طريق الخطأ، بل تنوي قتلهم. الواقع يقول إنهم يقتلون المسنين، النساء والأطفال. ولذلك أرى نفسي معفياً من واجب عدم قتل المواطنين. معفياً من المنع. على الرغم من أن هذا ليس هدفي - أن أقتل النساء والأطفال. هدفي أن أقتل الجنود...." "

٣ - تحدث الاستشهادي عن السبب والدافع المباشر لمثل هذا النوع من العمليات العسكرية وهو الاحتلال

وممارساته ضد ابناء الشعب الفلسطيني ، مؤكدا ان الاستشهاد ليس بالشيء العبثي المقصود بذاته

المجرد عن الاهداف والمقاصد انما لهذه العمليات اهدافها ومبرراتها وعندما يذهب مبررها فلا يوجد

داع للقيام بها وهدفها دحر الاحتلال واقامة الدولة الفلسطينية حيث يقول : ".... لكن الاستشهاد ليس

أمراً عبثياً، أو هدفاً بحد ذاته. ما أقصده، أنه لو أقيمت دولة فلسطينية وكل ما يتعلق بذلك - فلا حاجة

عندها في أن أنفذ عملية، ولكن ما دام الاحتلال موجوداً، فإن الاستعداد لمقاومته سيظل قائماً، ومعه

الاستعداد لاختيار الاستشهاد.....".

4- أكد الاستشهادي (أ) على أن اختياره لهذا النهج من المقاومة كان اختياراً واعياً وليس ارتجالياً أو الوقوع تحت الانفعال والضغط اللحظي لحدث عابر وبالرغم من ردة الفعل القمعية التي تمارسه سلطات الاحتلال إلا أن ذلك حسب رأيه لن يثنيه أو المقاومين الفلسطينيين عن القيام بمثل هذه العمليات " هذه الوسيلة استخدمت وتستخدم دائماً، ولا أعتقد أنها ستنتهي أحداً اليوم، كما أنها لم تنتهي....".

5- لقد تحدث الاستشهادي عن المشاعر التي انتابته أثناء ذهابه لتنفيذ العملية وقد وصف نفسه وكأنه يطير في الهواء وقد انفصل عن العالم الدنيوي المادي وبدأ يفكر بعالم الروح بالآخرة بالجنة ونعيمها وعلى ما يبدو أنه عندما حسم أمره ترك الدنيا وما فيها واستجمع قواه الذهنية وركز في التفكير فقط بما سيجده في الجنة منطلقاً من عقيدته الإسلامية وما تزخر ذاكرته من معلومات عن الجنة وما فيها ، هذا الأمر يفسر في اعتقادي كيف تكون لديه الجرأة في لحظة ما أن يضغط على زر أو كبسة يدرك أنها ستنتهي حياته من الدنيا وما فيها من مغريات وملذات وأصدقاء أهل الخ ، إلا أن لديه العقيدة الجازمة أنه سينتقل إلى حياة أفضل من الدنيا أعد نفسه لها وحزم أمره لقوله : " الشعور بأنك تحلق في الهواء، تطير، لا تسير على وجه الأرض. تودع كل ما يحيط بك، تودع الأمور المادية. تودع العالم. فكرت بما ينتظرنني من جزاء على عملي، سألت نفسي كيف ستكون الجنة. تجولت في خيالي، بعيداً عن هنا " .

يقول الاستشهادي الحي زيدان زيدان الذي لم يوفق في تنفيذ عملياته الاستشهادية يوم 8-5-2002، قرب مفرق مجدو: " قررت الاستشهاد عندما شاهدت الإسرائيليين يرغمون نساءنا على رفع ثيابهن للتفتيش " .

ورداً على سؤال صحفي: هل نفهم أن رغبتك في العالم الآخر هي الدافع لاستشهادك؟ قال: " لا، إنها السبب الذي خفف عني التفكير من الخوف، وعزز عندي الرغبة في الاستشهاد، ولكنني قررت أن أكون بين الاستشهاديين بعد تفكير طويل في وضعي الذي وصلت إليه... فلا أوضاع اقتصادية ولا حياة اجتماعية، بتنا نعيش في جحيم . "

(صالح، 2002، 6، 17).

خلاصة الدوافع بشكل عام كما ذكرها الاستشهاديون في وصاياهم ومقابلاتهم :-

١ -الدافع الديني المحض الذي يقف خلف هذه العمليات .

- ٢ -دافع الوطني القومي بهدف تحرير فلسطين والمسجد الأقصى والمقدسات من الاحتلال .
 - ٣ -دافع الثأر والانتقام من الاحتلال الذي يرتكب المجازر ضد أبناء الشعب الفلسطيني الأعزل .
 - ٤ -دافع الاقتداء والتأسي بالقادة العظماء لكي يخلد الاستشهادي مثلهم في ذاكرة التاريخ .
 - ٥ -دافع الرغبة في نيل ودخول الجنة والحصول على نعيمها السرمدي .
 - ٦ -دافع الاعتقاد الجازم أنه سيموت تحت كل الظروف لذا كان الاختيار أن يموت بهذه الطريقة شهادة
 - ٧ -دافع الانتصار لكرامة الشعب الفلسطيني التي تهان كل يوم على أرضه .
 - ٨ -دافع الإيثار والتضحية بالنفس بهدف تأمين الحياة الكريمة لشعبه وأهله من بعده .
 - ٩ -دافع الشعور بواجب الدفاع عن الأرض المقدسة والمسجد الأقصى المبارك .
 - ١٠ - دافع الإقدام والشجاعة .
 - ١١ - دافع الشهادة والاستشهاد بهدف إرضاء الله سبحانه وتعالى .
 - ١٢ - دافع الرغبة بمرافقة الرسول عليه السلام على حوض الكوثر .
 - ١٣ - دافع الاحتجاج ورفض حالة الضعف والهوان و الذل والصمت التي تحياها الأمتان العربية والإسلامية ، والتعاطف والانحياز العالمي لدولة الاحتلال .
 - ١٤ - دافع نصره الدين (الإسلام) ورفع رايته عبر تحرير الأرض المغتصبة .
 - ١٥ - دافع الدفاع عن النفس وعن الشعب الفلسطيني أمام آلة القمع والإجرام الاسرائيلية .
 - ١٦ - دافع تنفيذ أمر الله والقيام بفريضة من فرائضه وهي الجهاد في سبيله .
 - ١٧ - دافع الثأر والانتقام لاغتيال عزيز أو قريب .
 - ١٨ - دافع عدم وجود قيمة للحياة بسبب ممارسات الاحتلال التعسفية .
 - ١٩ - دافع المرور بخبرة صادمة مر بها الاستشهادي .
 - ٢٠ - دافع الموت الذي نشره الاحتلال في كل مكان حيث لا يوجد ثمة مكان آمن في كل فلسطين
- يجعل الإنسان ينأى به عن الموت .

رأي وتحليل عام :-

توصلت الدراسة أن الدافع الرئيس والمباشر من بين الدوافع المذكورة في وصايا ومقابلات الاستشهاديين هو دافع الانتقام والثأر الناتجة عن ممارسات الاحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني برجاله ونسائه وأطفاله وشيوخه وكل مرافقه ومؤسساته .

أما الدافع الديني بما يمثل من دوافع نيل مرضاة الله والحصول على الجنة ونعيمها ما هو إلا دافع مساعد ، وليس الدافع الرئيس الذي يقف بشكل مباشر وراء العمليات الاستشهادية ، ويمكن أن نسميه الدافع (المساعد الرئيس) . لأن من يحمل عقيدة يؤمن من خلالها بوجود حياة أخرى هي أفضل بكل المعايير من الحياة الدنيوية ، هذه العقيدة تساعده لكي يقدم ويقدم نفسه رخيصة من أجل قضية يؤمن بشرعيتها مثل القضية الفلسطينية ، دون إرباك أو شك أو تشويش ، هذه واحدة .

الأمر الآخر هو إقدام عدد كبير من الحركات والتنظيمات الإسلامية التي تحمل ذات المعتقد على امتداد العالم للقيام بمثل هذه العمليات خدمة لمشاريع وقضايا تؤمن بشرعيتها ومشروعيتها .

إذن الدافع الديني هو عامل مساعد ومسهل للقيام بمثل هذه العمليات وليس الرئيس والوحيد ، ويعود ذلك للافتراض التالي لو أن الاحتلال لم يكن قد احتل أرض فلسطين أو العراق ولم يمارس العالم الغربي سياسة النهب لخيرات الأمة الإسلامية والاستعمار المباشر وغير المباشر لأرضه ، هل ستكون العمليات الاستشهادية ؟ ، بالرغم من وجود العقيدة والرغبة في نيل الجنة ورضا الله سبحانه وتعالى .

وما يؤكد القول السابق حالة الهدوء التي عاشها الشعب الفلسطيني ما بين الأعوام 1996 ولغاية 2000م ، حيث خبت جذوة العمليات الاستشهادية على أرض فلسطين ، ويلاحظ ارتفاع مؤشر العمليات بشكل متسارع بعد انتفاضة الأقصى شهر أيلول 2000م ، وقد كانت مقتصرة على المنظمات الإسلامية وبعد هذا التاريخ شاركت فيها منظمات يسارية مثل الشعبية والديمقراطية وعلمانية مثل حركة فتح عبر ذراعها العسكري كتائب شهداء الأقصى .

بناء على ما سبق يتحمل الاحتلال الإسرائيلي عبر ممارساته وسياسته القمعية ضد أبناء الشعب الفلسطيني الأعزل ، المسؤولية الكاملة عن استئناف واستمرار العمليات الاستشهادية ، لأنها تعتبر ردة فعل على ممارسات الاحتلال ضدهم ، وتهدف إلى تأمين الأمن الفردي والجماعي ، وإيجاد حالة من توازن الرعب مع الاحتلال في ظل عدم وجو تكافؤ في ميزان العدة والعتاد ، إضافة لتركيزه على نقطة ضعف الإسرائيلي وهي الأمن ، في ظل عدم المقدرة على المنازلة والمناددة في نقطة قوته و المتمثلة بالدعم المالي والعسكري والسياسي من أمريكا والعالم الغربي .

رؤية أعلام الاسرائيليين لدوافع الاستشهاد :-

أكد عدد من الباحثين الاسرائيليين على أن جميع الشعب الفلسطيني سيتحول إلى استشهاديين، مشددين على فشل الأجهزة الأمنية في رسم سمة الاستشهاديين ومنعهم من الوصول إلى أهدافهم، فقد كتب (لندن ، 2004) معلقاً على عملية ريم الرياشي الاستشهادية على معبر بيت حانون، مشدداً على فشل الأجهزة الأمنية الاسرائيلية في رسم سمة الاستشهاديين، ومنوهاً إلى أن جميع أبناء الشعب الفلسطيني، قد تحولوا إلى جيش كبير من الاستشهاديين. ويقول الباحث : " في البداية حملونا على التصديق بأنه ليس منفذي العمليات هم جذر الإرهاب، بل مرسلوهم، قادة المنظمات، ولكن على مدى ثلاث سنوات نحن نحترم قادتهم، وهم ينجحون في مهماتهم ، علماء نفس رسموا شكلاً للاستشهاديين فهم شبان، يائسون، مهتزون نفسياً، مصابون بالترمت الديني، ولكن تبين أن الاستشهاديين ليسوا شواذ في المجتمع الفلسطيني، وأن مخزون الشهداء لا ينضب.. العملية في حازر ايرز قامت بها شابة أم لطفلين.. والاستنتاج هو أن التمييز بين المحرضين والمحرّضين ليس ساري المفعول ، جميع الفلسطينيين مستعدون للموت على أن يمينوا اليهود المحتلين " .

وعلفت الكاتبة (هوفمان ، 2004) على مشاركة الرياشي بتنفيذ عملية استشهادية، قائلة:- " إنه من النفاق أن يدعي عدد من قادة الدولة استهجان أن تقوم أم فلسطينية بتنفيذ عملية استشهادية ضد قواتنا، إنه لأمر طبيعي أي يهب أي إنسان لقتل أولئك الذين يقتلونه ويسلبونه الحق في العيش بكرامة، ولا يغير الأمر كثيراً إن كان الحديث يدور عن شاب أو رجل أو طفل أو عجوز، أو أم ترعى أولاداً " . وتضيف هوفمان " أن الذين يبدون استعداداً لتغيير واقع الغبن، ليسوا من الرجال فقط، بل النساء أيضاً " .

(Fighel,2004)

وحسب استطلاع لرأي المستمعين اليهود، قام به برنامج إذاعي على الهواء مباشرة، فقد أبدى الكثير من المستمعين اليهود تفهمهم لقيام أمهات فلسطينيات بعمليات استشهادية ضد قوات الاحتلال.

وقال أحد الرجال، وهو ضابط احتياط برتبة رائد، خدم ضمن الجيش الاسرائيلي في عدد من مدن ومخيمات الضفة والقطاع إبان الانتفاضة المتواصلة، إنه عندما سمع عن قيام أم فلسطينية بعملية استشهادية في (ايرز)، لم يستغرب أبداً أن تقوم الأمهات الفلسطينيات بمثل هذه العمليات، على الإطلاق.

ويضيف: " من خلال تجربتي أنه عندما نقوم بقتل أبناء الأمهات الفلسطينيات أمام أعينهن، وعندما تشاهد الأم الفلسطينية كيف تدمر منزلها في ثوان، مع أن عائلتها استغرقت في بنائه عقوداً، عندما استحضرت شريط ذكرياتي في الخدمة العسكرية فإنني لم أستغرب أن يحدث هذا ". (أبو دقة ، 2003 م)

الدافع للاستشهاد:

فللصحافية (عميرة هاس)، قد فطنت منذ وقت بعيد إلى أن تفسير نخب الحكم في الكيان الاسرائيلي توجه الفلسطينيين لتنفيذ العمليات الاستشهادية، بأنه بسبب تراثهم الديني أو ثقافة المجتمع الفلسطيني، هو خاطئ، ومضلل، حيث شددت على أن الاحتلال والرغبة الطبيعية والشرعية في التخلص منه هو الدافع لذلك.

حيث تقول هاس : " نرفض ربط ظاهرة الاستشهاديين بوجود الاحتلال، ونبحث عن تفسيرات دينية وتراثية فلسطينية، والأصح أن هذه الظاهرة وليدة الاحتلال، الذي لم يترك للفلسطينيين أملاً في الحياة الكريمة ". وتتساءل هاس قائلة: "كيف تسنى لتنظيم صغير مثل حركة الجهاد الإسلامي تجنيد هذا العدد من الاستشهاديين ، فللاستشهاديين والاستشهاديات يشعرون بأنهم يمثلون مجتمعهم، وهذا هو سر قوتهم".

أما (إيهود يعاري) فيسخر من الذين يدعون أن العمليات الاستشهادية تعبير عن اليأس، ويقول إن هذه العمليات تعبير عن الأمل ، الذي يحذو الفلسطينيون للتخلص من الاحتلال.

أما الصحفي (حيمي شليف) ، فيشدد على أن عمليات المقاومة بشكل عام ومن ضمنها العمليات الاستشهادية ضد الجنود والمستوطنين المستعمرين عملت على تحطيم الإجماع -الوطني - اليهودي خلف بقاء الاحتلال. (هاس

، 2005)

9.1 مشكلة الدراسة :

تتخصر مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية :-

- ١ - ما هي أهم وأبرز الدوافع خلف العمليات الاستشهادية ؟
- ٢ - ما هي أهم وأبرز السمات التي تتمتع بها الشخصية الاستشهادية ؟
- ٣ - هل يوجد علاقة بين سمات الشخصية ودوافعها لتنفيذ العملية الاستشهادية ؟
- ٤ - هل تختلف سمات الاستشهاديين عن باقي أبناء الشعب الفلسطيني ؟

10.1 أهمية الدراسة :

تعد ظاهرة العمليات الاستشهادية ، من أبرز الظواهر التي تحظى بالاهتمام المحلي والعالمي في هذه الحقبة الزمنية من تاريخ البشرية ، وقد اشبعت بحثا في الجوانب الدينية والفكرية والسياسية المعتمدة على التحليل الفردي ووجهة النظر الشخصية ، مع غياب دراسة سيكلوجية جادة للدوافع التي تقف من خلف هذه العمليات والسمات التي يتمتع بها الاستشهادي ، تأخذ بعين الاعتبار رأيه ووجهة نظر المحيطين به .

لذا تكمن أهمية هذه الدراسة فيما يلي :-

- ١ - لاحظ الباحث من خلال بحثه عن دراسات وابحات سابقة تتعلق بمجال البحث ندرة الدراسات المحلية والعربية في هذا المجال ، حيث تعتبر هذه الدراسة هي الاولى في فلسطين والعالم العربي حسب علم الباحث التي تطرقت من وجهة النظر السيكلوجية لهذه الظاهرة وأخذت بعين الاعتبار رأي الاستشهاديين من خلال تحليل محتوى وصاياهم ووجهة نظر من يحيطون بهم .

٢ - الكشف عن الدوافع التي تقف خلف العمليات الاستشهادية ، وأبرز السمات التي

يتمتع بها الانسان الاستشهادي ، ومحاولة الكشف عن العلاقة بين السمات والدوافع

لدى هذه الفئة من الشعب الفلسطيني .

٣ - أن نتائج هذه الدراسة ربما تساهم في وضع المؤسسات العاملة في مجال الارشاد

والصحة النفسية والمجتمعية في صورة الوضع النفسي لابناء الشعب الفلسطيني ،

لتقوم بوضع برامجها بناء على نتائج دراستنا بهدف التخفيف من حالة الاحتقان

والضغط النفسي لدى الشباب الفلسطيني .

5- يأمل الباحث أن تكون نتائج الدراسة مادة أولية تفتح الباب على مصراعيه لبحث هذه الظاهرة من

جميع جوانبها لتصبح مادة تستحق أن تفرد لها مراكز الأبحاث والجامعات مساحة وافرة للبحث لأنها تعدت حدود

فلسطين لتصبح ظاهرة عالمية .

11.1 أهداف الدراسة :-

أ- تهدف هذه الدراسة إلى:-

1-التعرف على أبرز الدوافع التي تقف خلف العمليات الاستشهادية في فلسطين

2-التعرف على أهم وأبرز السمات التي تتمتع بها الشخصية الاستشهادية في فلسطين

٥ -التعرف على وجود علاقة بين السمات والدوافع لدى الشخصية الاستشهادية .

ب- كما أنها تهدف إلى التعرف على السمات الديمغرافية للشخصية الاستشهادية تبعا للمتغيرات التالية :- (

الوضع الاقتصادي، الحالة الاجتماعية ، العمر ، المؤهل العلمي ، الانتماء السياسي ، مكان السكن ، ترتيبه بين

(الاخوة)

12.1 أسئلة الدراسة :-

- 1- ماهي أبرز السمات التي تتمتع بها الشخصية الاستشهادية في فلسطين ؟
- 2- ماهي أبرز الدوافع التي تقف خلف العمليات الاستشهادية في فلسطين ؟
- 3- هل توجد علاقة ما بين سمات ودوافع الاستشهاديين في فلسطين ؟
- 4- ماهي السمات الديمغرافية للاستشهاديين الفلسطينيين ؟

13.1 حدود الدراسة :

الحدود المكانية :- اقتصرَت هذه الدراسة على اسر الشخصيات الاستشهادية في الضفة الغربية وقطاع غزة .

الحدود الزمنية :- اقتصرَت هذه الدراسة على دراسة الشخصيات الاستشهادية ما بين (1995 - 2004م)

وقد أجريت الدراسة في النصف الثاني من العام 2005م .

المحددات الاجرائية :- 1- قام الباحث بإعداد أداة الدراسة للإجابة على أسئلة البحث وهذه الأداة عبارة عن

استبانة كما ان الباحث تأكد من صدق وثبات هذه الأداة .

2- تحليل محتوى وصايا الاستشهاديين ، ومقابلات مع معتقلين اعتقلوا قبل تنفيذ العمليات الاستشهادية .

الحدود المفاهيمية :

الشخصية الاستشهادية :- هي الشخصية الذي تضحي بنفسها ، بدافع ديني أو سياسي وتضمر في نيتها إيقاع

الأذى بالأعداء ، بهدف تحقيق غايات معينة تسعى إليها ، ويكون موتها أكيدا ومخططا له سلفا .

التوافق الاجتماعي :- هو قدرة الفرد على التوافق مع مجتمعه ، وذلك بتكوين علاقات اجتماعية سليمة مع

الآخرين ، تنتج إما بتعديل السلوك الخاطئ ، أو بتغيير ما هو فاسد في مجتمعه ، وان التفاعل السليم بين الفرد

ومحيطه الاجتماعي ينبئ عن توافق سليم بين المرء ونفسه . (مياسا ، 1997)

الدافعية :- وهي عبارة عن الحالات الداخلية للعضوية التي تحرك السلوك وتوجهه نحو تحقيق

هدف أو غرض معين وتحافظ على استمراره حتى يتحقق ذلك الهدف .

(عدس وتوق ، 1998)

الشخصية :- هي لفظة من كلمة لاتينية تعني القناع او الوجه المستعار الذي يلبسه الممثل ، وهي كناية عن

مجموع خصائص المرء ، الجسمية منها والعاطفية والنزوعية والعقلية التي تمثل حياة صاحبها وتعكس نمط سلوكه

المتكيف مع البيئة ، فهذه اللفظة يتم استخدامها على عدة معان اشملها هو التنظيم المتسق والدينامي لصفات الفرد

الجسمية والعقلية والأخلاقية والاجتماعية حسب تجليها للآخرين في مجال الأخذ والعطاء داخل الحياة الاجتماعية .)

ابو فرحة ، 2000)

السمة :- لغة هي العلامة المميزة ، أما في علم النفس فهي صفة ثابتة تميز الفرد عن غيره .

(راجح ، 1982م)

وعرفها ألبورت بقوله هي تركيبات نفس عصبية لديها القدرة على استدعاء العديد من المثيرات الوظيفية بفاعلية ،

والمبادأة والتوجيه الفعال للعديد من صور السلوك التكيفي والتعبيري. (عبد الرحمن ، 1998)

الفصل الثاني : الدراسات السابقة

1.2 الدراسات العربية

2.2 التعقيب على الدراسات العربية

3.2 الدراسات الاجنبية

4.2 التعقيب على الدراسات الاجنبية

1.2 الدراسات العربية :-

دراسة الباحث عكو (2005) بعنوان (العمليات الانتحارية استشهادية أم إرهابية) وهي تعتبر دراسة تحليلية وصفية أداتها الاستبانة ، ومجتمع الدراسة العمليات الانتحارية المعاصرة ، وعينتها العمليات الانتحارية في فلسطين ، حيث ركز على اللغظ الكثير الذي يثار حول هذا النوع من العمليات خاصة في مجال الفتيه والموقف الشرعي منها ، معتبرا ان لكل بلد خصوصية وتبريره لها ، مؤكداً أن للعمليات الانتحارية سجلا حافلا في تاريخ الكثير من الشعوب والأديان بداية من القرن الخامس ق.م. مروراً بالمسيحية، والإسلام، وصولاً إلى التاريخ الحديث، وهناك بعض النماذج في الحرب الفرنسية - ا لإسبانية (1785)، فضلاً عن سنوات الحرب الأهلية في أسبانيا (1936-1939). وكذا عمليات "الكاميكاز" اليابانية المعروفة في الحرب العالمية الثانية، إضافة إلى مواجهة فلاحى فيتنام للمحتلين الفرنسيين التي توجت بمعركة قلعة (ديان بيان فو) عام 1954 والعمليات الانتحارية الجماعية التي كانت تحد من وصول المؤن والأسلحة إلى القوات الإنكليزية في الهند بحيث كانت تعترض مجموعة انتحارية طرق سكة القطار ، و العمليات الانتحارية التي دعا إليها الإمام الخميني .

وخلص الباحث الى أن الإسلام ليس مسؤولاً عن الفوضى الأمنية والسياسية والمفاهيمية التي تعيشها المنطقة وكثير من المواقع في العالم، بل إن المسؤول عنها هو الإدارة الأمريكية التي لا بد أن تقوم بانعطافه سياسية كبيرة في سياستها الخارجية التي تحاول من خلالها أن تتلمس الأسباب التي جعلت شعوب المنطقة تصنفها في خانة الكراهية، و أكد أن الإسلام لا يبرر العمليات الانتحارية التي تستهدف الأبرياء، سواء أكان هؤلاء من المسلمين أم من غير المسلمين، لأن الإسلام يحترم أرواح الناس ، فللمسؤول الأول والأخير عن تصاعد العنف في المنطقة هو السياسة الأمريكية ومن وراءها إسرائيل واللوبي اليهودي في أميركا، من خلال العقلية الإلغائية والاستعراضية التي تسيطر على الإدارة الأمريكية، والتي قد لا تختلف في العمق عن عقلية بعض الذين يواجهون أميركا في المنطقة وفق القاعدة المشتركة التي يتبناها هؤلاء وأولئك: إما معنا وإما مع الأعداء، ولذلك نجد أن الذي يدفع الثمن في كثير من ساحات هذه الحرب المجنونة والعمياء هم الأبرياء الذين تأتي التبريرات من هنا وهناك لتزعم أنهم وقود الحرب وأن الحرب تحصد الأبرياء كما تحصد المستهدفين .

النتائج:

1. حوالي 60% من أفراد العينة يؤيدون العمليات العسكرية ضد المدنيين الإسرائيليين في المدن الإسرائيلية.
2. غالبية أفراد العينة يؤيدون العمليات العسكرية الفلسطينية ضد قوات الاحتلال والمستوطنين في الأراضي الفلسطينية.
3. غالبية أفراد العينة يعارضون وصف السلطة الفلسطينية للعمليات الاستشهادية بالعمليات الإرهابية.
4. أكثر من نصف أفراد العينة يعتقدون أن السبب الرئيس لوصف السلطة الفلسطينية العمليات الاستشهادية بالإرهاب هو "الضغوط الدولية".
5. حوالي 70% من أفراد العينة يعتقدون أن هدف القوى السياسية المعنية من تنفيذ عمليات استشهادية داخل المدن الإسرائيلية هو متابعة ضرب الاحتلال.
6. حوالي 54% من أفراد العينة يعتقدون أنه يحق لبعض القوى الخروج عن قرارات القيادة الفلسطينية ومتابعة تنفيذ العمليات الاستشهادية.

7. حوالي 42% من أفراد العينة يعتقدون أنه إذا تصدعت الوحدة الوطنية بسبب العمليات الاستشهادية فالمسؤولية تقع على السلطة والمعارضة معاً.

8. حوالي ثلثي أفراد العينة يعتقدون أن العمليات الاستشهادية التي تنفذ داخل المدن الإسرائيلية لا تضر بالشعب الفلسطيني ونضاله المشروع.

9. حوالي 49% من أفراد العينة يعارضون هدنة مؤقتة مع إسرائيل.

10. حوالي نصف أفراد العينة يؤيدون اتجاه السلطة الفلسطينية إلى منح جهود الوساطة العربية والدولية فرصة لتحقيق تقدم في عملية السلام. (عكو ، 2005م)

دراسة سامح (2004) حول سيكولوجية الانتحاريين حيث قام الباحث من خلال هذه الدراسة بتحليل السلوك الانتحاري وسيكولوجية الإرهابيين والميول المازوكية والسادية للذين يرتكبون عمليات تفجير انتحارية في السعودية والعراق.

إعتبر العنف والإرهاب الذي يرتكبه بعض التابعين لهذه الجماعات إنما تشكل في مجمله نمطا من السلوك (السادي- المازوكي) الذي يرتبط بدوره بالتوحد بتلك الجماعات ، فالعنف والإرهاب والقتل يعتبر أسلوبا للتجميع والربط والتوحد ، فقتل الذات هنا يتضمن نوعا من التخييلات الممتعة المتعلقة بالرضا والسعادة التي تلي الموت. ويحلل الباحث ديناميات السلوك الانتحاري حيث تتدافع القوى وتتصارع داخل الفرد المرتكب لجرائم العنف وخطف وذبح الرهائن إلى ذلك السلوك المتضمن إلحاق الأذى بالذات أي ما (يشير إلى دوافع مازوكية) والمتضمن إلحاق الضرر بالآخرين وجعلهم يعانون (وهو ما يشير إلى دوافع سادية) يكون من الضروري التعرف على المحددات النفسية في كل من المازوكية والسادية والأهداف التي تحققها تلك الدوافع المازوكية والسادية.

سيكولوجية الانتحاري: المازوكية

أشار أن الصورة التقليدية لسيكولوجية المازوكي تكون في مشاعر النقص وقلة الحيلة وعدم أهمية الفرد، معتبرا أن هناك قوى لا شعورية داخله وفي أعماقه تدفعه لكي يشعر بالنقص وعدم الأهمية، وتصغير ذاته واستضعافها ، كما

يكشف عن ميل للاعتماد على قوى خارج ذاته ويميل ليس لتوكيد ذاته وليس لأن يفعل ما يريد ولكن للخضوع لأوامر القوى الخارجية .

يمكن القول أن إبادة ذات الفرد ومحاولة التغلب على المشاعر غير المحتملة لقلّة الحيلة هي أحد جوانب المحاولات المازوكية ، ويتمثل الجانب الآخر في محاولة الفرد في أن يصبح جزءا من كل أكبر وأقوى من الفرد وان يمتزج به. مشيرا أن السلطة أو الكيان يمكن أن يكون شخصا أو تنظيما أو حزبا وما إن يصبح الفرد جزءا من السلطة أو القوة يستشعر بأنها ذات قوة أو قدرة لا يمكن قهرها والتغلب عليها فإن الفرد الانتحاري يشارك في قوتها ومجدها ، عندها يفقد ذاته وارادته إلا أنه يكتسب حالا جديدة من الشعور بالأمن والاعتزاز بالسلطة أو القوة التي اندمج فيها المازوكي، بهذا يعفي ذاته من اتخاذ القرارات ومن المسؤولية الخاصة بقدره ومصيره، ومن ثم يعفي نفسه من الشك حول ما اتخذ من قرارات، ويعفي ذاته أيضا من معنى الحياة بالنسبة له وهو يحس ان حياته وهويته يحددها الكل والكيان الأعظم الذي انغمست فيه ذاته.

معتبرا أن هناك ثلاث صور من الميول السادية مرتبطة في الأغلب ببعضها البعض: إحدى هذه الصور هي في جعل الآخرين معتمدين على ذات المرء وان تكون له سلطة مطلقة عليهم بحيث يجعل منهم مجرد أدوات تطيع طاعة عمياء.

وتتضمن الصورة الثانية ليس فقط مجرد السيادة على الآخرين بهذا الشكل المطلق، وإنما أيضا استغلالهم لكسلوب دفاعي من الآليات اللاشعورية وفيه يأخذ الفرد شخصية الآخر ويحتويها في داخله.

ويتضمن هذا الأمر أي هذا الاندماج- ليس فقط الجوانب المادية وإنما أيضا الجوانب غير المادية من انفعالية وعقلية ، والصورة الثالثة للميول السادية تتمثل في الرغبة في جعل الآخرين يعانون ويتألمون. ويمكن لهذه المعاناة أن تكون جسدية إلا أنها يمكن أن تكون معاناة ذهنية ونفسية أيضا .

وترجع السادية إلى دوافع أساسية لدى الفرد في أن تكون له السيادة الكاملة على شخص آخر وان يصبح الحاكم المطلق عليه وان يجعله يفعل ما يشاء ، وقد يبدو ظاهريا أن هذا الميل لجعل الفرد السيد المطلق على شخص آخر هو على العكس تماما من الميول المازوكية إلا أن واقع الأمر يشير إلى الارتباط الوثيق ببعضهما البعض ، إن كلا الميلين هما نتاج حاجة واحدة أساسية تنبع من عدم القدرة على احتمال العزلة وضعف ذات المرء.

وقد قدم تحليلًا لعقلية الانتحاري معتبرا الأشخاص الانتحاريين لديهم مجموعة قوية من المعتقدات والقيم ولديهم

أيديولوجية محددة وهم يعتقدون في صحتها ، وقد تتسم شخصيتهم ببعض السمات المميزة من ذلك:

الحاجة القوية إلى الالتصاق أو الاتحاد أو الانضمام، لذلك فإن الجماعات السياسية والدينية تجذبهم أو تشدهم إلّيها

لإشباع الحاجة إلى الالتصاق والقبول، من أجل الشعور بالمودّة والصداقة والصحة والزمالة.

ولشدة الحاجة بلاللتصاق فإن الانتحاري يخضع خضوعا تاما للجماعة التي ينتمي إليها أو للسلطة التي يخضع لها

ويصبح لديه الاستعداد والإرادة لتنفيذ ما يتلقاه من الأوامر بصورة تلقائية، فهو يطيع الأوامر مهما تنطوي عليه من

خطورة، حتى لو كان الثمن حياته لانه يرى في هذه الأوامر شيئا مقدسا، لذلك ينفذ الأوامر بلا مناقشة وبلا تفكير ،

يعاني الانتحاري عجزا في الاعتراف بشعوره بالخوف أو القلق، ومهما كان خائفا او قلقا فإنه يعجز عن التعبير عن

ذلك.

وقد أوصى الباحث بضرورة دراسة السلوك الانتحاري وسلوك العنف والخطف والقتل دراسة نفسية على أسس علمية

طبية ونفسية وتربوية وميدانية توطئة للقضاء على هذه الظاهرة السلبية .

(سامح ، 2004م)

وفي دراسة للباحث أبو معلا (2004) بعنوان (سيرة الموت بين الشباب الفلسطيني) فواقع الشباب، وسيرة

الموت التي تغطي على أية حوار هو ما دفع الباحث إلى القيام بهذه الدراسة، التي حاولت أن ترصد واقع الشباب بما

يعتمله من أحداث كارثية ومأساوية وبطولية من جهة أخرى.

وتهدف الدراسة أيضا إلى الإسهام في تطوير السياسات والبرامج، لغرض تلبية حاجات الشباب اليومية، إضافة إلى

إفادة الهيئات الرسمية، والخاصة، والمحلية، والعالمية للتخطيط لضمان حقوق شبابنا، وانتشالهم من أزماتهم، ومعاناتهم

النفسية.

وإستهدف البحث الشباب ممن هم ضمن الفئة العمرية (18-33) وهي فئة عمرية تشكل أكثر من ثلث المجتمع

الفلسطيني، حيث يهدف الباحث إلى :

- معرفة تصور الشباب الفلسطيني للموت الذي أخذ يشكل واقعا يعيشونه مفروضا عليهم من قبل قوات الاحتلال.

- البحث في وعي الشباب حول قضية الموت.

- محاولة تحديد المشكلة بالدقة التي تستلزم سياسات وخطط منهجية لمعالجة واقع مليء بالانكسار، والفواجع .

- بحث أثر سيرة الموت على حياة الشباب بتشعباتها .

- معرفة مواقفهم من الموت والحياة .

- محاولة مشاركة الشباب في تشخيص مشاكلهم ومعاناتهم .

وقد اعتمد الباحث لتنفيذ الدراسة على عدة طرق منها المقابلات الشخصية، والميدانية، والملاحظة، و الاستبانة التي

يرتكز البحث عليها للحصول على المعلومات الأساسية حول موضوع البحث.

وقد قام الباحث باستخدام عينة عشوائية احتمالية منتظمة ، وكان مجتمع الدراسة مدينة ومخيم جنين، وهنا لجأ الباحث

إلى تقسيم مجتمع الدراسة الى ثلاث أقسام هي مدينة جنين "البلد"، والحي الشرقي، ومخيم جنين. على اعتبار أن كل قسم

منهما يمثل إطارا جغرافيا يمكن التعامل معه بشكل منفصل، وتم التعامل مع ذلك على أساس نسبة عدد السكان، حيث

حصل كل قسم منهما على عدد معين من الاستبانات، والتي بلغ عددها (200) استبانة، وذلك بهدف الحصول على

بيانات مفصلة عن الواقع الفعلي للظاهرة في كل قسم، والحصول على تفسير واقعي للعوامل المرتبطة، والنتائج

المتوقعة.

النتائج :

1- أظهرت النتائج أن نسبة عالية تحلم وتتخيل الموت، وتشارك في طقوسه المختلفة، ونسبة أكبر تعرضت لمواقف

كادت أن تفقد حياتها فيها.

2- أكدت النتائج وجود تلك العلاقة بين الأحداث والمعوقات التي تواجه الشباب وتعرض طريق تطبيق أحلامهم.

3- أظهرت النتائج عبر السؤال عن الحالة التي يتمنى خلالها المبحوثون للموت ويتكلمون عنه حيث كان للحاجز

العسكري الذي يعرض حياتهم للذل والقهر اليومي، فإذا كان الفلسطيني لا يرى الموت يوميا أمام عينيه فإنه يتعرض

للذل والقهر.

وقد توصلت الدراسة إلى التوصيات التالية :

_ تشكيل برامج تستهدف الشباب للتخلص من الإحباط.

_ إقامة مراكز عملية متخصصة بالشباب تعتبر مراكز أبحاث وشورى لكل المؤسسات العاملة في مجال الشباب،

واعداد قادة ومختصين في مساعدة الشباب لنقلهم من واقعهم اليأس نحو الأفضل.

_ التأكيد على دور وسائل الإعلام في طرح مشاكل الشباب.

_ تعزيز التوعية الشبابية تجاه قضاياهم المهمة.

_ تشجيع الاستثمار في مجال الشباب.

_ محاولة تغيير المفاهيم التي رسخها القتل والتدمير، وتضييق الفجوة بين واقع الشباب وطموحاتهم العريضة . (أبو

معلا، 2004م)

دراسة النابلسي (2003) بعنوان (سيكولوجية الاستشهادي) استعرض الباحث في بداية بحثه المرحلة التي

وصل إليها الشاب الفلسطيني فلدرك عبثية آماله وعقم طموحاته ففجر نفسه ليتناثر جسده فتاتاً بعدد أحلامه الضائعة!

مركزاً على الأطفال الذين يمثلون في لعبهم الشهيد وتلعب بقيتهم دور المشيعين لجثمانه معتبراً انهم حولوا بذلك

الموت إلى لعبة تعطيهم الاعتراف مقراً أن انتقام هؤلاء الأطفال سيكون أشد وطأة من محاولات آبا عنهم الخجولة ، و

عبر اختطاف تفجير النفس وتحويل الجسد إلى أشلاء متناثرة .

وقد عرف الإستشهادي بأنه إنسان عادي ليست له سيكولوجية خاصة . وهو إنما يفجر نفسه بدافع تعرضه لكارثة

معنوية .

وهي كارثة تهدد قيم الشخص ومقدساته واستمرار نوعه وأتمه فتصبح حياته فاقدة لقيمتها مما يدفعه إلى استسهال

الموت ، بل إلى تمني الموت هرباً من تحمل آثار الكارثة .

وقد أعتبر أن الأجانب كافة لا يستطيعون استيعاب دوافع استجلاب الموت الشخصي عبر عملية استشهادية . لعدم

ادراكهم العلاقة بين الاستشهاد وبين البحث عن الاعتراف بالجماعة وكرامتها . و استعرض امثلة كالذي يصاب

ويبقى ينزف حتى الموت لان الإسرائيلي المتحضر يمنع إسعافه عندها تجتمع عليه الآلام ومخاوف الموت ومشاعر

الذل ورغبة الانتقام وكل جبروت الاضطهاد .

وأمام هذا الواقع لو قدر لأي شخص الاختيار بين هذه الميثة المسالمة و بين الموت خلال لحظات بتفجير استشهادي ،

فإن الشخص سيختار الثانية حكما . وذلك بغض النظر عن انتمائه " عربي أو مسلم أو غيرهما "

وأكد على أن الظاهرة الإستشهادية قد تسربت إلى الحضارة الغربية ، بحيث لم تعد هذه الحضارة قادرة على تجاهل

هذه الظاهرة وإسقاطها من تصنيفاتها للحالات النفسية ، معتبرا أن الطبقات القادمة لهذه التصنيفات سوف تضم

مراجعات جذرية تتضمن تحديدا الفئات الافتراضية التالية:

1- فئة الانتحار: التي تقتضي زيادة ظاهرة الاستشهاد.

2- فئة معاداة المجتمع: التي ستضم بندا إضافيا هو الإرهاب.

3- فئة الاضطراب عقب الصدمة: التي ستحتاج إلى التخلي عن بساطتها الحالية.

4- ضرورة التأكيد على مراعاة الفروق الثقافية في كافة الفئات التصنيفية.

حيث عرض الظاهرة من الوجهة السيكلوجية ، على النحو التالي :

1- الموت الشخصي: حيث يتهرب الفرد عادة من التفكير بموته الشخصي لأنه لا يحتمل الفكرة ، وللهروب من

حتميتها يلجأ الفرد إلى خدعة الموت المؤجل ، ولكن ماذا يجري عندما يسعى أحدهم إلى حتفه ويختار إراديا وضع

نهاية لحياته؟.

ويرى أن تصنيفات الطب النفسي تنظر لهذه الرغبة على أنها قتل للذات (إنتحار) بسبب تعرض الشخص لكارثة فردية

خاصة عندما يصعب عليه تحمل وطأتها ، بل إن تجارب الطب النفسي تشير إلى أن الناجين من محاولات الانتحار

غالبا ما يراجعون دوافعهم إليه و يقرون بعدم أهليته لإنهاء حياتهم ، فيعودون إلى التمسك بالحياة بروابط أقوى من

السابق ولا يخالف هذه القاعدة سوى مضطربي المزاج ، الذين يدفعهم مزاجهم المضطرب للإصرار على فداحة

خسارتهم وأهليتها كي تجعلهم يصرون على الانتحار.

في المقابل تهمل تصنيفات الطب النفسي الكارثة المعنوية الجماعية، وهي تلك التي تجعل الفرد يحس بالعبودية وبعدم

الاعتراف بجماعته وبالتالي بالإنكار الكلي لشخصه. وفي هذه الحالة تصبح تضحية الفرد بحياته خلاصا من العبودية

وجلبا للاعتراف بجماعته وبكرامتها ، وذلك يتحول الموت الشخصي إلى مشروع مخطط ومدرّوس بدقة وعناية.

2- الأنماط الثقافية للكارثة المعنوية:

يختلف نمط الكارثة المعنوية باختلاف المناخ الثقافي الذي تحدث فيه ، وهنا لا بد من الملاحظة بأن عنف ردود الفعل يزداد بزيادة مستويات الفقر والقهر والعجز إجمالاً ، وهنا نجد من المفيد إيراد بعض الأمثلة ومنها:

أ-شهدت بريطانيا الفرنسية في الثمانينات طفرة كبيرة في حالات الانتحار فيها، وتبين لاحقاً أن هذه الزيادة كانت على علاقة بتراجع اللغة البريتونية لصالح الفرنسية (يعني فقدان مقوم أساسي للهوية).

ب-الانتحار الاحتجاجي الياباني: الذي يجري بطريقة إستعراضية (حرق الجسم في مكان عام) بسبب كوارث معنوية أقل حدة من السابقة (فقد الانتماء).

ج-انتحار الماسادا(الحصن اليهودي): حيث تدعي الأسطورة أن هذه الجماعة من اليهود قاومت لستينين بعد سقوط القدس(73 ميلادية)، فلما فقدت قدرتها على المقاومة فضلت الانتحار الجماعي بدلاً عن ذل الاستسلام.

د- انتحار القادة والعسكريين عقب الهزائم الكبرى ، حيث يلعب العامل الثقافي أثره في تحديد طقوس هذا الانتحار وأشكاله.

3-أنماط الإستشهاد:

ينطبق مصطلح الإستشهاد على حالات التضحية بالذات لخدمة قضية حيوية بالنسبة لمستقبل الجماعة ، حيث يكتسب مقدم التضحية لقب الشهيد ، ولكل جماعة تصور لها الخاص لمكافأة الشهيد بعد مماته ، وتتضاعف القيمة المعنوية للشهيد مع زيادة المكاسب التي يحققها موت الشهيد لقضيته.

وغالباً ما تكون هذه المكاسب من نوع التسبب بقدر أكثر من الأذى للعدد القوي المضطهد للجماعة الضعيفة صاحبة القضية. وللاختصار نورد قائمة بأنواع العمليات الإستشهادية التي لعبت أدواراً مقررّة في توجيه دفة الصراع خلال القرن الماضي ، وهذه العمليات الأخرى هي:

1-عمليات العنف الثوري: التي إعتمدتها بعض الفصائل الماركسية .

2- عمليات مقاومة المستعمرين: والتي لم تعد قائمة إلا في إسرائيل ، ومن هنا حصر عمليات المقاومة في العمليات التي يقوم بها مقاومون عرب ضد إسرائيل.

3- عمليات الانفصاليين : وتقوم بها عادة أقليات تسعى للانفصال عن الأكثرية الحاكمة.

4- عمليات العنف الطائفي: وتجرى عادة في مجتمعات تعددية تنفجر خلافات الجماعات المكونة لشعبها.

5- الصراعات (دينية وفكرية وسياسية) .

4-الجهاد المسلم:

يطرح مصطلح الإستشهاد ومشتقاته اللغوية إشكالية لغوية-لسانية من الدرجة الأولى فالمصطلح له دلالاته الخاصة باللغة العربية ، التي تربطه(بالجهاد وفق المفهوم) بالدين الإسلامي الذي يجعل من الاستشهاد معبرا لدخول الجنة كما يفهمها المسلمون وفق أصول ديانته.

وقد أوصى بضرورة دراسة الظاهرة دراسة تكاملية تجمع ما بين السيكولوجيا الفردية(الموقف من الموت الشخصي تحديدا) والإنتربولوجيا والمقارنة الثقافية خاصة، وصولا إلى متابعة تطور الظاهرة عبر التاريخ ، وربطها بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية و السياسية حتى نستطيع فهم و استيعاب الظاهرة الإستشهادية

(النابلسي ، 2003 م)

وفي دراسة أجراها برنامج غزة للصحة النفسية 2003م ، بعنوان (الاثار النفسية للاعتداءات الاسرائيلية) أشارت إلى أن غالبية الأطفال الفلسطينيين من الذكور يرون أن حل المشكلة الفلسطينية هو القيام بعمليات استشهادية. حيث أجريت الدراسة على ألف طفل من خلال بحث تعليقاتهم على صورة عُرضت عليهم لفتاة فلسطينية اسمها فاطمة تركز بوجهها على يدها، وعندما سألوا: بماذا تفكر فاطمة؟ وكيف تستطيع أن تحل مشكلتها ومشكلة مجتمعها؟ كانت الإجابة من الأطفال الذكور هي:

العمليات الاستشهادية، ونسبة 67.8% . و أن 66% من الأطفال، ذكورا وإناثا معا، رأوا أن تواصل فاطمة الاهتمام بدراستها، فيما اقترح 24.7% بأن تقوم بعملية استشهادية، ورأى 8.7% أن تساعد في العملية السلمية. وكانت نسبة الذكور المؤيدين للعمليات الاستشهادية 67.8%، فيما كانت نسبة الإناث المؤيدين للعمليات الاستشهادية كحل لمشكلة الطفلة فاطمة 32.2%، واختار 8.7% من الإناث تشجيع عملية السلام.

أشارت الدراسة الى أن 32.7% من الأطفال في القطاع يعانون من أعراض نفسية حادة بسبب تعرضهم لصدمات حادة تتطلب العلاج.

وأوضحت أن سكان المخيمات هم الأكثر عرضة للعنف والعدوان الإسرائيلي ، حيث كانت نسبة الأطفال الذين تعرضوا لأعراض الصدمة الحادة منهم 84.1%، بينما كانت النسبة فيمن يسكنون المدن 12.9%، فيما وصلت النسبة في الأحياء الجديدة في المدن إلى 2.9%.

وأضافت أن 55.1% من سكان التماس المناطق الواقعة بالقرب من المستوطنات أو على خطوط الهدنة الفاصلة بين قطاع غزة و إسرائيل ، يعانون من أعراض صدمة حادة. (الشيخ ، 2003 م)

دراسة الباحث حسين (2003) بعنوان (الإرهاب الإسرائيلي وشرعية المقاومة والعمليات الاستشهادية) و تعتبر الدراسة تحليلية قد تطرق الباحث إلى العمليات الاستشهادية معتبرا إياها أنها تجسد أنبل الظواهر التي ظهرت في تاريخ النضال العربي للتصدي للاستعمار الاستيطاني اليهودي وكس الاحتلال الإسرائيلي ، ينفذها أبطال يقدمون حياتهم في سبيل شعبهم وأمتهم وعقيدتهم، ليس هرباً من الحياة بل حباً بالحياة الحرة والكرامة، فهم اختاروا خط التضحية والفداء والشهادة لتحقيق أفكارهم وتحرير شعبهم ونيل ثواب الآخرة، ظهرت وتساعدت العمليات الاستشهادية بعد تكالب الاحتلال على بناء المستعمرات اليهودية، وتهويد المقدسات الإسلامية، وبعد توقيع اتفاقيات الإذعان في أوسلو، وبعد استخدام العدو الصهيوني الأسلحة الفتاكة والمحرمة دولياً .

وخلص الباحث الأسباب التي أدت إلى تصاعد ظاهرة القنابل البشرية بالتالي :

- 1- شراسة الإرهاب والهولوكوست الإسرائيلي والاستعمار الاستيطاني، 2- تهويد المسجد الإبراهيمي في الخليل (وتدمير أكثر من 200 مسجداً) والمساعي لتدمير المسجد الأقصى وتهويله (وبناء هيكل سليمان المزعوم على أنقاضه)، 3- الإصرار على الهجرة والترحيل والاستيطان (وبناء إسرائيل العظمى)، وشرعية الاحتلال وتخليده .
- 4- فرق القتل (الاغتيالات) التي شكلها الجيش الإسرائيلي من قواته النظامية خلافاً للاتفاقيات الدولية تدفع باستمرار العمليات الاستشهادية.

ويرفض الباحث رفضاً قاطعاً تسمية بعض الفضائيات العربية للعمليات الاستشهادية في فلسطين بانتحارية مشيراً الى أن أبسط الواجبات الإنسانية والحضارية هي مواجهة العدو المحتل والاستعمار الاستيطاني، والجهاد فرض علينا طالما هناك احتلال وعدوان واغتصاب لأرض المسلمين ومقدساتهم، لذلك يعتبر أنه لا يجوز على الإطلاق تسمية العمليات الاستشهادية بالانتحارية أو إدانتها لإرضاء "إسرائيل" وأمريكا، معتبرا العمليات الاستشهادية بأنها أعلى درجات

التضحية والفداء والشهادة والاستبسال والبطولة، لدفع الظالم والمعتدي والعنصري والإرهابي عن الوطن والدين والأرض والعرض والكرامة.

وقد اعتبر أن منفذي العمليات الاستشهادية شهداء وأفضل بني البشر، لذلك تحقد عليهم "إسرائيل" وعملواها.

ويعتبر الباحث أن دوافع العمليات الاستشهادية هي 1- من أجل الدفاع عن الوطن وتحريره من الاحتلال الإسرائيلي البغيض، 2- من أجل الدفاع عن الدين والمقدسات، 3- ومواجهة الإرهابيين والمستعمرين والعنصريين ومجرمي الحرب الإسرائيلي، 4- من أجل وقف المشروع الصهيوني ووأده.

ويعتبر هذا الشكل من المقاومة والجهاد وردّ العدوان من أرقى أنواع المقاومة والجهاد في سبيل الله والوطن والإنسان العربي، مبرراً أن العمليات الاستشهادية تكتسب الشرعية انطلاقاً من قراري الأمم المتحدة رقم 181 و194 وقراري مجلس الأمن الدولي رقم 242 و338، واستخدام "إسرائيل" للقوة العسكرية والحروب العدوانية، ولطردها حوالي مليون من أبناء الشعب الفلسطيني، ورفضها الانسحاب من الأراضي المحتلة وتطبيق قرارات الأمم المتحدة، وعجز الأمم المتحدة ومجلس الأمن عن تطبيق القرارات الدولية ووقف الهولوكوست الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني. (حسين ، 2003م)

2.2 تعقيب على الدراسات العربية السابقة :-

نظراً لأن الدراسة التي نقوم به حديثة على علم النفس ، إضافة لحالة الخوف والتحفّظ التي يعيشها الباحث العربي ، من أنظمة مخابراته المختلفة ، نجد الندرة في الدراسات ذات العلاقة بهذا الموضوع خاصة الميدانية منها ، والحيادية الموضوعية ، وما كتب في هذا الموضوع ركز على الجانب الفكري النظري والتحليل الشخصي للظاهرة وعليه سنناقش الدراسات السابقة :-

- * دراسة احمد سامح حيث افترض الباحث ان ظاهرة الاستشهاديين هي ظاهرة مرضيه معبرا عنه بالسادية (التمتع بإيقاع الأذى على الآخرين) والمازوكيه (الاستمتاع بإيقاع الأذى على النفس) ، ودخل الباحث في تحليلها عبر التسلسل المنطقي ورصد الأدلة والمبررات لما ذهب إليه ، إلا أنني أرى أن ما ذهب إليه سامح لا يأتي والسياق الواقعي المنطقي لهذه الظاهرة من حيث الخلفيات والدوافع التي أدت إلى انتشارها ، كما

أن بعض الأدلة التي استند إليها في تفسيره كانت واضحة الضعف ، وتأتي مناقضة للأعمال الساعية لفهم الظاهرة بشكل دقيق .

- أما الباحث محمد النابلسي فقد حاول أن يضع التفسير المناسب لظاهرة الاستشهاديين من الأسباب والظروف التي يعيشها الاستشهادي الفلسطيني على الأرض ممثلة بسياسة الاحتلال ضد أبناء الشعب الفلسطيني ، مبررا الإشكالية التي يقع فيها الغربيون في عدم فهم هذه الظاهرة وعلاقتها بالدين الإسلامي والكارثة الجماعية التي أصيبت بها الأمة العربية .
- دراسة برنامج غزة للصحة النفسية فقد حاولت استقراء واقع الظاهرة من خلال قراءتها في وجدان وعقول أطفال فلسطين ، إيماناً منهم أن هذه الظاهرة هي نتاج البيئة الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي يعيشها الإنسان الفلسطيني ، أظهرت دراستهم أن سكان المخيمات الأكثر تعرضاً للعنف ، وإن الحل لمشاكلهم عبر العمليات الاستشهادية ، وانسجاماً مع القاعدة التي تقول العنف لا يولد إلا العنف تأتي العمليات كرد فعل طبيعي ما دامت ثقافة الأطفال تؤكد لها .
- دراسة غازي حسين رصد فيها الخلفيات الفكرية والسياسية والقانونية لظاهرة الاستشهاديين ، مستندا إلى تقارير وقرارات الأمم المتحدة وقرارات مؤتمر علماء الإسلام في بيروت، التي تتيح مقاومة المحتل ، كما تعرض لدوافع العمليات الاستشهادية ، معتبرا أن الدوافع هي بناء المستعمرات وتهويد المقدسات واستخدام الاحتلال الأسلحة الفتاكة ضد أبناء الشعب الفلسطيني .
- دراسة أبو معلا هي الدراسة الميدانية الوحيدة التي تم العثور عليها وذات علاقة بموضوع بحثنا ، لأنها بحثت في واقع الشباب الفلسطيني وما يعتمل صدورهم بسبب ممارسات الاحتلال ، وركزت على سيرة الموت لديهم ، وتداعيات ممارسة الاحتلال ضد أبناء الشعب الفلسطيني، حيث أظهرت النتائج أن نسبة عالية تحلم وتتخيل الموت ، ويتمنون الموت عند الحواجز العسكرية ، وهذه النتائج منطقية ومقبولة في حالة تتعرض فيها الكرامة الإنسانية للامتهان و يصبح الإنسان يتنفس موتاً ويصبح ويمسي عليه .
- دراسة عكو ركز كما اغلب الدراسات على الجانب الفكري والسردي التاريخي لهذه الظاهرة ، معتبرا أن السبب الرئيس لاتساعها هو السياسة الأمريكية الإسرائيلية في المنطقة العربية ، مستعرضا توجهات الشعب

الفلسطيني نحو العمليات الاستشهادية ، كقراءات للظاهرة من واقعها وبيئتها الحقيقية ، حيث أورد أن أكثر من 60% تؤيد هذا الشكل من المقاومة ، وإن ثلثي العينة ترى أن العمليات لا تضرب بمصلحة الشعب الفلسطيني .

3.2 الدراسات الأجنبية :-

دراسة الباحث شالوم 2005م بعنوان (الإرهابي المنتحر) (The Suicide Terrorist) وتهدف هذه الدراسة للبحث في الدوافع الشخصية للمنتحرين والعوامل الاجتماعية المساندة لها . من هذا البحث يظهر أنه يوجد في الساحة الفلسطينية لظاهرة الانتحاريين شرطان عامان ضروريان وهما:

- 1- استعداد الأفراد في المجتمع لتنفيذ عمليات إرهابية انتحارية، وهؤلاء لم يكونوا في معظم الأحوال من اليائسين ،
- 2- التنظيم الذي يرى في الانتحار سلاحاً استراتيجياً وينشأ من أجل ذلك قاعدة تقنية وتنظيمية تؤهله لتنفيذ عمليات انتحارية .

وإضافة إلى هذين الشرطين فإنه يوجد ظروف مساندة لتنفيذ العمليات الانتحارية أولها البيئة الاجتماعية المساندة والإعلام الذي ينشر المعلومات في أوساط السكان إضافة إلى الزعامات الروحية المشجعة والمساندة المالية والاجتماعية لعائلات الشهداء. والثاني التأييد الاجتماعي لإرهاب الانتحاريين .

وعلى ضوء معطيات البحث توصل الباحث للنتائج التالية:

1. على إسرائيل أن تقدر بناء على هذا الأساس أن إرهاب الانتحاريين لن يختفي من المنطقة خلال الفترة المنظورة .
2. ما هو مناسب لنموذج إرهابي واحد منتحر ليس بالضرورة مناسب لغيره.
3. الصعوبات التي يلاقيها الفلسطينيون من أجل تنفيذ العمليات الانتحارية تدفعهم لاستخدام وسائل قاتلة بصورة أكبر في محاولة للحصول على أهدافهم .

4. إسرائيل مضطرة لأن تكون ثابتة ومتابعة لموقفها بأن لا يكون هناك أي أمل بالتوصل إلى إنجازات من خلال استمرار إرهاب المنتحرين، وإن أي تنازل سيثبت للفلسطينيين أن التضحية هي السبيل.

5- إرهاب المنتحرين في أيامنا هذه غير مقتصر على الشرق الأوسط ، فهو موجود في مناطق الصراع والنزاع المختلفة .

6- الفلسطينيون يعتبرون العمليات الانتحارية سلاحا استراتيجيا باستطاعته الوصول إلى توازن عسكري وتكنولوجي لدولة إسرائيل وبين القدرة الفلسطينية ، أن إرهاب المنتحرين "قنبلة الفقراء الذكية " .

قسم الباحث العمليات الانتحارية إلى مرحلتين حتى انتفاضة الأقصى وما بعدها :

1. نيسان 1993 (العملية الانتحارية الأولى داخل إسرائيل) حتى اندلاع انتفاضة الأقصى في 29 أيلول 2000 نفذ

61 انتحاريا منهم 41 من حماس و 20 من الجهاد الإسلامي - ونجح 43 منهم 70% بتفجير أنفسهم وتم إلقاء

القبض على الباقيين قبل التنفيذ

2. ومنذ بداية انتفاضة الأقصى وحتى بداية أيار 2004 عمل 274 انتحاري ينتمون إلى التنظيمات التالية : 99

ينتمون إلى حماس و 70 فتح التنظيم و 67 جهاد إسلامي و 10 الجبهة الشعبية و 28 آخرون ومن 274 فجر فقط

142 (52%) وعمليات 132 عملية (المقصود هنا عدة عمليات تفجير قام بها أكثر من انتحاري واحد) والباقي تم إلقاء

القبض عليهم .

ويستعرض الباحث سمات الشخصية الانتحارية وهي على النحو التالي :-

1. معظم المنتحرين هم من الشباب وان 81% منهم ما بين 17-23 سنة وان 19% منهم ما بين 24 إلى 48 سنة

(انتحاريين فقط كانوا في 46 و 48 من أعمارهم) .

2. معظم الانتحاريين جاءوا من الضفة الغربية 84% و 15% جاءوا من غزة و فقط انتحاري واحد من داخل إسرائيل .

3. معظم الانتحاريين غير متزوجين أي 93% و 7% متزوجون .

4. مستوى التعليم الثقافة الأساسية 14% الثقافة المتوسطة 51% التعليم العالي 32% أي أن ثلث المخرين كانوا

طلبا أو خريجي جامعات - وهذا المستوى أعلى كثيرا من المستوى الأكاديمي لمجموع السكان الفلسطينيين.

قسم الباحث انتفاضة الأقصى إلى مرحلتين : الأولى حتى كانون أول 2001 والثانية من 2001 فصاعدا ، فحتى

2001 نفذت عمليات انتحارية من قبل حماس والجهاد الإسلامي ، وفي كانون أول 2001 انضم إلىهم رجال فتح -

التنظيم- ورجال المقاومة الشعبية ، و قد انضمت عدد من النساء إلى الانتحاريين (وحتى أيار 2004 فجرت سبع انتحاريات أنفسهن).

ويرى الباحث انه حتى شهر كانون أول 2001 كانت نسبة المؤيدين لإرهاب المنتحرين اقل من 50% حسب الرأي العام الفلسطيني ففي شهر كانون أول 2003 وحسب استطلاع المركز الفلسطيني فان 69.4% من الذين وجه إليهم السؤال قالوا انه يجب مواصلة العمليات الانتحارية في مقابل 30.6% قالوا انه يجب وقفها.

وقد اعتمد الباحث العديد من المناهج ووجهات النظر لتفسير ظاهرة ودوافع الانتحاريين وهي :-

التفسير النفسي وذهب إلى التالي :

أ - الضرر النفسي: صدمة نفسية، يأس وانتقام - إن إرهاب المنتحرين وحسب هذا التفسير يحرك ه في الأساس الصدمة ومشاكل شخصية .

ب - الكرامة - إن مصطلح الكرامة مذكور في أكثر من مرة في البحوث التي تعمل في مجال الإرهاب وبشكل عام وفي إرهاب الانتحاريين بشكل خاص .

ج - إرهاب الانتحاريين كانحراف - هناك باحثون متفقون على انه يجب تفسير أعمال الانتحاريين بمرض نفسي أو حالات نفسية .

د - مسايرة الجماعة - مسايرة الجماعة التي يفقد فيها الفرد استقلاليتة الشخصية لصالح الجماعة.

هـ - التطور النفسي: النظر إلى ظاهرة التضحية الذاتية ، على أنهم أقل ذكاء مما يجعلهم عرضة لتأثير الديني أو تحت تأثير غسيل الدماغ.

و - بحث عن العواطف: والحديث هنا عن شباب عاديين علمانيين من أبناء الطبقة الوسطى وليس عندهم مشاكل اقتصادية و يبحثون عن المغامرات ولكن لا أحد يعرف أنهم ينوون تنفيذ عمليات إرهابية .

النهج الديني :

فعمليات الانتحار لا ينظر إليها على أنها عمليات انتحارية ولكن ينظر إليها على أنها تضحية بالنفس "استشهاد " وهي عمل في سبيل الله ، وهذه الأعمال تفسير على أنها جزء من الجهاد إضافة إلى أن من يضحي بنفسه فانه له مكانة في الجنة مع سبعين من الحور العين وهو يؤمن أيضا أماكن لأبناء عائلته في الجنة .

النهج الاجتماعي :

إن النهج الاجتماعي يتعرض إلى عدد من التفسيرات الاجتماعية تدعو هؤلاء الناس للانضمام الى التنظيمات المتطرفة ، منها العناصر التالية :الفقر ، غياب الثقافة ، القمع الاجتماعي ، نقص في القدرة نحو التأثير الاجتماعية وفقدان الأمل للتغيير الاجتماعي .

النهج السياسي الوطني :-

إن التفسيرات السياسية تعزي مصدر إرهاب المنتحرين إلى الحالة السياسية ، وحسب هذا النهج فإن الكفاح من اجل التحرير الوطني هما الدوافع الأساسية لاستخدام إرهاب المنتحرين .

تلخيص الطرح الفكري لتفسير إرهاب المنتحرين يمكن الإشارة إلى عدة نقاط بارزة:

أ - يتفق معظم الباحثين على انه من غير الممكن عرض نمط حياة نفسي واحد لمخرب منتحر، فهي ظاهرة معقدة ومتأثرة بعناصر كثيرة .

ب - يقترح بعض الباحثين الذين يفسرون دوافع المخربين الى الاستعانة بعلم النفس الاجتماعي .

ت - يوجد بشكل عام توافق في كتابة البحوث بان إرهاب المنتحرين يختلف جوهريا عن ظاهرة الانتحار حسب التقديرات النفسية.

ويرى الباحث أن استعراض مجموعة ما كتب في هذا الأمر يثير من جانب انه لا يوجد نمط حياة نفسي واحد

للمخرب الفلسطيني المنتحر ومن جانب آخر يوجد مع كل ذلك دوافع معينة لتنفيذ عمليات الانتحار وظروف بيئية

معينة تشجع على التنفيذ . (Shalom,2005)

دراسة الباحث الايراني فاردهارد كورسوكافار بعنوان (الانتحاريون أو الشهداء الجدد) في (Miller ,2005)

حيث أنه بحث في دوافع العمليات الانتحارية طارحا السؤال ما الذي يدفع أي شخص لتنفيذ عملية انتحارية خاصة

إذا كان لديه من العلم والمال ما يجعله يتشبث بحياته؟

وقد طرح الباحث تحليله في دراسته التي صدرت عام 2005م ، ويكاد يكون رد الباحث جذريا، على النقيض من

الاطروحات السابقة التي ترى أن الانتحاريين يفتقرون عادة إلى فهم المدنية والحداثة في عصر بات يعرف بعصر

العولمة، و يرى الباحث أن بعض الانتحاريين من نتاج هذا العصر ذاته.

ويعرض تحليلًا تاريخيًا للعمليات الانتخابية ويدمجها مع نتائج مقابلات أجريت مع شباب عرب اعتقلوا في أوريا قبل وبعد 11 سبتمبر أيلول.

ويفرق الباحث بين نوعين من الانتحاريين أو الشهداء : النوع الأول أولئك الذين يقومون بهذه العمليات بغرض نشر الخوف بين الأعداء ويرى أنهم حائل بينه وبين شعوره بقوميته ووطنه، أما النوع الثاني وهو الأخطر على حد وصفه فهم أتباع القادة الذين يريدون بناء مجتمع دولي على أنقاض من يرونه منبع الشر وهو الغرب. وعن الدافع وراء العمليات الانتخابية في تفجيرات (سبتمبر) أيلول 2001 ، يعتبر الباحث أن غطرسة الغرب هي الدافع الرئيس حيث أن الانتحاريين يشعرون بالمهانة بسبب وجود الجيش الأمريكي على الأراضي السعودية وبسبب قضايا فلسطين وأفغانستان والبوسنة والعراق .

ولكن هل يعني هذا أن كل عربي قد يشعر بالمهانة في الغرب أو في الشرق قد يلجأ إلى العمليات الانتخابية؟ ناقش الباحث هذا السؤال ملخصاً أن الغالبية في الدول العربية عادة لا تؤيد بن لادن إلا أنهم قد يبدون بعض التعاطف مع الانتحاريين واعتبار أعمالهم ردود فعل على الغطرسة الأمريكية.

ويضيف كورسوكافار أن الانتحاريين ممن عاشوا في الدول الغربية ليسوا بالضرورة منعزلين عن الحياة في المجتمعات الغربية خاصة من الناحية الاقتصادية فهناك أناس يشعرون بالمهانة بسبب تعرضهم للعنصرية أو العزلة الاقتصادية لكن البعض الآخر وهو الأكثر كفاءة يشعر بالعزلة من الناحية الثقافية رغم اندماجه في المجتمع الغربي اقتصادياً.

ويرى الباحث أن الموت على هذه الطريقة بات أمراً سهلاً وبديلاً عن مواجهة مسؤلية تغيير المجتمعات الأصلية، حيث يكون قتل المواطنين في الغرب في هذه الحالة طريقة لتجنب هذه المسؤولية، كما يرى أن العولمة جعلت من الصعب الفصل بين ما يحدث في الدول العربية وبين ما يحدث في الغرب ، فلا أحد يصدق اليوم أن القضية الفلسطينية حكرًا على الفلسطينيين وحدهم ، بل يعتقد الكثيرون سواء كانوا على صواب أم لا أن الولايات المتحدة الأمريكية تلعب دوراً هاماً في هذه القضية .

وترك الباحث السؤال مفتوحا عما إذا كان شعور بعض العرب بالمهانة في المجتمعات الغربية يعتبر سببا كافيا للتطرف إذ أن هناك فئات عربية أخرى نجحت في الانخراط في المجتمعات الغربية وحقت نجاحات في عدة مجالات.

(Miller ,2005)

دراسة الباحثة مارجریت 2005م بعنوان (ثقافة العمليات الانتحارية) the Suicide Bomber Culture مستهلا بحثه أنه بعد اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر 2001 تساءل الكثير من الأوساط والدوائر الأمريكية لماذا يكرهوننا؟ وتحول هذا السؤال إلى مادة للنقاشات والحوارات والدراسات التي تباينت في طروحاتها ومنطلقاتها وأيضا في نتائجها، منوها الى العمليات الإرهابية التي وقعت في دول عربية ، وعرض التساؤلات التي تطرح وعلامات الاستفهام التي تطلب ردودا واضحة حول الأسباب التي تؤدي بشباب لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره إلى "تفخيخ" نفسه؟ وكيف يتحول مهندس يمتلك أسباب الحياة المستقرة إلى ثقافة تفخيخ السيارات ؟ وكيف تحول طالب طب إلى قاتل مدمر يغتال أحلام الأبرياء؟ وما هو دور مواقع الإنترنت في تسويق الثقافة الانتحارية ونشر طرق صناعة القنابل الشعبية للأشبال الجهاديين؟!

أكد الباحث أن هناك الكثير من الرؤى والتفسيرات التحليلية التي طرحت في تفسير هذه الاعتداءات الإرهابية، وقد ذهب الكثير من الخبراء إلى أن أساليب القاعدة وفكرها وتكتيكاتها انتقلت -بعد إضعاف التنظيم وإنهاكه أمنيا ومحاصرته ماليا- إلى تنظيمات وجماعات محلية صغيرة في الكثير من دول العالم، وأن القاعدة باتت تركز على تحريض تنظيمات وعناصر غير تابعة لها على تنفيذ عمليات إرهابية ، ويشير الباحث أنه من الملاحظ أن التحقيقات كشفت في بعض الأحيان عن أن فئة لا بأس بها من هؤلاء الانتحاريين لا ينتمون إلى تنظيم أو جماعة معينة، وأن بعض هذه الجماعات يستغل هذه الاعتداءات وينسبها إلى نفسه ليحقق من خلالها نصرا إعلاميا مزعوما .

ويرى إن سقوط بعض الشباب في فخ الإرهاب أمر وارد ومطروح ، معتبرا أن هذه القنابل البشرية المتحركة التي تهدد استقرار المجتمعات شهدت تغيرات أيديولوجية وتحولات فكرية فجائية تغير مجرى حياتها، وغالبا ما تكون هذه التغيرات غير ملحوظة أو تفسر في إطار مجتمعي غير دقيق وربما غير واع.

وقد أوضح أن معظم هؤلاء ينتمون إلى أوساط ميسورة ماديا ، ويمتلكون فرصا جيدة في الحياة، وبالتالي تسقط عنهم أي تحليلات تحصر الظاهرة في ضوء عوامل محددة مثل الفشل في العمل أو الدراسة أو ضغوط الفقر والحاجة المادية .

ورصد الباحث بعض الدراسات التي أجريت في الغرب واعتبر أنها عجزت عن تفسير دوافع الإرهابيين، وخلصت هذه الدراسات إلى أن تكوينهم الفكري والاجتماعي والاقتصادي لا يفسر ميلهم للعنف، وإحدى الدراسات التي أجريت على نحو 150 إرهابيا كشفت عن أن خمسة منهم حاصلون على درجة الدكتوراه، وسبعة على درجة الماجستير، وأكثر من ثمانين على شهادات جامعية وهذا يعني أن مستوى التعليم وسط المشبوهين بالإرهاب أعلى منه في عموم الدول الإسلامية وبقية دول العالم .

ويوصي الباحث 1- أن يركز المتخصصون على دراسة هذه الشخصيات ، وتكوين صورة تفسر سقوطهم في فخ الإرهاب ، وتحولهم إلى خزانات هائلة للكراهية والإحباط ، بما قد يساعد المجتمعات في بناء حائط صد قوي يحول دون سقوط المزيد من الشباب في هذا الفخ المميت .

2- إلى دراسات معمقة تحلل الظاهرة من جوانبها السياسية والاقتصادية والنفسية والدينية والثقافية واختتم الباحث دراسته بالسؤال ، لماذا يفخخون أنفسهم؟ معلقا أنه يبقى هو التساؤل والتحدي الذي يتطلب تحليلات ودراسات سوسيولوجية وسيكولوجية تكون أساسا لأجندة تستهدف استئصال هذه الظاهرة

(Margalit,2005)

دراسة الباحث كونيكا 2004م بعنوان (جذور العمليات الانتحارية) حيث عرف العملية الانتحارية بأنها عبارة عن فعل عنيف لا يبالى بالضحايا المدنيين، ونجاحها مشروط إلى حد بعيد بموت الإرهابي أو الإرهابيين. وأشار الباحث إلى ما يزيد على أربع وثلاثين دولة أو منطقة أزمات شهدت عمليات انتحارية. كما أن اثنتين وأربعين دولة استهدفت العمليات مصالحها في الخارج. وبعد أن كانت وتيرة العمليات بمعدل ست عشرة اعتداء ما بين العامين 1982، تاريخ ظهور هذا النوع من الأعمال، ونيسان/أبريل عام 2000، ارتفعت وتيرة الاعتداءات من ذاك إلى معدل تسع وثلاثين عملية سنويا.

وعن تاريخ الظاهرة أضاف قام مفهوم العملية الانتحارية في الأساس على أنه نهج قتالي ضد المحتل الإسرائيلي ثم ضد قوات الأمم المتحدة في لبنان في العام 1982م ثم في سريلانكا في العام 1987 ثم في فلسطين في العام 1994 بعد مجزرة المسجد الإبراهيمي في الخليل ، ثم في تركيا في العام 1995 وكشمير في تموز عام 1999 وفي الشيشان في العام 2000 لتمتد إلى روسيا في العام 2002 وإلى العراق في العام 2003. وقد تحول هذا النوع طريقة إرهابية غير مباشرة ضد الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا في العام 2001، وضد فرنسا في باكستان وضد أستراليا في اندونيسيا في العام 2003، ووصل إلى المغرب في نيسان وأيار عام 2002. كما شكل وسيلة قتالية في الحروب الأهلية أو بين أبناء الديانة الواحدة في السعودية أو في باكستان منذ سنوات عديدة وفي العراق منذ العام 2003. كما أنه أصبح معولماً، ففي الاعتداء على مركز التجارة العالمي اشترك انتحاريون من ست جنسيات ، وكان الضحايا من حوالي مائة جنسية مختلفة.

وتتطرق الباحث إلى المواقع المستهدفة حيث تنوعت بشكل عجيب، من مكاتب الأمم المتحدة إلى السياح في الفنادق إلى النوادي الليلية إلى معابد اليهود إلى المجمعات السكنية للشرق أوسطيين في السعودية إلى المصارف إلى البوارج البحرية مع وقوع العدد الهائل من الضحايا التي سقطت على هامش هذه العمليات. وقد توسعت الاعتداءات جغرافياً من أراضي العدو العسكري (إسرائيل أو سريلانكا) لتتطال نظاماً مستكراً مثل الولايات المتحدة .

و اعتبر الباحث أن الظاهرة هي إلى حد بعيد ذات منشأ إسلامي لكنها ليست محصورة فيه. فمنذ 9 تموز عام 1987 بدأ نمور التاميل، وهم من الهندوس قد أتقنوا هذه التقنية المنقولة عن حزب الله الشيعي اللبناني، وذلك لدى تنفيذهم الاعتداء الذي قضى فيه أربعون جندياً سريلانكياً. وقد سجل لهم حوالي مئتي عملية انتحارية أي أكثر مما قام به الفلسطينيون. كما لجأ إلى هذا الأسلوب حزب العمال الكردستاني، مع أنه علماني ولينيني، في مراحل من الضعف العسكري وذلك من أجل إعادة تعبئة مجموعاته.

أما في ما يتعلق بشخصية منفذ العملية الانتحارية ، فمنفذو عمليات 11 أيلول كانوا من حملة الشهادات الجامعية ، ويجددون من الطبقات الوسطى وليس لهم تاريخ و ماضٍ نضالي ، ويمكن عزو بعض الحالات إلى الدوافع الشخصية والتجربة الصعبة التي مروا فيها .

مشيراً إلى أن تضاعف هذا النوع من الاعتداءات يجد تفسيره أولاً في فشل سائر الأشكال الإرهابية، فما بين العامين 2000 و2002، شكلت الهجمات الانتحارية واحداً في المئة من العمليات الفلسطينية، لكنها أوقعت 44 في المئة من القتلى، وقد شهدت إسرائيل في العام 2003 تسعة وخمسين عملية من هذا النوع أي ما يعادل عدد العمليات خلال السنوات الثماني السابقة (62 عملية). لكن بالرغم من أن الانتحاري يمثل الشكل الأكثر "فعالية" من القنابل الإرهابية، كونه قادراً على اختيار اللحظة الفضلى والمكان الأفضل، إلا أن قيمته العسكرية ليست مؤكدة دائماً.

أما كلفة الإعداد فهي زهيدة، تبلغ بحسب الحسابات الإسرائيلية حوالى 150 دولاراً.

وتعرض الباحث لتطور هذا الأسلوب خلال سنوات تم الانتقال من العمليات المنفذة على يد إرهابي واحد إلى العمليات الجماعية، فكان هناك 11 إرهابياً في المغرب و19 في اعتداءات 11 أيلول و14 تالياً في الهجوم على القاعدة الجوية العسكرية في كولومبي في 24 تموز عام 2001.

كما ميز الباحث بين نمطين من هذا النوع: العمليات المرتبطة بأزمات مزمنة، وتلك المرتبطة بعدو معن من جهة واحدة يتخذ طابع الشمولية مثل (الغرب، اليهود...) .

وعن الأسباب التي تغذي هذه الظاهرة :

1- ثقافة العنف والموت نفسها هي المغذي الرئيس.

2- أزمة التمثيل السياسي التقليدي سواء أكان عشائرياً (كما في الشيشان) أم حزبياً (منظمة التحرير الفلسطينية أو جبهة تحرير كشمير).

3- مشاكل عائلية وأسرية . 4- ردات الفعل الشخصية الناتجة عن تجربة مؤلمة تعرض لها المنتحر .

وأشار الباحث أن المرأة تحتل مركزاً متقدماً أكثر فأكثر لدى الفلسطينيين، كما في الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي أشرك خمس نساء في اثنتي عشرة عملية انتحارية، أو لدى منظمة نمور التاميل التي شكلت كتيبة لها من النساء المتطوعات تحت اسم (النمرات السود)

واعتبر الباحث أن الشبكات التي تنسب إليها عادة هذه العمليات الانتحارية من ثلاث عينات من الأجيال:

1- جيل قدامى المحاربين الأفغان الذين قاتلوا الروس . 2- الجيل الأصغر من مقاتلي البوسنة والشيشان 3- جيل

ثالث من المعجبين بهؤلاء المقاتلين

وركز الباحث في تحليله لجذور الظاهرة إلى أهمية ودور القائد وإضفاء الصفة المركزية على "الشيخ

المرشد/الزعيم/الأمير هو أمر أساسي من أجل تجسيد الوعد بغد أفضل سواء في هذا العالم عند انتصار القضية أو في السماء

وتعرض الباحث إلى مفهوم (الحرب العالمية على الإرهاب) واعتبره خطأ سياسياً أن توضع جميع المنظمات الإسلامية في سلة واحدة.

ويرى الباحث أن الحل السياسي عبر المفاوضات هو الحل الوحيد للعمليات الانتحارية في الشيشان وفي فلسطين وغيرهما. ويدلل بفسحاب القوات الإسرائيلية من لبنان الذي عزز القرار الذي اتخذه حزب الله بوقف العمليات الانتحارية، والتي لم تكن تستهدف أساساً إلا أهدافاً عسكرية وليس مدنية. و أنهى الباحث دراسته بالتركيز على وحشية قوى الاحتلال الهندية أو الروسية أو السريلانكية أو الإسرائيلية التي تتسبب بسقوط عدد من الضحايا أكبر مما تتسبب به العمليات الانتحارية. مما يعطي ذريعة لتشريع العمل الإرهابي ويغذي الأرضية الحاضنة حيث يمكن تجنيد المزيد من الانتحاريين .

(CONESA ,2004)

دراسة للباحثين قمحي و ايمن 2004م (الانتحاريون الفلسطينيون، من هم؟) يقولان في مستهل الدراسة إن ظاهرة "الانتحاريين" الاستشهاديين الفلسطينيين تحولت إلى أداة فعل سياسية فاعلة ومهمة في الحرب الدائرة بين الفلسطينيين وإسرائيل في المرحلة الراهنة، وأصبح هذا النمط من الحرب يشكل تهديداً بالنسبة لإسرائيل بسبب ما تلحقه هذه العمليات من خسائر بشرية ومادية ومعنوية بالسكان والمجتمع والاقتصاد وتأثيره على الحياة اليومية في إسرائيل.

ونظراً إلى أن البحث إلى بحث أنماط المنتحرين الفلسطينيين -كما يسميهم- من ناحية المعطيات العامة وأنواعهم ونماذجهم، بالإضافة إلى ثقافتهم، فيما يشكل البحث دراسة نفسية تحليلية تحاول الوصول إلى الأسباب التي تدفع بالمنتحرين الإرهابيين كما تسميهم إسرائيل إلى هذا العمل الممنهج.

جذور الإرهاب الانتحاري ، يرى الهاحثان أن "ظاهرة إرهاب الانتحاريين" في العالم ليست جديدة في التاريخ الإنساني، فهي ظاهرة قديمة جديدة، مشيرين إلى أنها بدأت في التاريخ الإسلامي منذ القرن الحادي عشر عند الطائفة الإسلامية المعروفة بالحشاشين، واستمرت وتطورت لتطال الكثير من مواقع الصراع في العالم.

ومثلت ظاهرة الكاميكاوي التي قادها الطيارون اليابانيون عقب الهزيمة في الحرب العالمية الثانية جزءا من الظاهرة، حيث كانوا يفجرون أنفسهم وطائراتهم وهي مليئة بالمتفجرات فوق الأسطول البحري الأميركي.

ويشير الهاحثان إلى أنه خلال العقدين الأخيرين عملت مجموعات وتنظيمات في العالم على طريقة الإرهاب الانتحاري كما يصفانه، وكان الأبرز بين هذه التنظيمات -كما يقول الهاحثان- حزب الله في لبنان ونمور التاميل في سريلانكا وحزب العمال الكردي في تركيا والجماعة الإسلامية في مصر ومقاتلو الشيشان في روسيا والتنظيمات المختلفة في العراق بعد سقوط نظام صدام حسين.

ويرى كمحي وإيفن أن عمليات حزب الله الانتحارية في لبنان ضد قوات المارينز التي نفذت في شهر أكتوبر/تشرين الأول 1982 كانت بداية انتشار الظاهرة في الشرق الأوسط، حيث قتل في العمليات المذكورة نحو 241 مظلما أميركيا و58 جنديا فرنسيا، مشيرين إلى أن هذه العمليات أدت إلى خروج القوات الأميركية والمتعددة الجنسيات من لبنان.

ويشير إلى أن تفجير برج التجارة العالمية يوم 11 سبتمبر/أيلول 2001 أعطى دفعة لهذا النوع من العمل، بل إنه أصبح نقطة تحول معاصرة في تاريخ "الإرهاب الانتحاري". ومنذ هذا التاريخ توجه اهتمام الباحثين والخبراء في الإرهاب نحو هذه الظاهرة التي باتت تستحق الدراسة والمراقبة عن كثب لكونها باتت تشكل تهديدا شاملا وكاملا ليس لقطر معين فحسب، وإنما للعالم أجمع -كما يرى الهاحثان- وقد حذر خبراء الولايات المتحدة في الإرهاب من تنامي وانتشار هذه الظاهرة.

منفذو هذه العمليات يرون أنها ليست انتحارا وإنما هي بحسب الدين الإسلامي استشهاد وتضحية بالنفس ومقاومة شرعية للاحتلال ، ويعتبر الهاحثان أن أول عملية "انتحارية" استشهادية وقعت في العمق الإسرائيلي، هي التي نفذها "ساهر تمام النابلسي" الناشط في حركة حماس عندما فجر نفسه في حافلة على مفترق طرق "محولا" في السادس عشر من نيسان عام 1993. ومنذ ذلك الحين وحتى نيسان من عام 2004، نفذ الفلسطينيون أكثر من 336 عملية "انتحارية"

استشهادية، 135 عملية نفذها مقاتلو كتائب شهداء الأقصى التابعة لفتح "التنظيم" وثلاثة قام بها أعضاء من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. 198 "انتحارياً" استشهادياً قدموا من الضفة الغربية، و54 من القطاع، وسبعة من القدس ومن أراضي عام 1948. ويضيف أن ثلث هؤلاء "الانتحاريين" الاستشهاديين هم جامعيون، وأن نسبة 45 منهم حصلوا على التعليم الجامعي أو الثانوي على الأقل وأن نسبة ضئيلة جداً حصلت على تعليم إعدادي أو ابتدائي. فهذه العينات بالنسبة لهما تشير إلى أن "الانتحاريين" الاستشهاديين يمثلون النسبة المتعلمة الأعلى في المجتمع الفلسطيني ، ويحدد الباحثان الشخص "الانتحاري" الاستشهادي بذلك: "الشخص الواعي الحر الذي قرر التضحية بحياته من أجل الحاق أكبر قدر من الأضرار بعذوه" وأن هذا التحديد لا يشمل أي فعل مقصود ينطوي على أي فرصة لبقاء "المنتحر" على قيد الحياة.

آليات الاختيار

يرى الباحثان أن مسألة تجنيد الانتحاريين ليست مسألة شكلية مبسطة وإنما هي مشروع معقد يحتاج إلى دراسة متأنية للبحث عمن يتقنون هذا النوع من الموت عن قناعة وسبق إصرار، وهذا يحتاج إلى الوقوف على نقطتين، الأولى استعداد الفرد في المجتمع لتنفيذ عملية عسكرية انتحارية، وهؤلاء لم يكونوا في معظم الأحيان من اليائسين، ولكنهم رأوا في أنفسهم مقاتلين يضحون بأنفسهم من أجل شعبهم.

أما ثانيتهما فحرص التنظيم المشرف على الظاهرة على تحويلها إلى ثقافة تصبح سلاحاً إستراتيجياً، ولهذا ليس من السهل أن يختار ويرشح أناساً للموت بهذه الطريقة، فهذا مشروع نفسي يحتاج إلى عبقرية في الانتقاء والاختيار حتى يتحقق النجاح .

وقد اعتمد الباحثان على ما نشرته الصحافة ووسائل الإعلام حول هذه الظاهرة بشكل عام وقد قسموا العمليات الانتحارية إلى أربع نماذج أساسية لكل نموذج حسب الدافع الذي يحركه لكي يجعل من هذا الفعل فعلاً واعياً مقصوداً.

الأول :- هو النموذج الديني، وهو نموذج يتمثل في شخص يمتلك دوافع دينية قوية، وأن الاستشهاد في سبيل الله والوطن، يمثل له دافعاً شخصياً للاستشهاد طمعاً في الجنة ، وتنتمي جميع هذه النماذج إلى الحركات الدينية، حماس والجهاد الإسلامي .

الثاني :- النموذج الذي يشمل استشهائين لديهم دوافع وطنية وقومية وسياسية، وينتمي هؤلاء إلى التنظيمات التي تبرر القيام بمثل هذه العمليات بناء على حقها في التحرر الوطني والقومي، وفشل عملية السلام واستمرار الاحتلال والنضال ضد الاحتلال ومن أجل إقامة الدولة الفلسطينية، وينتمون في معظمهم إلى التنظيمات العلمانية، كتائب شهداء الأقصى — التنظيم — في حركة فتح والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين.

والثالث :- وهو نموذج يمثل أولئك الأشخاص الذين يقدمون على تنفيذ هجمات إرهابية وانتحارية استشهادية بدافع الانتقام، وينتمي معظم افراد هذا النموذج إلى عائلات فقدت أحد أفرادها من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلية ، وهي طريقة فلسطينية بدأت تبرز من خلال مبادرة أعداد لا بأس بها من الفلسطينيين للقيام بمثل هذه العمليات تعبيراً عن كرههم وتوقهم للتخلص من الإسرائيليين، إلي جانب تأثر هذه النماذج المباشر بالممارسات والإجراءات والأعمال التي تقوم بها إسرائيل بحق الفلسطينيين.

والنموذج الرابع :- هو الذي يحدده الباحث بأولئك الأشخاص الذين يتم استغلالهم من قبل من اسماهم بالمنظمات "الارهابية" سواء بدافع صغر سنهم، أو بدافع الظروف الاجتماعية والمادية الصعبة، أو بدافع الظروف الشخصية للفرد المنوي استغلاله.

ويخلص البحث إلى أن هذه النماذج الأربعة تحظى بدعم كاسح على المستوى الوطني والشعبي الفلسطيني وعلى تأييد ومساندة القوى السياسية والاجتماعية الفلسطينية كافة بمن فيها وسائل الإعلام ورجال الدين وحتى المجتمع برمته، من خلال قيام هذا المجتمع بتقديم مختلف أشكال الدعم المادي والمعنوي لأسر "المنتحرين" الاستشهاديين. ويشير ذلك كله في نظر الباحث، إلى إتيان "الانتحاريين" "الاستشهاديين" لثقافة الاستشهاد التي باتت سمة بارزة من سمات الشعب

الفلسطيني في هذه المرحلة، فهذه النماذج الأربعة من "الانتحاريين" الاستشهاديين لا تعتبر نفسها في عداد اليائسين أو الذين فقدوا الأمل، وإنما "مجاهدون" ومناضلون يضحون بأنفسهم لتحقيق هدف سام. ويقول الباحثان إن القضية الأكثر تشجيعاً هي فتاوى العلماء المسلمين التي تبيح لهؤلاء الشبان أن يتسابقوا نحو الموت بطريقتهم الخاصة، هذه الفتاوى التي صدرت في العالم الإسلامي من جموع كبيرة من أساتذة الدين والشرعية في الجامعات والمعاهد والمراكز الدينية، فأباحت هذا النوع من الجهاد ضد اليهود، بل الأخطر كما يصف المؤلف أن هذه الفتاوى أصبحت مرتكزات ووثائق

ومراجع لهؤلاء الشباب ومن يقف خلفهم من قادة سياسيين وفصائل تنظيمية

(KIMHI &Even , 2004)

في دراسة للمخابرات الإسرائيلية حول انتفاضة الأقصى عام 2004م تحت عنوان (4 سنوات من المواجهة) Four years of Conflict جاء فيها أن في 29/أيلول/2000 بدأ الصراع العنيف الحالي بين إسرائيل والفلسطينيين، في البداية حمل الصراع مواصفات انتفاضة شعبية، ومسيرات جماهيرية، وقذف الحجارة، وخرق النظام، وبسرعة هدأت المواصفات الشعبية للانتفاضة، وبدأت المنظمات الإرهابية تحديد مستوى الصراع - السلطة بدأت بالضعف، وسيطرتها على الأحداث تأثرت بهذا الضعف حتى أصبح دورها مسانداً وداعماً لأعمال العنف ضد إسرائيل.

العامان الأولان للمواجهة حصدت ضحايا كثيرين ففي عام 2001 قتل 207 إسرائيلياً، وفي 2002 زاد عدد القتلى لـ 452 ، وفي هذا العام تم إحصاء أكبر عدد من الجرحى مر على إسرائيل منذ بدأ المواجهة 2309 مصاب. مجموع القتلى منذ بداية المواجهة 1017 قتيل حوالي 70% منهم مواطنون إسرائيليون، و30% من القتلى هم من الجيش الإسرائيلي، هذا المعطى يشمل سريحاً أجنبياً.

و مجموع المصابين منذ بداية المواجهة 5598 إسرائيلي، من بينهم 82% مواطنين إسرائيليين، و18% من المصابين من الجيش الإسرائيلي.

و مجموع عدد العمليات الانتحارية خلال السنوات الأربعة للمواجهة التي نفذت (138) عملية .

عدد عمليات إطلاق النار منذ بداية المواجهة:

مجموع عمليات إطلاق النار منذ بداية المواجهة هي (13730) عملية .

مجموع عمليات إطلاق القسام منذ بداية المواجهة 313 تم خلالها إطلاق 460 صاروخ.

وقد استعرض البحث امثلة لعمليات بارزة نفذت في إطار التعاون بين التنظيمات خلال عام 2004

إضافة لمشاركة مواطني عرب إسرائيل في العنف منذ بدء المواجهة ، وقد شاركوا في (102) خليه تم الكشف عنها

.

أما عن مشاركة سكان شرقي القدس في العمليات فقد جاء أنه منذ بداية المواجهة اعتقل 150 مواطناً مقدسي كانوا مشاركون في أكثر من 20 عملية قتل جماعي في إسرائيل، قُتل خلالها 163 وأصيب أكثر من 1000 آخرين. ويأتي الدافع للتجنيد على يد المنظمات الفلسطينية للمقدسيين مزدوجة بالنسبة لمواطني القدس فإنهم يحصلون على بطاقة هوية، ورخص قيادة مركبة إسرائيلية، وهذا يعطيهم الإمكانية لحرية الحركة، والتوجه لمجموعة مختلفة من المناطق لإجراء علاقات اجتماعية واقتصادية مع اليهود، والعيش في أوساطهم، ومن ناحية أخرى فهم يواصلون الحفاظ على ترابط وثيق، ومعرفة واسعة للمناطق شرق القدس، وقد أقاموا في مناطقهم خلال السنوات الأخيرة مجموعة من المنظمات والخلايا، وحتى ورش لصناعة المتفجرات تابعة لكافة التنظيمات الفلسطينية. وتعرض البحث لمشاركة النساء في العمليات منذ سبتمبر 2000م حيث انضمت النساء الفلسطينيات لدائرة العنف كمنفذات للعمليات، أو كمساعدات على تنفيذ العنف.

من بداية يناير 2004 ظهرت زيادة ذات مغزى في مشاركة النساء في مجالات الأعمال الفدائية المختلفة بالمقارنة للعام 2003.

منذ سبتمبر 2000 ازدادت ظاهرة استخدام النساء لأهداف تنفيذ عمليات انتحارية، وعمليات في مسارات أخرى، لدى أجهزة الأمن معلومات عن 53 حادث شاركت فيه نساء ضد أهداف إسرائيلية.

في الفترة ما بين يناير 2004 وحتى يوليو 2004 ، ظهرت زيادة كبيرة في مشاركة النساء في المجالات الفدائية المختلفة، بالمقارنة لمشاركتهم في العنف عام 2003 ، وهكذا سجلت في هذه الفترة 23 حادث كانت مشاركة به نساء انتحاريات مقابل 14 حادث خلال عام 2003م. وقد كن نساء مثقفات صاحبات مهن ومتحركات، وفي المقابل نساء مسلمات وشعبيات ليس لديهن ثقافة واسعة أو مهن.

مميزات النساء اللاتي كن مشاركات في عمليات فدائية أو كمساعدات يمكن وضع التفاصيل الآتية في هذا المجال:-

الحالية الاجتماعية: غالبيةهن عازبات، وعدد قليل منهن مطلقات، وأمّهات لأطفال لعبن دور المساعدات في العمليات.

العمر: أغلب النساء في سنوات العشرينات لحياتهن، والمنفذات اصغر من المساعدات.

التعليم: حسب ما هو معروف فإن 34% من مجموع النساء المشاركات في العمليات الإرهابية هن صاحبات تعليم عال ، 36% منهن حصلن على تعليم ثانوي، والباقي غير معروف، وهذه المعطيات تؤكد ما هو معروف بأن النساء الانتحاريات هن من المتعلّقات أكثر بالمقارنة بالانتحاريين من الرجال.

الدافع: الدافع الأساسي لمشاركة النساء في عمليات العنف هو شخصي (لجانب السبب الأساسي الدافع الوطني) هكذا مثلاً يظهر الدافع العاطفي بمعنى العلاقات العاطفية مع النشطاء العسكريين، بالإضافة إلى الضائقة الشخصية، مثل معارضة أولياء الأمور لزواج البنت.

وأشار البحث الى مشاركة الصبية الناضجون، والذين يحلمون ويأملون بمستقبل أفضل والذين يتطلعون للعيش بسعادة يتم جذبهم إلى داخل الكراهية والقتل. حيث تقوم المنظمات الفلسطينية بإقناع هؤلاء الصبية بأنهم سينعمون بالحياة الكريمة في الدار الآخرة عندما يموتون، ويقومون "بإقتلاع" هؤلاء الأولاد من بيوتهم وأسرهم بواسطة الدعوة الدينية أو الوطنية ويحرضونهم للقيام بالعمليات.

إذ يتم عمل غسيل مخ لهؤلاء الأولاد ضمن إطار مؤسسات التعليم، وخاصة في فصل الصيف من خلال المخيمات الصيفية، ويتم تعليم الأولاد مفاهيم وأمور إسلامية تشجع على الجهاد ضد إسرائيل.

هذا إضافة لتصرفات الآباء الذين يسمحون لأبنائهم وأحياناً يدفعونهم لتقليد الشهداء، حالات كثيرة تظهر ذلك، حيث يشارك الأولاد في مسيرات ويلبسون فيها ملابس ويضعون على أجسامهم لعب تشبه الأحزمة الناسفة وشعارات تدل على الشهداء. (The Israeil Intelligence ,2004)

دراسة الباحث بيب 2004م بعنوان (التعطش إلى النصر) Dying to win يعتمد في دراسته، على قاعدة

معلومات وحقائق موثقة عن أحداث التفجيرات الانتحارية، منذ 1980 وإلى الوقت الحاضر 2004م

وبواسطة استخدام هذه المعلومات، في دراسة موضوع الإرهاب الانتحاري يدخل بيب إلى موضوع دراسته (Dying

to win)، بسؤال مفصلي: لماذا الإرهاب؟! وكي يجيب عليه جمع الباحث معلومات وأدلة، استنتجها، من وقائع

مؤكدة، ليبنى، عليها، تحليله العلمي المنهجي، للعوامل السياسية والاجتماعية، المسؤولة عن انتشار خطر (الإرهاب)

المتصاعد.

حيث درس بيب طبيعة الهجمات (الإرهابية الانتحارية) منذ العام 1980 إلى 2004، بشكل تحليلي حيث أعطي معنى مغايرا لمفهوم الإرهاب، غير مطروح في الخطاب الغربي، استنادا إلى حقائق دامغة، تثبت أن العمليات الانتحارية ليست، في الأصل، نتاجا محصورا في (الأصولية الإسلامية). فقد مارسها نمور التاميل في سريلانكا، وهي جماعات ماركسية لينينية، على خلفية هندوسية بل ان نصف العمليات الانتحارية، خلال 25 سنة الماضية، قام بها أشخاص علمانيون، وإن 95 في المائة من العمليات الانتحارية التي حدثت حول العالم، غير متصلة بالدين ، وإن نحو تسعين في المائة من الهجمات الانتحارية التي وقعت، منذ عام 1980، كانت عمليات منظمة وراءها منظمات عسكرية كبيرة، تستند إلى تأييد شعبي واسع(من نمور التاميل، إلى حزب الله في لبنان، وحماس والجهاد في فلسطين..). وإن المعادلة التحليلية الصحيحة لهذه الظاهرة تُظهر أن (الإرهابيين) يهدفون من وراء العمليات الانتحارية إلى أهداف سياسية دينوية واضحة، غايتها إجبار القوات الأجنبية على الانسحاب من بلدانهم، ولا تخرج منظمة القاعدة عن هذه المعادلة، فعلى رأس أهداف تنظيم القاعدة إجبار الولايات المتحدة على سحب قواتها من نجد والحجاز وبقية دول الخليج، ثم أضيف إليها العراق، ويضيف أن العمليات والهجمات (الإرهابية) مستمرة وستستمر، من طرف الموالين لإسامة بن لادن وأفكاره، دون أن يكون لهم اتصال مباشر معه أو مع تنظيمه بالضرورة.

وبناءً على هذا التحليل يعرض بيب وسائل ومبادئ محددة تتكهن أو تنذر بللزمان الذي قد تلجأ أو لا تلجأ بعض الجماعات إلى القيام بعمليات "إرهابية"، وذلك انطلاقا من دراسة احصائية شاملة ، من حيث تسليطها الضوء على السيرة الشخصية للمنفذين الانتحاريين لمعرفة حيثيات وأسباب إقدامهم على(الانتحار الإرهابي)، واعتمد الباحث في بحثه على معلومات شخصية عن 460 فردا ممن قاموا بهجمات (إرهابية) فوجد من بينهم 333 شخصا، لم يأتوا من بيئة فقيرة، وليسوا فاقدو الأمل أو يائسين من حياتهم، وليست لهم سوابق إجرامية، وليسوا مجرد متعصبين دينيا غير متعلمين إنما أكثرهم علمانيون ، وإنما هم متعلمون جيدا فالحد الأدنى لتعليمهم الثانوية العامة ، معدل أعمارهم بين 22- 30 عاما ، ولديهم وعي سياسي، وينتمون إلى أوساط الطبقة الوسطى ،وهم متطوعون بإرادتهم، ومعظمهم منظمون جدد، ومعظمهم ليس لديهم تجارب في ممارسة العنف المسلح.

ونهاية التحليل أن السؤال المركزي(لماذا الإرهاب؟!) الذي طرحه الباحث لدراسته وناقشه حيث يرى أن الخيار العسكري قد يكبح العمليات (الإرهابية) لمرحلة قصيرة، لكن الحل الدائم، لظاهرة الإرهاب، يتطلب معالجة شاملة

طويلة الأمد، تشترط أن تتخلى أمريكا عن تصورها، عن نفسها، بحسبانها إمبراطورية كونية وحيدة (روما جديدة)، وتركز، بدلا من ذلك، على وضع استراتيجية موحدة قوية للأمن القومي، وتحقيق اكتفاء ذاتي بالطاقة لا يعتمد على مصادر خارجية.

ويشير في دراسته إلى أن استراتيجية أمريكا الحالية في (الحرب على الإرهاب)، القائمة على الخيار العسكري، تفاقم الوضع، ولا تعالجه. فبقاء القوات الأمريكية القتالية في العراق، سيجعل، حسب الباحث، الخطر أشد، لأن (الإرهابيين) سيسعون إلى تنفيذ عمليات لقتل الأمريكيين داخل الولايات المتحدة.

ويظهر بيب من خلال المعلومات المتوافرة لديه، أن الدافع الحقيقي، وراء العمليات "الإرهابية"، التي تستهدف الأمريكيين، بشكل خاص، هو رفض الهيمنة الأمريكية، وتواجد قواتها العسكرية في العالم العربي والإسلامي .

النتائج التي توصل إليها بيب في دراسته عن كل هجوم انتحاري حدث حول العالم، منذ 1980 وحتى بدايات عام 2004، حيث عادة ما يفتخرون بما فعلوا أمام مجتمعاتهم المحلية. وينتجون الملصقات والصور والبيانات التي تساعد الجمهور على فهم، وتفهم (العمليات الإرهابية) .

وتوصل البحث الى ان الانتحاريين التابعين للقاعدة منذ 1995 إلى 2004، وجد أن ليس بينهم من ينتمي إلى دول إسلامية كبرى كما وجد أن ثلث انتحاريي القاعدة ينتمون إلى دول يوجد على أراضيها قوات أمريكية قتالية منذ عام 1990، وظهر له أن العراق قبل الغزو الأمريكي، لم يعرف أبداً عمليات انتحارية. بينما تصاعدت العمليات الانتحارية منذ غزوه متضاعفة من 20 هجوما عام 2003، إلى 40 هجوما عام 2003 إلى أكثر من 48 هجوما عام 2004، وصلت إلى 50 هجوما خلال الخمسة الأشهر الأولى من عام 2005 .

أما عن العامل الديني الذي يقف خلف العمليات الانتحارية ، يكون الاختلاف الديني واضحا، بين المستعمرين (بكسر الميم) والمستعمرين (بفتح الميم). وهذه الحقيقة لا تنطبق على أماكن مثل فلسطين أو لبنان، أو العراق مؤخرا، ولكنها تنطبق أيضا، على سريلانكا، حيث المواجهة بين السنهاليين البوذيين والتاميل الهندوسيين. وعندما يوجد الاختلاف الديني بين المستعمرين والمستعمرين، فإن ذلك يمكن (القادة الإرهابيين) من شيطنة المحتل (أي تحويله إلى شيطان شرير وحشي، وذلك يتطلب أو يقضي أن يكون الاحتلال مباشرا، وحاضرا، في حياة الشعب المحتل).

و يرى بيب أن هناك قلقا متزايدا عند الكثيرين، بأن (الإرهابيين الانتحاريين) يتزايدون بأعداد كبيرة بمثل ما تتزايد عملياتهم (الإرهابية) بحيث يصعب القضاء على الإرهاب ، لكن أحداث السنوات العشرين الماضية تبين عكس ذلك ، فمن الثابت أنه حالما ينسحب الاحتلال العسكري من المناطق التي يحتلها، فإن (الإرهابيين) يتوقفون عن عملياتهم في الغالب.

ويأتي مثلا في لبنان، حيث حدث 41 هجوما (انتحاريا) — ما بين 1982—1986— ضد القوات الأجنبية — الإسرائيلية، الأمريكية، الفرنسية. لكن الهجمات الانتحارية توقفت، عن استهداف الأمريكيين والفرنسيين، بعد انسحاب القوات الأمريكية والفرنسية من لبنان. وبعد انسحاب القوات الإسرائيلية، إلى المنطقة الأمنية، تركزت الهجمات، ضدها، في نطاق عمليات عسكرية. وبعد انسحاب إسرائيل السريع المرتبك، من جنوب لبنان، لم يلاحق حزب الله إسرائيل، بالهجمات "الانتحارية"، إلى تل أبيب. وهو نموذج ينطبق حسب اعتقاده على الانتفاضة الفلسطينية الثانية. فإذا ما انسحبت إسرائيل، من المناطق الفلسطينية المحتلة، فإن ذلك سيؤذن بأفول العمليات (الانتحارية) . ويوصي الباحث إلى ضرورة أن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بالخطوات الاستراتيجية الضرورية في سحب قواتها من الخليج العربي والعراق، والضغط على إسرائيل لإنهاء احتلالها للأراضي الفلسطينية، عندها لن يجد بن لادن من يستمع إليه من غالبية المسلمين. (Pape , 2004)

في دراسة للباحث ربتر (Repeater, 2003) تحت عنوان (حياتي سلاح.. تأريخ معاصر للتفجيرات الانتحارية) (My Life My Weapon) حاول الباحث الإجابة على سؤال انتحار أم استشهاد؟ في هذه الدراسة ، ويخلص الباحث في بحثه الذي قضى ثماني سنوات في إعدادة إلى أن صورة الانتحاريين الشائعة في الغرب والتي تظهرهم كمتعصبين معتوهين أو شباب وشابات خضعوا لغسل أدمغة صورة لا يمكن أن تفسر هذه الظاهرة ، وهو يرى أن الانتحاريين في العديد من الحالات هم من الصفوة المتعلمة التي تختار بملء إرادتها وبحماسة بالغة أن تتحول إلى قنابل بشرية لتنتقم من عدو متجبر وظالم مستبد.

ويذهب إلى أن الانتحاريين يتوخون من وراء تفجير أنفسهم إلى إحداث تغيير، ولو مرة واحدة في حياتهم، وبقطع النظر عن كلفة ذلك .

وعن كيفية التعاطي مع الهجمات الانتحارية ؟ يعزي ربتو أن ذلك يتوقف بشكل كبير على الدوافع القائمة وراءها ، فإذا افترضنا أنها ارتكبت نتيجة يأس سياسي، فلا بد حينها من رد سياسي عليها، ولا بد من البحث في مسببات ودوافع هذا (اليأس السياسي) ولماذا أغلقت السبل الأخرى للتعبير والمقاومة أمامه؟

أما إن جرى الاعتقاد بأنها نابعة من عقول أشخاص منحرفين ضالين، يصرون مثلاً على الوصول إلى الجنة لأجل التمتع بعلاقات جنسية غير محدودة مع العذارى والهور العين، وأن عقولهم متحجرة ولا يمكن التفاهم معهم، فحينها تعلق الدعوات لاعتبارهم مجموعة مجرمة لا بد من اعتقالها ومحاربتها.

يبدى الباحث توازناً في تعامله مع قضية الهور العين وأهميتها كدافع يحرص الانتحاريين على الشهادة، فهو يقول إن الدوافع الجنسية المفترضة للانتحاريين من الشباب لاقت اهتماماً إعلامياً واسعاً في إسرائيل والولايات المتحدة منذ عام 2001.

يقضي الباحث هنا أن الأمر الفصيل في هذا الخلاف يتمثل في التمكن في التفسيرات الإسلامية نفسها لأوصاف الجنة كما جاءت في القرآن. ويوثق هنا بآيات سورة الرحمن (فيهن قاصرات الطرف لم يطمئنهن إنس قبلهم ولا جان. فبأي آلاء ربكما تكذبان. كأنهن الياقوت والمرجان)، وينقل عن السيوطي وغيره التفسيرات القرآنية التي تؤكد وجود حور عين في الجنة.

إذاً هناك حور عين، ولكن هل التمتع بهن هو الدافع الذي يحمل الانتحاريين على القيام بقتل أنفسهم كما تزعم (سي بي أس)؟ يذهب الباحث إلى أن مشكلة هذا الزعم هي فيما يخلفه الانتحاريون من وصايا خلفهم، ويقول إن هذه الوصايا نادراً ما ترد فيها أية إشارة إلى شهوة الحصول على هذه المتعة.

وأن تلك الوصايا دائماً ما تعبر عن دعم للنضال السياسي، وتحد للإسرائيليين وتوق لتحرير بلدتهم من الاحتلال، والرغبة في لقاء الشهداء السابقين.

ويرى أن التمكن في العديد من تلك الوصايا يقود إلى استكشاف أنه من الصعب جداً أن يخلص المرء إلى أن التمتع بممارسة الجنس مع عدد كبير من النساء هو السبب الرئيسي وراء ما أقدموا عليه.

بعد تناول ربتو العمليات الانتحارية في السياق العربي والإسلامي، ممثلاً بإيران وحزب الله وحماس والقاعدة أخيراً، خصص فصلين لمعالجة هذه الظاهرة خارج السياق العربي والإسلامي.

وأشار الباحث الى ظاهرة انتحار الطيارين اليابانيين، الكاميكازي، وانقضاضهم بطائراتهم على السفن الحربية الأميركية في الحرب العالمية الثانية.

وتحدث في فصل آخر عن العمليات الانتحارية التي نفذها نمور التاميل لاقتطاع وطن لهم من الأراضي السيرلانكية. ويحصى الباحث عدد الهجمات الانتحارية التي قامت بها منظمة نمور تحرير أرض التاميل خلال عشرين عاماً وحتى عام 2000 حوالي 168 هجوماً راح ضحيتها 500 شخص وجرح الآلاف.

أما قائمة الضحايا فإنها تشمل بالإضافة إلى رئيس الوزراء الهندي (راجيف غاندي) كثيراً من المسؤولين الحكوميين السريلانكيين وعلى رأسهم الرئيس (راشنغ برماداسا) الذي اغتيل بعملية انتحارية عام 1993 ووزراء وضباط وسياسيين.

وحاول الباحث دراسة أسباب لجوء أقلية التاميل بسيريلانكا بالذات إلى سلاح العمليات الانتحارية، فيما هناك عشرات الأقليات الأخرى المضطهدة في القارة الآسيوية، مثل سكان جزيرة أتشه في إندونيسيا وأهل التبت وأهل تيمور الشرقية وغيرهم، والتي أمسكت عن استخدام هذا السلاح.

ويعتبر أن كل محاولات تفسير هذا الأمر تؤول في نهاية المطاف إلى شخصية المؤسس الأسطوري لنمور تحرير أرض التاميل المدعو (فلبيلاي براباكاران) الذي يتمتع بسلطة مطلقة داخل منظمته وهو الوحيد الذي يضع إستراتيجيتها وآليات تنفيذها واختيار المرشحين للانتحار .

يذكر الباحث أن المجندين للعمليات الانتحارية من التاميليين يتعرضون لغسل الأدمغة في معسكرات تدريبهم التابعة لمنظمة نمور تحرير أرض التاميل، ولا يسمح لهم بالزواج لأنهم متزوجون من (قضية التاميل)، كما لا يسمح لهم بممارسة الجنس، لأن كل من يتعفف عن ذلك ويدخر حيواناته المنوية فإنه يمنحها قوة سحرية أو يخلع عليها قوة إلهية جبارة تتحرر في اللحظة الحاسمة.

أما الهدف الأسمى الذي يسعى إليه هؤلاء فهو الاستعداد للموت من أجل القضية المشتركة. وحسب تعاليم زعيمهم (براباكاران) فإن العار الأكبر هو الوقوع حياً في أسر الأعداء، أما الشرف الأعظم فيتمثل في تلقي دعوة من القائد لتناول (العشاء الأخير)، وهي مأدبة فاخرة لا يشارك فيها إلا من يجري اختيارهم لشرف تنفيذ عمليات انتحارية.

وبصفة التاميل من الهندوس، فإنهم لا يؤمنون بوجود جنة بعد الموت، وهنا يقول الباحث :- (بينما يعرب الانتحاريون المسلمون وبتقة لا يشوبها أي ريب في وصاياهم من أنهم سينالون سريعاً مقعدهم إلى جانب الله في الجنة، فإن التركيز هنا (في حالة التاميل)، هو أن الامتياز الحقيقي يتمثل في الحضور إلى جانب الزعيم ، لأول وآخر مرة، وعلى مأدبة عشاء.

ولهذا فهناك فارق أساسي في الحالتين من زاوية الجائزة النهائية التي هي في حالة المسلمين لا تتعلق بشخص ما في الحياة والقيام بالعمل الانتحاري لإرضائه أو الفوز بإطرائه ، لكن في كلا الحالين فإن الدافع الأساسي هو سياسي ووجود قضية معينة وهو الأمر الأهم.

و يستبعد الباحث في توصيته الأخيرة التمكن من التغلب على المصادر الرئيسية للهجمات الانتحارية، من الشيشان و فلسطين ومروراً بالقاعدة، بمجرد الاعتماد على القوة العسكرية الغربية بكل جبروتها وتقدمها. ولا يرى سبيلاً لدحر من يسميهم بمستغلي الرفض والخوف العالمي، مثل بن لادن، إلا من داخل مجتمعاتهم وثقافتهم. ويعتبر الإقبال الاجتماعي الكبير في زمن الخميني على العمليات الانتحارية والإقدام على الشهادة خلال الحرب العراقية الإيرانية لم يتوقف بالطرق العسكرية (الأسلوب المفضل لدى إسرائيل والولايات المتحدة في مواجهة خصومهم من الجهاديين الفلسطينيين والقاعدة) بل انفض الناس عنها بعدما عايشوا بأنفسهم قصور الدولة الإسلامية الدينية وتناقضاتها.

وفي السياق ذاته يعاود التكرار على أن القضايا التي تقف خلف كل تلك الهجمات هي قضايا سياسية وحلها يجب أن تكون بالسياسة ، ويجب على الأطراف القوية والدول ذات السيطرة عدم التهرب من هذا الأمر ومواجهته، وهو أنه بالسياسة لا بالأمن والقمع يمكن إيقاف تلك الهجمات. (Repeater, 2003)

دراسة الباحث (أوران ، 2003) المتخصص في حوادث الانتحار أشار أن هناك فارقا كبيرا بين الانتحار وبين ما جرت العادة على وصفه بـ العمليات الاستشهادية ، موضحا أن المنتحر يجد الموت هدفا في حد ذاته ودافعا للتخلص من حياته، بينما يكون دافع الاستشهادي أسمى، ويتمثل في إيجاد حياة كريمة للآخرين .

ويضيف أوران في بحثه إن الدافع السيكولوجي للانتحار ينطوي على أنه ألم نفسي لا يستطيع الإنسان تحمله ،

موضحاً أن الإنسان الذي يقرر الانتحار يضيق عليه عالمه لينحصر في هدف واحد هو وضع حد لحياته، فهو غير

قادر على الشعور بالأمل أو رؤية مستقبل آخر، ولذلك تجده يتصرف مدفوعاً بدوافع أنانية محضة .

وأشار أوران أن الأمر مختلف تماماً عند منفذي العمليات الاستشهادية الذين يجدون في تنفيذ عملياتهم الفرصة الوحيدة

لتغيير أوضاع أبناء شعبهم السيئة، وإذا ما تخلوا عن هذه الفرصة فإنهم سيعيشون حتمًا حياة ذل وخطر دائم، لا

تستحق وصفها بالحياة.

وقارن الباحث بين رؤية الشخص المنتحر والاستشهادي للحياة والمستقبل، موضحاً أن الشخص الذي ينوي الانتحار،

ينظر للحياة التي عاشها ولا يتطلع للمستقبل، وهو بالقطع لا يفكر بتكوين أسرة، التي هي رمز لاستمرارية الحياة، لكن

استناداً لتحليل مقابلات تلفزيونية أو تسجيلية مكتوبة أجريت مع منفذي عمليات ظلوا على قيد الحياة، استنتج أن غالبية

هؤلاء لم يرغبوا في الموت .

وفي سياق بحثه النفسي حول هذا الموضوع بحث أوران عن نموذج مشابه للاستشهاديين الفلسطينيين يتعلق بـ حرب

الانتحاريين ، واختار من ذلك ما مارسه الطيارون اليابانيون الكاميكا في مواجهة الجيش الأمريكي خلال الحرب

العالمية الثانية.

وتوصل الباحث من خلال تحليل نصوص الرسائل التي تركها الاستشهاديون الفلسطينيون، وطيارو الكاميكا، إلى أن

الدوافع النفسية لدى الحالتين متشابهة، موضحاً أنهم مدفوعون بدافع إرادة الحياة، وليست رغبة الموت، على خلاف ما

يحرك المنتحرين من الناس العاديين.

أشار الباحث إلى إن الرسائل الأخيرة التي تركها طيارو الكاميكا اليابانيون تؤكد أن إقبالهم على تنفيذ العمليات

الانتحارية يأتي من قبيل طاعة الأمر ، الذي يخلو بصورة شبه تامة من عنصر الاختيار.

وأوضح أنه على الرغم من أن مهمة طياري الكاميكا وصفت بأنها تطوعية، فإنه كان واضحاً أن هذا التطوع بمثابة

أمر لا يمكن رفضه أو التردد في تنفيذه ، مشيراً إلى أن الانقراض الانتحاري للطيارين اليابانيين بطائرتهم على

السفن وحاملات الطائرات الحربية الأمريكية كان وسيلة عسكرية تهدف إلى ضمان إصابة الهدف.

وفي معرض بحثه للإجابة على سؤال حول ما الذي يدفع شخصاً يافعاً ومعافى إلى قتل نفسه ؟ أضاف أوران في حالة طياري الكاميكاز الإقبال على العمليات الانتحارية كان بمثابة اليقين بأنه ليس هناك خيار آخر، وأنهم الدرع الأخير والأمل الأخير لليابان، وأنهم إذا رفضوا التطوع للمهمة فإن النتيجة ستكون هزيمة اليابان وموتهم. مشيراً أن حافز منفذي الهجمات ضد الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية مشابه لحافز طياري الكاميكاز، معتبراً في الوقت نفسه إلى أن القادة الذين جندوا طياري الكاميكاز في اليابان ورجال المنظمات الذين يجندون الانتحاريين لتنفيذ العمليات اعتمدوا على نصوص مستمدة من الدين والتقاليد.

ونقل الباحث عن أحد السجناء الفلسطينيين المتهمين بمحاولة تنفيذ عمليات استشهادية قوله: - (إنه اعتمد على الفريضة الدينية الاستشهاد باعتبارها الدافع الأبرز والأهم، ومن ثم واجب مقاومة الاحتلال). وأضاف أوران أن حديث المعتقلين يدل على أن نية الموت لم تكن الدافع المحرك لديهم، و أشار إلى قول أحد المعتقلين :- (إنه لو أقيمت دولة فلسطينية ما كان ثمة حاجة لتنفيذ عمليات، ولكن طالما بقي الاحتلال، فسيبقى الاستعداد للمقاومة، وبالتالي الاستعداد لاختيار الشهادة) . (أوران ، 2003)

دراسة للباحث الإسرائيلي (بيهتسور) في (أبو دقة ، 2003) حدد بداية العمليات الانتحارية في السادس عشر من نيسان ، 1993 حيث قام طاهر النابلسي من الجهاد الإسلامي من نابلس بتفجير نفسه في سيارة مفخخة بين باصين في غور الأردن، و خلال السنوات السبع التي تلت ذلك حتى أيلول 2000 م بداية الانتفاضة الثانية سجلت محاولات للقيام بعمليات، 24 منها نفذت، بما في ذلك سلسلة العمليات في شباط و آذار 1996 بعد اغتيال المهندس يحيى عياش قائد كتائب القسام في حركة حماس.

منذ بداية الانتفاضة في أيلول 2000 وحتى كانون الأول 2001 سجلت 48 عملية، خلال الأشهر الأربعة الأولى من السنة تضاعفت الأرقام وسجلت في شهر نيسان 153 محاولة، 102 منها نفذت وتم ضبط 51 قبل أن يقوموا بتفجير أنفسهم.

وينقل الباحث تعريف العملية الاستشهادية لدى أجهزة الأمن الإسرائيلية ،على أنها عملية عنيفة ذات دافع سياسي وتهدف إلى التسبب بأقصى قدر من القتل، وما يحددها كعملية انتحارية هو موت الأكيد للمنفذ والمخطط سلفاً، بناء

على هذا التعريف لا يعتبر من يقوم بإطلاق النار استشهاديا، حتى وان كانت احتمالات خروجه من العملية حيا شبه مستحيلة.

ييهتسور يقول :- (إن العملية الاستشهادية تعتمد على -القنبلة الذكية- القنبلة التي تستطيع أن تختار التوقيت الملائم للانفجار، ومن هنا يأتي اختيار التنظيمات لهذا الأسلوب كسلاح نموذجي).

ويتابع ييهتسور في دراسته الإشارة إلى أن استخدام سلاح التضحية ليس جديدا في العالم الحديث، والفلسطينيون لم يبتدعوه رغم انهم في المرتبة الأولى في العالم، وينقل عن (يورام شفيستر) قوله :- (أن الظاهرة بدأت في لبنان في مطلع الثمانينات وان كان الفلسطينيون قد حولوا اختطاف الطائرات وعمليات المساومة إلى نمط يحتذى، فقط اسهم حزب الله من ناحيته في أسلوب استخدام القنبلة الحية).

ويضيف الباحث انه رغم الصورة الشائعة القائلة بان المنفذين هم متدينون متشددون إلا أن نصف العمليات في لبنان بين أعوام 1983-2000 نفذت على يد تنظيم لبناني علماني يسمى الحزب القومي السوري، بما في ذلك الفتاة اللبنانية ابنة السبعة عشر ربيعا التي قامت بقيادة سيارة مفخخة وسط قافلة من الجنود الإسرائيليين.

في عام 1987 انتقلت الطريقة إلى سيريلانكا وقام النمر التاميل بتطويرها من خلال استخدام عدد من الانتحاريين من ثلاثة حتى ثمانية، الانتحاريون التاميليون كانوا يضعون على أعناقهم حبة السيانييد (CN) ليضمن موتهم إذا لم تنجح العملية.

عمليات التاميل تركزت على اغتيال الشخصيات السياسية على خلاف الفلسطينيين الذين يبعون قتل اكبر عدد ممكن من المواطنين ، وقائمة الاغتيالات التاميلية تضمنت رئيس الحكومة، التاميليون في سيريلانكا نفذوا خلال 15 عاما مائة عملية انتحارية، في أواسط التسعينات ظهر الانتحاريون الأكراد الذين نفذوا 25 عملية اغلبها ضد أهداف عسكرية، الأكراد مثل التاميل كانوا تنظيما علمانيا قوميا، و على رأس هذه التنظيمات الحزب القومي السوري والتنظيمات الفلسطينية يوجد أشخاص كاريزماتيون يتمتعون بمكانة شبه إلهية، الانتحاريون التاميليون يلتقطون الصور مع قائد هم قبل الانطلاق والأكراد لم ينفذوا أي شيء بدون تعليمات من عبد الله اوجلان، النساء في التنظيمين كن اكثر من الرجال لسهولة الوصول والحركة على ما يبدو، متوسط الفئة العمرية للانتحاريين التاميل من 15-16 سنة، وعند الأكراد 17-27 سنة.

ويعتبر الباحث أن معظم العمليات (الانتحارية) خلال الإغلاق والحصار الشامل المفروض على قطاع غزة والضفة الغربية، كانت تنطلق من الضفة وذلك لطبيعة الأرض، وسهولة الوصول إلى داخل الخط الأخضر، رغم كل الإجراءات القمعية التي تمارسها إسرائيل والتكيد بالشعب الفلسطيني على الحواجز، المنتشرة في كل أجزاء الضفة الغربية وقطاع غزة .

ويعتبر الباحث أن اتباع أسلوب الإغلاق والحصار هو السبب الرئيس وراء الظاهرة، فهذا الأسلوب حول الفلسطينيين كلهم إلى خلية لانتاج الشهداء، فإغلاق المناطق أهان الفلسطينيين ونغص حياتهم وفي نفس الوقت أعاق المنظمات الوقائية من العمل على الأرض وهكذا نجحت إسرائيل في توحيد صفوف الفلسطينيين.

و الخلاص الوحيد من هذه المشكلة يكمن في التسوية السياسية ووجوب التوصل إلى وضع يهبط فيه حجم العمليات، فالشعب يستطيع أن يتحمل عمليتين في السنة، إلا أنه لا يتحمل عمليتين في الأسبوع الواحد، فلبحوث تشير إلى تنامي عدد الفلسطينيين المؤيدين لهذه العمليات والشارع الفلسطيني أيضا يدرك أن هذا سلاحه الاستراتيجي.

وهي لن تنتهي عما قريب حتى وإن بدأت العملية السياسية، وهناك إمكانية لحدوث عمليات أكثر فتكا ودموية مما يعتقد مثل استخدام أسلحة الإبادة الجماعية.

ويرصد الباحث الاصابات منذ أيلول 2001 حيث أصيب 3600 مواطن إسرائيلي في العمليات، 417 منهم قتلوا في المواجهات، و155 منهم قتلوا في عمليات استشهادية، في الأول من نيسان 2000 وفي إطار الجهود لتحديد معالم وخطوط شخصية الاستشهادي الفلسطيني اجمل يدهتور المعطيات، عن كل الشهداء حتى نهاية كانون الأول 2001 كانوا رجالا في العام 2002 شاركت ثلاث فتيات .

حتى نهاية 2001 كانوا جميعا من حماس والجهاد، في 2002 نفذت عمليات من قبل أفراد التنظيم حركة فتح والمقاومة الشعبية، إلا أن المتدينين ظلوا في الصدارة، 81% كانوا ضالعين في عمليات سابقة، و بين المنفذين كان 61% أعضاء في الحركات الدينية، و60% لم يكونوا ذوي ماض في المقاومة.

والمعطيات الأكثر أهمية منها جميعا، متوسط عدد المصابين في العملية هو 6.17 وعدد المصابين في عملية غير انتحارية هو 4.2 92 من بين 153 استشهادي قدموا من الضفة و54 من غزة و6 من شرقي القدس، واثن ان من الرعايا الأردنيين وواحد من عرب إسرائيل. 53 منهم كانوا ذوي دراسة عليا، و58 ذوي تعليم ثانوي، و 42 غير

متعلمين، 103 منهم من الفئة العمرية 17-23 سنة، ثلاثة من 30-48 سنة، 134 عازبون و 19 متزوجون. (أبو دقة ، 2003)

دراسة عن مركز (جافي للدراسات الاستراتيجية) في جامعة تل أبيب (الجولاني ،2002م) ، دراسة مفصلة ومعمقة وبالغة الأهمية حول ظاهرة العمليات الاستشهادية حيث تصف الدراسة سلاح العمليات الاستشهادية وحشي فتاك يسهل استخدامه وتصبح مقاومته . وهو يتميز في الوقت ذاته بأنه يتسبب في وقوع خسائر فادحة في الأرواح في الجانب الاسرائيلي ، ويشيع حالة رعب كبيرة في أوساطهم تؤدي إلى إرباك الحياة في الدولة .

تقول الدراسة إن حماس تشكل الأب الروحي للعمليات الانتحارية، وأنها فور الإعلان عن تأسيسها في ديسمبر 1987م بعد أيام معدودة من اندلاع الانتفاضة السابقة تبنت الجهاد ضد إسرائيل كقاعدة أساسية لوجودها، وفي ميثاقها في آذار 1988 حددت الحركة أن الجهاد هو دربها والموت في سبيل الله هو طموحها. وتضيف الدراسة أن رجال حماس يقفون وراء العمليات الفتاكة جداً مشيرة إلى تنفيذ الحركة لعملية في فندق بارك في نتانيا عشية "عيد الفصح" في 27 أبريل 2002م التي سقط فيها أكبر عدد من الإسرائيليين في عملية واحدة حيث قتل 29 إسرائيلياً ، وتعطي الدراسة أمثلة أخرى لعمليات نفذتها الحركة وأسقطت أعداداً كبيرة من القتلى والجرحى، أكبر بكثير من تلك التي نفذتها حركات فلسطينية أخرى.

تفسر الدراسة سبب قوة عمليات حماس مقارنة بالآخرين، فتقول: "إن حركة حماس تحرص أكثر من الحركات الأخرى على اختيار المرشحين لتنفيذ العمليات، وتؤهلهم بصورة جيدة جداً".

و ترصد الدراسة مسار العمليات الاستشهادية وفق مراحل زمنية، وتقسمها إلى المراحل التالية:
أولاً: قبل اتفاق أوسلو:

تقول الدراسة إن العملية الانتحارية الأولى تم تنفيذها في 16-4-1993 قرب غور الأردن حين فجر فلسطيني سيارة مفخخة أسفرت عن قتل إسرائيلي وإصابة سبعة بجروح، وهي العملية الانتحارية الوحيدة التي نفذت قبل اتفاق أوسلو (13-9-1993) .

ثانياً: 1993-1996: تم تنفيذ العمليات الانتحارية خلال هذه الفترة في ثلاث موجات أساسية. الأولى جاءت رداً على اتفاق أوسلو في سبتمبر 1993، والموجة الثانية نفذت رداً على مذبحة الحرم الإبراهيمي في يناير 1994، فيما جاءت

الثالثة والأعنف رداً على اغتيال مهندس العمليات الاستشهادية يحيى عياش في ديسمبر 1996، ومع أن الموجة الثالثة كانت الأقصر زمنياً، فإنها كانت الأشد عنفاً حيث وقعت عمليتان شديدتان في باصات خط 18 التابعة لشركة (إيغد) في القدس، الأولى في 25-2-96 وقتل فيها 25 إسرائيلياً، والثانية في 3-3-96 وقتل فيها 17 إسرائيلياً، والعمليّة الثالثة كانت في المجمع التجاري ديزنغوف سنتر في تل أبيب في 4-3-96 وقتل فيها 13 إسرائيلياً.

ثالثاً: 1996-2000 : بعد موجة العمليات القاسية للانتقام لاغتيال عياش اتخذ رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات وأجهزته الأمنية لأول مرة قراراً استراتيجياً بسحق حماس والجihad الإسلامي ، طراً بالفعل انخفاض كبير في عدد العمليات الاستشهادية استمر حتى اندلاع الانتفاضة في سبتمبر

رابعاً: انتفاضة الأقصى: خلال الانتفاضة الثانية استأنفت العمليات الاستشهادية وتضخمت إلى أبعاد غير مسبوقة، وازدادت وتيرتها على نحو خاص بعد مارس 2001، ووفق الدراسة "لم يمر أسبوع بدون عملية انتحارية، وأحياناً كانت تنفذ عمليتان أو ثلاثة خلال أسبوع".

وتعرض الدراسة إلى جوانب التطوير التي شهدتها العمليات الاستشهادية خلال انتفاضة الأقصى، وتصنفها ضمن النقاط التالية:

1 - تصاعد عدد العمليات:

وكمؤشر على حجم هذا التصاعد مقارنة مع الفترة التي سبقت الانتفاضة الأخيرة، تذكر الدراسة أنه منذ بدء عهد الانتحاريين في أبريل 1993 تم تشخيص 149 "انتحارياً" 102 منهم خلال انتفاضة الأقصى.

2- عمليات انتحارية من نوع آخر:

وقصدت بها الدراسة عمليات إطلاق النار التي تم التخطيط لها كما لو كانت عملية انتحارية، حيث اعتبر المنفذون أنفسهم كانتحاريين وأعدوا وصاياهم قبل خروجهم للمهمة وصوروا بالفيديو، وبعضهم كتب وصايا خُطت تماماً مثلما يفعل منفذو العمليات الاستشهادية التفجيرية، كما لم يخطط مطلقاً النار هؤلاء لوسائل الهرب بعد تنفيذ عملياتهم لإدراكهم أن فرص النجاة من مثل هذه العمليات منخفضة جداً.

3 - انضمام قوى علمانية:

فبعد أن كانت العمليات الاستشهادية حكراً على التنظيمات الإسلامية، انضمت حركة فتح بصورة خاصة إلى هذا النمط

من العمليات.

4- نساء انتحاريات :

شخصت الدراسة خمس نساء نفذن عمليات انتحارية جميعهن من حركة فتح.

5 - انضمام فلسطيني 1948:

و هو شاعر حبشي (48 عاماً) في محطة قطار نهاريا وتسبب في قتل ثلاثة إسرائيليين وجرح 30 آخرين

قسمت الدراسة هذه دوافع العمليات إلى ثلاثة هي:

أولاً: الدافع الديني الأيديولوجي:

وقالت إنه لا يزال الدافع الأساسي لتنفيذ العمليات ضد إسرائيليين يهود.

وتشير الدراسة إلى أن الكثير من الانتحاريين اجتازوا التأهيل الديني الذي بواسطته عززوا قناعتهم بأن الاستشهاد ضد

اليهود هو أعلى تضحية في سبيل الله .

وتتحدث الدراسة عن تأثير الفتاوى في تشجيع الشباب على تنفيذ العمليات الاستشهادية، وتركز بشكل خاص على

فتاوى الدكتور يوسف القرضاوي الذي تقول إن فتواه كان لها تأثير كبير في هذا الاتجاه.

ثانياً: الرغبة بالانتقام:

وبخاصة لمقتل أو جرح أحد أقارب العائلة أو صديق أو اغتيال نشطاء أو أعضاء في الحركات الفلسطينية على أيدي

القوات الإسرائيلية.

ثالثاً: الدافع النفسي والاقتصادي:

والناجم عن قتل وجرح عدد كبير من الفلسطينيين في المواجهات مع الإسرائيليين، والضائقة الاقتصادية الصعبة

والإغلاقات والحواجز التي عمقت مشاعر الإحباط واليأس، والأخطر من ذلك الكراهية الشديدة لإسرائيل .

وتقول الدراسة لقد تحول الانتحاريون إلى أسطورة في المجتمع الفلسطيني، وتعتبر سيرة حياتهم وعملهم الانتحاري

جزءاً من تاريخ المقاومة الفلسطينية، وترفع صورهم في الساحات والشوارع، وتروى قصص بطولتهم في المساجد

وفي الشوارع والمدارس، وتتولد لدى الكثير من الشباب الرغبة في السير على أعقاب الانتحاريين ، وتؤكد الدراسة

دعم أكثر من 90% من الفلسطينيين للعمليات الانتحارية.

وتقترح الدراسة الوسائل التالية لمواجهة ظاهرة "الانتحاريين" أو تقليص أخطارها على المجتمع الإسرائيلي:

1- الاستخبارات الناجعة للكشف عن قادة "الإرهاب" ومرسلي الانتحاريين ومرشديهم والمهندسين الذي يعدون العبوات الناسفة، وكشف وإبادة مصانع إعداد المواد الناسفة.

2- الوقاية، من خلال العمل على كشف العمليات خلال محاولة تنفيذها.

3- العمل على اختراق المنظمات الإسلامية عن طريق استخدام عملاء داخل صفوفها، رغم صعوبة ذلك البالغة.

4 - تعزيز الحراسة والرقابة على خطوط التماس وفي مراكز الاستجمام والمؤسسات التعليمية وفي وسائل المواصلات.

5- إقامة حاجز أمني على خط التماس بين الضفة الغربية وإسرائيل وبناء الجدار في أسرع وقت ممكن.

(الجولاني ، 2002م)

دراسة الباحث باز 1998م بعنوان (الانتحار والجهاد الإسلامي والخلفية الفكرية له) الصادر عن مركز موشيه ديان لدراسات الشرق الأوسط ، استعرض الباحث موقف الإسلام من الانتحار على خلفية المشاكل والضائقة الشخصية التي يمر بها الإنسان واعتبرها محرمة في الدين الإسلامي ، أما الانتحار من أجل هدف الإيقاع في الأعداء فيعتبره مشرعا إسلاميا ، مدعيا أن النبي محمد عليه السلام حاول الانتحار في بداية الدعوة الإسلامية .

كما أشار إلى الخلاف الفقهي بين علماء الإسلام حول مشروعية العمليات الانتحارية ، مستعرضا موقف الطرفين ، ودخل في تحليل وتفنيد قوة وضعف الأحاديث التي تم الاستناد إليها ، وتفاوت الإفهام للآيات القرآنية التي يستدل بها على شرعية العمليات الانتحارية .

وأبرز الباحث موقف المذهب الشيعي من الانتحار ، واعتبر أن مثلهم الأعلى في هذا النهج الحسين بن علي - رضي الله عنه - الذي استشهد في كربلاء أثناء مقاومته ورفضه للظلم ومن أجل إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى ، معتبرا أن عمليات حزب الله الشيعي ضد إسرائيل تستمد شرعيتها من هذه الحادثة .

في حين يرى الباحث أن هذا النهج لم يعرف لدى المسلمين السنة إلا في فلسطين في العصر الحاضر ، مركزا على أن هذه الظاهرة قد عرفت لدى فرقة منشقة عن الشيعة تسمى (الحشاشين) .

وينقل الباحث أربعة شروط لضرورة اعتبار المنتحر شهيدا في الإسلام هي :-

1- الرغبة في نيل الشهادة 2- النية في هزيمة الأعداء 3- زرع الخوف والرعب في قلوب الأعداء 4- الدفاع عن المسلمين .

وتحدث الباحث عن حركة حماس التي يعتبر أنها جاءت من رحم الإخوان المسلمين الذين يدعون إلى عودة الخلافة الإسلامية من جديد ، وتتبنى العديد من الوسائل لاعادتها مثل العمل الاجتماعي والخيري والسياسي والدعوي ، وبعد جدال طويل دار داخل الجماعة في فلسطين تم إنشاء الجناح العسكري لها عام 1988م الممثل بحركة حماس ، التي نفذت العديد من العمليات الانتحارية داخل إسرائيل ، مشيرا أن بداية العمليات الانتحارية كانت في أوائل الثمانينات على يد حزب الله اللبناني ، الذي وجد الدعم من المرجعيات الشيعية والسنية على حد سواء .

وشدد الباحث على دور الإخوان المسلمين عبر أدبياتهم ونشراتهم وعلمائهم ، في دعم واذكاء الظاهرة حيث انهم يعتبرون أنفسهم هم القادرون على القضاء على دولة إسرائيل ، خاصا دور حسن البنا الذي كان ينادي بتحرير فلسطين ، والدكتور عبد الله عزام .

مشيرا أن نماء الظاهرة وانتشارها كان بسبب شيوع ثقافة البطولة والتضحية بالنفس التي عملت الحركات الإسلامية على نشرها وزرعها في عقول الشباب ، ثم لحقت بها الحركات الفلسطينية العلمانية ، مؤكدا انه ليس بالضرورة أن تكون العمليات التي نفذت تكون نابعة من دوافع دينية فقط .

وركز الباحث على دور العالمين العربي والإسلامي في دعم هذه العمليات من خلال الترويج الإعلامي لها ، وجمع التبرعات المادية لها ، مذكرا بدور العديد من الصحف والمجلات ، وعلماء الدين المسلمين أمثال يوسف القرضاوي . وعن سمات الانتحاريين الفلسطينيين اعتبر انهم شباب ذو آفاق واسعة من المجددين المجتهدين ، ويقدمون على تنفيذ هذه العمليات بسبب الضغوط النفسية التي يتعرضون لها . كما أنهم يقومون بعملياتهم بكامل أرواحهم وبقناعة كاملة ، لأنهم يعتبرونها تضحية في سبيل الله وارضاء له . (Baze , 1998)

التعقيب على الدراسات الأجنبية :-

- مجمل الدراسات التي تمكنا من الحصول عليها اعتمد الجانب الفكري التحليلي لظاهرة الاستشهاديين ، أو كان تركيزها على دراسة السير الذاتية وتحليل ما كتب عنهم في وسائل الإعلام المختلفة ، كما انه لا يوجد إلا القليل من الدراسات الميدانية التي بحثت بشكل واضح في سمات ودوافع العمليات الاستشهادية .
- دراسة قمحي وإيفين حيث اشارة إلى الدوافع التي تقف خلف العمليات الاستشهادية ، وهي دوافع دينية ووطنية قومية و دوافع الانتقام و دوافع الظروف والاستغلال . أما دراسة المخابرات الإسرائيلية ، خلصت إلى أن الدافع الذي يقف خلف العمليات هو دافع وطني بالأساس ثم الدافع العاطفي والضائقة الشخصية . ودراسة ربنر أن الدوافع هو الرغبة في أحداث تغيير ، إضافة للدوافع السياسية تحرير الأرض ، ويستبعد دوافع التمتع بالحرور العين كما يروج لها ، أما يدهتسور فيعتبر أن الدافع الرئيس وراء العمليات هو الممارسات الإسرائيلية وأسلوب الإغلاق و الحصار ضد أبناء الشعب الفلسطيني و وأعتبر أرون أن الدافع من وراء العمليات هو ممارسات الاحتلال التي لم تترك سوى تفجير الذات وهو الخيار الوحيد أمام الاستشهاديين ، ويرى كور سوکار أن الدافع هو التعرض للمهانة والعنصرية والعزلة الاقتصادية والثقافية . أما الباحث كونيسا يعتبر أن ثقافة العنف والموت التي يمارسها المحتل والتجارب الشخصية هي السبب والدافع للعمليات ، كما أن الهدف النهائي من وراء العمليات هو سياسي وليس ديني ، وحدد شالوم الدوافع من وراء العمليات الاستشهادية وهي الدوافع النفسية ، الدينية ، الاجتماعية السياسية القومية . أما مركز جافي للدراسات فقد اعتبر الدوافع الدينية ، الرغبة بالانتقام ، الدافع النفسي الاقتصادي .
- دراسة مار جرييت وضحت سمات الاستشهاديين انهم بالا غلب من الفئات المتعلمة ، مؤكدة أن دراسة تكوينهم الفكري والاجتماعي والاقتصادي ينفي عنهم الميول الانتحارية ، أما دراسة المخابرات الإسرائيلية لبعض النساء اللاتي شاركن في العمليات الاستشهادية خلص أن غالبيةهن عازبات ، وفي سنوات العشرين من عمرهن ، وثلاثهن يحملن الشهادات الجامعية . ويحدد يدهتسور سمات الاستشهادي حيث خلص أن أغليبتهم من المتدينين ، 40% منهم من حملت الشهادات الجامعية ، وأغلبهم من الفئة العمرية 17-23 ،

واغلبهم عازبون ، وقد وضع ييب سمات الشخصية الانتحارية ، انهم ليسوا فقراء ، وغير يائسين من حياتهم ، وليست لهم سوابق إجرامية ، وغير متعصبين دينيا ، والحد الأدنى لتعليمهم الثانوية العامة ، ومعدل أعمارهم من 22-30 عاما ، ولديهم وعي سياسي وينتمون للطبقة الوسطى من المجتمع ومتطوعون بإرادتهم . وأبرز الباحث كونيسا سمات منفذي عمليات 11 ايلول أنهم من حملة الشهادات الجامعية و ومن الطبقة الوسطى ، ليس لهم تاريخ نضالي ، وحدد شالوم سمات الاستشهاديين ب 81% منهم شباب ، 84% جاءوا من الضفة الغربية ، 32% من الجامعيين .

الفصل الثالث : { الطريقة والإجراءات }

1.3 مقدمة

2.3 منهج الدراسة

3.3 مجتمع الدراسة

4.3 عينة الدراسة

5.3 أداة الدراسة

6.3 صدق الاداة

7.3 ثبات الاداة

8.3 متغيرات الدراسة

9.3 اجراءات جمع المعلومات

10.3 المعالجة الاحصائية

1.3 مقدمة

يتناول هذا الفصل الطريقة والاجراءات التي اتبعها الباحث ، كما وتتضمن وفا لمجتمع الدراسة وعينتها وخطوات إعداد الدراسة والاساليب الاحصائية المستخدمة فيها .

2.3 منهج الدراسة

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في جمع المعلومات وتم توزيع استبانته على أفراد العينة ليعبر كل منهم عن أهم الدوافع و السمات التي تتمتع بها الشخصية الاستشهادية ، اضافة لتحليل محتوى 30 رسالة مكتوبة ومسموعة ومرئية ومقابلات مع بعض الاستشهاديين .

3.3 مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من اسر الشخصيات الاستشهادية في الضفة الغربية وقطاع غزة للنصف الثاني من العام 2005 م موزعين على محافظات الوطن والبالغ عددهم (335) أسرة .

4.3 عينة الدراسة :-

وقام الباحث بأخذ عينة عشوائية من مجتمع الدراسة مكونة من (173) أسرة ما نسبته (51,6 %) من مجتمع الدراسة حيث تمثل جميع محافظات الوطن . والجدول رقم (1) يبين توزيع عينة الدراسة :-

جدول رقم (1) جدول يبين خصائص العينة الديمغرافية

المتغيرات	العدد	النسبة المئوية
الدخل الشهري	58	33.5
	62	35.8
	53	30.6
الحالة الاجتماعية	أعزب	123
	خاطب	22
	متزوج	28
العمر	من 24-17	109
	30-25	54
	31 فأكثر	10
المؤهلات العلمية	أساسي	24
	ثانوي	68
	جامعي	81
الاتجاه السياسي	إسلامي	125
	يساري	9
	فتح	39
مكان السكن	مدينة	69
	قرية	31
	مخيم	73
صلة القرابة	أب	65
	أم	43
	أخ	65
الترتيب بين الاخوة	الأول	26
	الأوسط	122
	الأخير	25

في ضوء أهداف الدراسة قام الباحث ببناء مقياس خصيصا لأغراض هذه الدراسة حيث اشتمل على قسمين الأول يهدف الى التعرف على الخصائص الديمغرافية للاستشهاديين والقسم الثاني (ا) يتكون من العديد من السمات التي يفترض الباحث أن تكون موجودة في هذه الشخصية تشمل المجالات التالية (الانفعالي العاطفي ، الاجتماعي ، المعرفي العقلي ، الديني ، الأخلاقي)

وقد جاء بناء المقياس بعد اطلاع الباحث على العديد من المقاييس والدراسات ذات العلاقة

إضافة إلى الاستفادة من العديد من آراء الإعلاميين والمفكرين والسياسيين أهل الاهتمام و المنشورة في المواقع الإعلامية ، والتي من خلالها كتبوا وحلّوا ملامح ودوافع الشخصية الاستشهادية، وقد استفاد الباحث من هذه التحليلات والآراء في صياغة فقرات المقياس بجانبه السمات والدوافع .

القسم الثاني (ب) دوافع الاستشهاد :-

وقد تم بناء هذا الجزء من المقياس بعد اطلاع الباحث على العديد من الرسائل تركها الاستشهاديون من بعدهم مكتوبة أو مسجلة أو مرئية ، إضافة لاطلاعه على مقابلات حيه مع شخصيات الآن تقبّع في سجون الاحتلال على خلفية اعتزامهم القيام بعمليات استشهادية ، وتم إلقاء القبض عليهم أثناء أو قبيل تنفيذ العملية ، كما تم الاطلاع على بعض آراء الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين في هذه الظاهرة وبعض الإعلاميين الذين كتبوا في دوافع الاستشهاديين ، ولان الباحث أحد أبناء المجتمع الفلسطيني ويعيش الظروف التي يحياها أبناء شعبه افترض بعض الدوافع التي ربما تكون خلف قيام الاستشهادي بهذه العملية .

وإثناء وجود الباحث في سجن النقب الصحراوي أجرى دراسة على عينة من المعتقلين مكونة من (50) معتقلا اختيرت بشكل عشوائي ، وقد صمم الباحث أستبانة عن الدوافع التي تقف خلف العمليات الاستشهادية ضمن الجوانب التالية :- (الاقتصادية ، الاجتماعية ، الدينية ، الوطنية ، السياسية) . ووزعها على أفراد العينة ، وبعد تحليل النتائج كانت أبرز الدوافع التي تقف خلف العمليات الاستشهادية هي :- (الانتقام ،

ممارسات الاحتلال ، الرغبة في التحرير ، الرغبة في نيل الجنة ، الانتماء السياسي ، التنافس بين الفصائل ،

الدفاع عن الأرض والعرض والمقدسات)

6.3 صدق الأداة :-

للتأكد من صدق الأداة المستخدمة لأغراض الدراسة تم عرض نسخة أولية منها على عدد من المحكمين ذوي الخبرة والكفاءة والاختصاص في مجال التربية وعلم النفس وذلك لإبداء الرأي حول صلاحيات فقرات المقياس ، حيث قام كل منهم بإبداء رأيه في فقرات المقياس من حيث الصياغة ووضوحها ومدى قياسها لما وضعت من أجله ، وبعد تجميع آراء أعضاء لجنة التحكيم ، والتي أجمعت غالبيتها على قدرة الفقرات على قياس ما هدفت إليه ، مع إجراء بعض التعديلات البسيطة عليه .

7.3 ثبات الأداة :-

تم استخراج معامل ثبات المقياس وفاعلية فقراته وذلك باستخدام طريقة الإعادة (test-reset) ، حيث قام الباحث وقبل إجراء الدراسة بتطبيق المقياس على عينة تجريبية مؤلفة من (20) شخصا من أسر الاستشهاديين حيث روعي أن لا تكون هذه العينة التجريبية من ضمن عينة الدراسة الأصلية وقد تم إعادة تطبيق الاختبار بعد فترة زمنية مقدارها (20) يوما وتم حساب معامل الارتباط بين التطبيقين حيث وصل إلى (0,86) وقد أعتبر مناسباً لأغراض الدراسة . كما تم حساب معامل الثبات كرونباخ والتجزئة النصفية كما هو مبين في الجدول (2) .

جدول رقم (2) جدول يبين مصفوفة معاملات الثبات المتعلقة بمجالات الدراسة و الدرجة الكلية.

المجالات	عدد الفقرات	قيمة ألفا	التجزئة النصفية
الجانب الديني	13	0.96	0.98
الجانب الانفعالي	29	0.97	0.97
الجانب الأخلاقي	19	0.88	0.93
الجاني العقلي	17	0.94	0.91

0.88	0.87	13	الجانب الاجتماعي
0.97	0.98	91	الدرجة الكلية

يشير لنا الجدول رقم (2) أن معاملات الثبات حسب معاملي الثبات كرونباخ ألفا والتجزئة النصفية قد تراوحت ما بين 0.87 و 0.97 حيث حصل المجال المتعلق بالجانب الانفعالي على أعلى معامل ثبات (0.97)، في حين حصل المجال المتعلق بالجانب الاجتماعي على ادني معامل ثبات (0.87)، أخيرا بلغت قيمة معال الثبات لسمات الاستشهاديين من وجهة نظر ذويهم بشكل عام 0.98 حسب معامل ألفا، 0.97 حسب التجزئة النصفية، وهي معاملات عالية، مما يشير إلى دقة أداة القياس.

8.3 متغيرات الدراسة :-

أول :- المتغيرات المستقلة :-

- ١ -الوضع الاقتصادي للأسرة وله ثلاثة مستويات (1000 - 1999 ، 2000-2999 ، 3000 فما فوق)
- ٢ -الحالة الاجتماعية ولها أربعة مستويات (متزوج ، أعزب ، مطلق ، أرمل و خاطب)
- ٣ -العمر وله أربعة مستويات (أقل من 17 عام ، 17 - 24 ، 25 - 30 ، 31 فأكثر)
- ٤ -المؤهل العلمي وله أربعة مستويات (أساسي ، ثانوي ، جامعي ، دراسات عليا)
- ٥ -الانتماء السياسي وله ثلاثة مستويات (إسلامي ، يساري ، فتح)
- ٦ -مكان السكن وله ثلاثة مستويات (مدينة ، مخيم ، قرية)
- ٧ -صلة القرابة للشهيد (أب ، أخ ، أم)
- ٨ -ترتيب الشهيد بين الاخوة (الأول ، الأوسط ، الأخير)

ثانيا :- المتغيرات التابعة :-

- ١ -دوافع الشخصية الاستشهادية

9.3 إجراءات جمع المعلومات :-

بعد تحديد عينة الدراسة ، والتأكد من صلاحية المقياس لقياس سمات ودوافع الشخصية الاستشهادية في فلسطين ، من حيث الصدق والثبات ، قام الباحث بتطبيق المقياس على عينة الدراسة في النصف الثاني للعام 2005م ، وقد تعاون مع الباحث في تطبيق المقياس العديد من الأكاديميين في محافظات الوطن ، وأعاد أفراد العينة المقياس بعد الإجابة على فقراته ، وبلغت نسبة الاستبيانات المستردة (100%) و وبعد ذلك تم إدخال المعلومات إلى الحاسب لحساب نتائج الدراسة ، وإجراء عملية التحليل الإحصائي المناسب بواسطة برنامج (SPSS) .

10.3 المعالجة الإحصائية :-

بعد أن تم جمع بيانات الدراسة قام الباحث بمراجعتها وذلك تمهيدا لإدخالها للحاسب بعد إعطائها أرقاما معينة أي بتحويل الإجابات اللفظية إلى رقمية للوصول إلى المتوسطات الحسابية لدوافع وسمات الشخصية الاستشهادية وتمت المعالجة الإحصائية للبيانات باستخراج الأعداد والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ، ونتائج اختبار بيرسون للعلاقة ومعادلة الثبات حسب كرونباخ ألفا والتجزئة النصفية وذلك باستخدام م الحاسوب واستخدام برنامج الرزم الإحصائية s (SPSS) .

الفصل الرابع : نتائج الدراسة

1.4 مقدمة

2.4 طرق تحليل المعلومات

3.4 نتائج الدراسة

1.4 مقدمة

يتناول هذا الفصل عرضاً للناتج التي توصل إليها الباحث من خلال استجابة أفراد عينة الدراسة على أداة الدراسة المتعلقة بالسمات التي يتمتع بها الاستشهاديون ودوافعهم للقيام بالعمليات من وجهة نظر ذوي الشهداء وذلك بعد تطبيق أداة الدراسة وتحليل البيانات الإحصائية التي تم الحصول عليها ، وسوف يتم عرض النتائج وفقاً لأسئلة الدراسة .

2.4 طرق تحليل المعلومات

أما فيما يختص بالمعالجة الإحصائية وقد تمت المعالجة الإحصائية اللازمة للبيانات باستخراج الأعداد والنسب المئوية ،المتوسطات الحسابية ، الانحرافات المعيارية ونتائج اختبار بيرسون للعلاقة ومعادلة الثبات حسب كرونباخ ألفا والتجزئة النصفية وذلك باستخدام الحاسب واستخدام برنامج الرزم الإحصائية (SPSS) .

3.4 نتائج الدراسة

جدول رقم (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبرز السمات التي تتمتع بها الشخصية الاستشهادية في فلسطين ومن وجهة نظر ذوي الشهداء

	سمات الاستشهاديين	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1-	المجال الأخلاقي	4.20	.45
2-	المجال العقلي	4.06	.31
3-	المجال الاجتماعي	4.03	.22
4-	المجال الديني	4.02	.71

5-	المجال الانفعالي	3.65	.17
	الدرجة الكلية	3.95	.20

تشير لنا الدراسة من الجدول رقم (3) أن استجابات ذوي الشهداء حول سمات الشهداء كانت فوق المتوسط (3,95) ،ولقد كانت أبرز السمات التي يتمتع بها هؤلاء الاستشهاديين المتعلقة بالجوانب الأخلاقية بمتوسط حسابي (4,20) ،تلاها في المقام الثاني السمات المتعلقة بالجانب العقلي بمتوسط حسابي (4,06) ،و في المقام الثالث السمات المتعلقة بالجانب الاجتماعي بمتوسط حساب (4,03) ، في المقام الرابع السمات المتعلقة بالجانب الديني بمتوسط حسابي (4,02) ،أخيرا تلاها السمات المتعلقة بالجانب الانفعالي بمتوسط حسابي (3,65).

1.3.4 تساؤلات الدراسة:

1- ما هي أبرز السمات التي تتمتع بها الشخصية الاستشهادية في فلسطين ، من وجهة نظر ذوي الاستشهاديين ؟

للإجابة على هذه التساؤل تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وذلك كما هو واضح من

الجدولين رقم (4)

عند ملاحظة استجابات ذوي الشهداء حول أبرز السمات التي يتمتع بها الاستشهاديون في

الجدول رقم (4) فقد كانت متوسط استجاباتهم نحو ذلك بشكل عام فوق المتوسط بمتوسط حسابي (

3,95) ،ولقد تمثلت أبرز سمة يتمتع بها أولئك الشهداء الفقرة رقم (54) والمتعلقة بأنه عهد عنه

التضحية والإيثار بمتوسط حسابي (4,47)،تلاها في المقام الثاني بأنه كان يوصف بالتواضع بمتوسط

حسابي (4,46)،تلاها في المقام الثالث من صفاته الوفاء بالعهد بمتوسط حسابي (4,45) ،تلاها في

المقام الرابع كان مسارعا لتلبية أوامر الله ومجتنبا نواهيها بمتوسط حسابي (4,44) ،أخيرا تلاها في

المقام الخامس الإتقان والإخلاص في العمل بمتوسط حسابي (4,43)، سادسا كان يمتاز بالقدرة على

التحمل والصبر الشديد بمتوسط حسابي (4,42) ، في المقام السابع إرادته قويه لا تكسر بسهولة

بمتوسط حسابي (4,39) والمقام الثامن كان يمتاز باحترام كل من عرفه بمتوسط حسابي (4,38) ،

والمقام التاسع يشعر بالآخرين ويحس بهم ويساعدهم بمتوسط حسابي (4,37) ، والمقام العاشر من أبرز ما عرف عنه المثابرة والجدية بمتوسط حسابي (4,37) .

وأقل السمات التي يتمتع بها الاستشهاديون فهي :-

أولا أخذ العقاقير المهدئة في بعض الأحيان بمتوسط حسابي (1,16) ، ثانيا عانى ولو لمرة واحدة من مشاكل نفسية استدعت ذهابه للشيخ أو الأخصائي النفسي بمتوسط حسابي (1,32) ، ثالثا كانت ترواده رغبة بترك الأسرة بمتوسط حسابي (1,34) ، رابعا كان يفسر الأشياء على غير معناها ودلالاتها بمتوسط حسابي (1,41) ، خامسا كان يعبر عن خوفه من الأمراض الخطيرة مثل السرطان بمتوسط حسابي (1,42) ، سادسا كان يقابل مظاهر الحزن بالفرح والعكس صحيح بمتوسط حسابي (1,44) ، سابعا كان يدعي رؤية وسماع أصوات غير مألوفة للآخرين بمتوسط حسابي (1,45) ، ثامنا كان ينتابه شعور بالفشل بمتوسط حسابي (1,58) ، تاسعا عندما كان يتحدث عن فكرة ينتقل من فكرة لأخرى دون إتمام الأولى بمتوسط حسابي (1,58) ، عاشرا كان ينتابه شعور انه غير محبوب من الآخرين بمتوسط حسابي (1,58) .

نلاحظ أن أبرز السمات التي يتمتع بها الاستشهاديون تتسجم مع ما ذهبوا إليه من تضحية بالنفس من أجل قضية يؤمنون بعدالتها ، فكانت أبرز سمة لهم هي الإيثار والتضحية ، والسمات التي تلتها هي من السمات الحميدة التي يحترمها ويقدرها الشعب الفلسطيني ، إضافة إلى أنها تحترم لدى كل البشرية جمعاء .

أما السمات التي لا يتمتع بها الاستشهاديون ، فهي سمات تؤثر على عدم سواء الشخصية الإنسانية مما يدل على أن الشخصية الاستشهادية تتمتع بالسواء والانسجام مع الثقافة السائدة والتيار العام في المجتمع الفلسطيني ، بعيدا عن التطرف والغلو في بعض السمات .

وتتفق النتيجة مع دراسة يدهتسور (أبو دقة ، 2003) التي أشارت أن اغلب الاستشهاديين من المتدينين ، ومع دراسة بيب (Pape ,2005) أنهم غير يائسين من الحياة ، ودراسة مارجريت (Margaret , 2005) التي ذهبت أنه لا يوجد لديهم ميولا انتحارية .

واختلفت النتيجة مع دراسة سامح (سامح ، 2004) التي أشارت إلى أن الاستشهاديين هم مرضى نفسيين .

2- ما هي أبرز الدوافع التي تقف خلف العمليات الاستشهادية في فلسطين ؟

عند ملاحظات استجابات ذوي الشهداء حول أبرز الدوافع المباشرة وراء العمليات الاستشهادية في

الجدول رقم (5) فقد كان أبرز دافع هو الممارسات التي يقوم بها الاحتلال ضد أبناء الشعب الفلسطيني

بمتوسط حسابي (4,50) ، تلاها في المقام الثاني الدافع الرئيس هو دافع ديني فقط بمتوسط حسابي (4,39) ،

في المقام الثالث دافع الرغبة في تحرير الأرض المغتصبة من الاحتلال بمتوسط حسابي بمتوسط حسابي

(4,39)، في المقام الرابع الانتصار لكرامة الشعب الفلسطيني التي تهان كل يوم بمتوسط حسابي (4,39) ، في

المقام الخامس التضحية بالنفس من اجل العيش الكريم لشعبه من بعده بمتوسط حسابي (4,35) ، سادسا

الرغبة الجامحة لنيل الجنة بمتوسط حسابي (4,30) ، سابعا الشعور بواجب الدفاع عن الأرض المقدسة

والمسجد الأقصى بمتوسط حسابي (4,22) ، ثامنا التآسي والافتداء بالقادة العظماء لكي يخلد مثلهم بمتوسط

حسابي (4,09) ، تاسعا الاعتقاد الجازم بالقضاء والقدر وإيمانه المطلق انه سيموت لذا اختار هذه الطريقة

للموت بمتوسط حسابي (3,97)

عاشرا الاحتجاج على حالة الضعف والهوان والذل التي تعيشها الأمة بمتوسط حسابي (3,91) .

أقل الدوافع المفترضة التي تقف خلف العمليات الاستشهادية :

أولا التفكك الأسري الذي يعيشه الاستشهادي وانعدام الأمن العاطفي بمتوسط حسابي (1,12) ، ثانيا

التكفير عن ذنوب أقرّفه بحق شعبه بمتوسط حسابي (1,12) ، ثالثا المعاناة من مرض مزمن (1,14) ،

رابعا التخلص من الحياة بسبب مشاكل نفسية يمر بها (1,23) ، خامسا التخلص من الحياة بسبب مشاكل

اجتماعية بمتوسط حسابي (1,24) ، سادسا الدافع عدم القدرة على الزواج بمتوسط حسابي (1,25) ،

سابعا الفشل الدراسي وعدم القدرة على مواصلة التعليم بمتوسط حسابي (1,29) ، ثامنا الدافع حب القتل

والتدمير والاستمتاع بهما بمتوسط حسابي (1,38) ، الرفض والتمرد على الطبقة الاجتماعية التي ينتمي

إليها بمتوسط حسابي (1,38) ، الوقوع تحت تهديد أناس أقوى منه بمتوسط حسابي (1,38) ، عاشرا النبذ وعدم القبول من محيطه الاجتماعي بمتوسط حسابي (1,38) .

نلاحظ أن ابرز الدوافع التي دفعت الشاب الفلسطيني للقيام بعملية استشهادية ، هي دوافع ذات علاقة وثيقة بما يمارسه الاحتلال على الأرض ، من ظلم وتعسف وقهر لابناء الشعب الفلسطيني ، مدعمة هذه الدوافع بالدافع الديني ، ويرى الباحث هنا وكما أشارت الدراسة أن الدافع الديني ليس هو الدافع المباشر والرئيس ، إنما هو دافع مساعد ، بمعنى أنه لو لم تكن ممارسات الاحتلال الظالمة للشعب الفلسطيني لما كانت هناك عمليات استشهادية رغم أن هؤلاء الشباب متدينون ، فيعتبر التدين عامل مساعد وليس الرئيس كما ذهبت إليه النتيجة وهذا يعتبر منطقيا ومقبولا .

كما أن النتيجة نفت أن تكون الدوافع ناتجة عن مشاكل نفسية و اجتماعية و صحية واقتصادية ، وهذه النتيجة ذهب ت إليها العديد من الدراسات .

وقد اتفقت النتيجة مع دراسة قمحي وايفين (Even&Kimhi,2004) التي أشارت أن دافع العمليات الاستشهادية دافع ديني وطني ودافع الانتقام من ممارسات الاحتلال ، ودراسة المخابرات الإسرائيلية (The Israel Intelligence ,2004) التي ذهبت أن الدافع وراء العمليات الاستشهادية هو دافع وطني بالأساس ، ودراسة ربنتر (2002, Repeater) التي أشارت إلى أن الدافع وراء العمليات هو الرغبة في أحداث تغيير ، إضافة للدوافع السياسية تحرير الأرض ، ودراسة يدهتسور (ابو دقة ، 2003) التي اعتبرت أن الدافع الرئيس وراء العمليات هو الممارسات الإسرائيلية وأسلوب الإغلاق و الحصار ضد أبناء الشعب الفلسطيني ، وأعتبر أرون (Aron ,2003) أن الدافع من وراء العمليات هو ممارسات الاحتلال ، ويرى كورسوكار (Mellar , 2005) أن الدافع هو التعرض للمهانة والعنصرية والعزلة الاقتصادية والثقافية ، ودراسة الباحث كونيسا (Conesa ,2004) أشارت أن ثقافة العنف والموت التي يمارسها المحتل والتجارب الشخصية هي السبب والدافع للعمليات ، كما أن الهدف النهائي من وراء العمليات هو سياسي وليس ديني ، وحددت دراسة شالوم (Shalom ,2005) الدوافع من وراء العمليات الاستشهادية وهي الدوافع النفسية ، الدينية ، الاجتماعية السياسية القومية ، أما مركز جافي للدراسات فقد اعتبر الدوافع الدينية و الرغبة بالانتقام وراء العمليات الاستشهادية .

كما اتفقت النتيجة مع التحليل الذي قام به الباحث لدوافع العمليات الاستشهادية من خلال تحليل وصايا ومقابلات الاستشهاديين ، ومع الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث في سجن النقب الصحراوي على عينة من الأسرى الفلسطينيين .

2.3.4 السمات الديمغرافية للاستشهاديين :-

1.2.3.4 الدخل الشهري :-

وبجانب استجابات ذوي الاستشهاديين حول السمات والدوافع التي تقف خلف العمليات ، لابد من التركيز على نسبة الدخول الشهرية لعائلات الاستشهاديين ، فقد مثلت فئة منخفضي الدخل من (1999-1000 شيكل) ما نسبته 33,52% من عينة البحث ، وفئة متوسطي الدخل من (2000 - 2999 شيكل) مثلت ما نسبته 35,83% من عينة البحث ، أما فئة مرتفعي الدخل من (3000 شيكل فما فوق) مثلت نسبة 30,63 % من عينة البحث ، وعند جمع متوسطي ومرتفعي الدخل تشكل النسبة 66,46 % من عينة البحث ، مما يؤشر لنا أن عائلات الاستشهاديين تعيش وضع اقتصادي أعلى من المتوسط مقارنة بالدخول الشهرية لابناء الشعب الفلسطيني .

وتتفق النتيجة مع دراسة بيب (Pape , 2005) التي أشارت أن الاستشهاديين ليسوا فقراء ، وأنهم من الطبقة الوسطى ، وهذا ما ذهب إليه الباحث كونيسا كذلك ، ودراسة مار جريت (Margarit , 2005) التي أشارت أن الوضع الاقتصادي للاستشهاديين لا يؤشر بوجود ميول انتحارية عندهم .

2.2.3.4 الحالة الاجتماعية :-

من الضرورة الإشارة إلى توزيع عينة البحث على الحالة الاجتماعية ، حيث مثلت نسبة الاستشهاديين من فئة الأعزب 71,98 % من عينة البحث ، أما نسبة الاستشهادي الخاطب فقد مثلت ما نسبته 29,13 % ، ونسبة المتزوجين فقد كانت 18,16 % من عينة البحث ، ونسبة المطلق والأرمل كانت صفر بالمائة ، وهنا نلاحظ أن حوالي ثلثي الاستشهاديين من فئة غير المتزوجين ، وربما هذا العامل يساعدهم في تسهيل مهمة اختيار طريق الاستشهاد والعمليات الاستشهادية وذلك لعدم وجود ارتباط قوي يخشى عليه ، ويفكر في مصيره بعد موته ،

فالشباب المتزوج في اعتقادي أول ما يفكر لو عرض عليه العمل الاستشهادي في الزوجة والأبناء ومستقبلهم ومصيرهم ، وهذا الأمر يكون عامل إحجام لديه عن القيام بمثل هذه العمليات ، أو حتى المشاركة في العمل النضالي الفلسطيني . وتتوافق نتيجة الدراسة مع النتيجة التي خلص إليها بحث للمخابرات الإسرائيلية من أن غالبية الاستشهاديين من فئة العازبين ، ومع دراسة يدهتسور (أبو دقة ، 2003) التي جاء فيه أن أغلب الاستشهاديين عازبين ، ومع دراسة شفتان (قضايا الساعة ، 2003) التي حددت ملامح الفدائي الفلسطيني بأنه ذكر وأعزب .

3.2.3.4 العمر :-

يشير توزيع عينة الدراسة بين الفئات العمرية المختلفة ، أن الفئة العمرية من 17 - 24 عاما في عينة الدراسة مثلت ما نسبته 68,87% ، والفئة العمرية من 25 - 30 عاما نسبة 28,33% ، والفئة العمرية من 31 فأكثر 2,89% من عينة الدراسة ، أما الفئة العمرية من 17 عام فما دون لم يكن لها تمثيل في عينة الدراسة .

وهذه التوزيعية تشير لنا أن فئة الأطفال شبه معدومة ، وغير موجودة ضمن المشاركين في العمليات الاستشهادية وهذا الأمر يفند المزاعم التي دأب عليها الاحتلال وبعض وسائل الإعلام حول تضليل الأطفال للمشاركة في عمليات المقاومة الفلسطينية ، كما توضح لنا النتيجة أن الفئة العمرية من 31 فما فوق تكون مشاركتها محدودة ، وهذا يعود لارتباط الإنسان الفلسطيني بالزواج والأسرة ، يبدو لديه الحرص والقلق على أسرته وأبنائه ومستقبلهما ، مما يرفع لديه نسبة الإحجام عن المشاركة بمثل هذه العمليات ، أما الفئة العمرية ما بين 17-30 عاما فتظهر النتائج أن جل الاستشهاديين منهم ، وهذا نسبة منطقية مقبولة لأن كل ثورات العالم والإنسانية جمعاء تقوم على كاهل الشبلب ويكون هم وقودها وقادتها ، بدءا من دعوة النبي محمد عليه السلام مرورا بالثورة الفرنسية والبلشيفيه وفيتنام والإيرانية وصولا إلى ثورات التحرر العربية .

وهذه النتيجة تتوافق مع نتائج دراسة المخابرات الإسرائيلية التي أشارت إلى أن أغلب الاستشهاديين في العشرين من عمرهم ، ودراسة يدهتسور (أبو دقة ، 2003) التي أشارت أن أغلبهم من 17-23 عاما ، ودراسة بيب (Pape 2005) التي أشارت أن ومعدل أعمارهم من 22-30 عاما ، ودراسة شالوم (Shalom ,2005) الذي حدد سمات الاستشهاديين بأن 81% منهم شباب .

4.2.3.4 المؤهل العلمي :-

يشير توزيع عينة الدراسة بين مستويات التأهيل العلمي ، أن نسبة الذين تعليمهم أساسي مثلت 13,87% من عينة الدراسة ، ومثلت نسبة الذين مستوى تعليمهم ثانوي 39,30% ، أما الذين مستوى تعليمهم جامعي فقد مثلت ما نسبته 46,81% .

و يلاحظ أن جل الاستشهاديين من حملة الشهادات الجامعية ، وهذه النسبة أعلى من نسبة المتعلمين في المجتمع الفلسطيني ، حيث أشار مركز الإحصاء الفلسطيني في العام 1997م ، أن 18% من المجتمع الفلسطيني يحملون شهادة علمية دبلوم فما فوق ، وهذه النتيجة تؤكد أن الذين ينفذون العمليات الاستشهادية من صفوف الشعب ومن الفئة المتقفة ، وعليه يكون اختيارهم لهذا النهج من العمليات لمقاومة الاحتلال نابع عن أدرك ووعي لأهمية هذا النهج المقاوم ، إضافة إلى أنه ينفي وقوعهم تحت عملية التأثير والتضليل ، لان الذي وصل إلى المرحلة الجامعية بالحد الأدنى يكون مستوى ذكائه فوق المتوسط ، ويمتلك الوعي الكافي لتقرير مصيره لوحده .

وهذه النتيجة تتوافق مع دراسة مع دراسة شالوم (Shalom, 2005) الذي أشار أن ثلث الاستشهاديين من حملت الشهادات الجامعية ، ودراسة كونيسا (Conesa, 2004) الذي أشار انهم من حملت الشهادات الجامعية ، ودراسة بيب (Pape, 2005) الذي أوضح أن الحد الأدنى لتعليم الاستشهاديين الثانوية العامة ، ودراسة يدهتسور (أبو دقة ، 2003) التي أشارت أن 40% من الاستشهاديين من الجامعيين ، ودراسة المخابرات الإسرائيلية آلت خلصت أن ثلث الاستشهاديين من حملت الشهادات الجامعية ، ودراسة مارجريت (Margaret, 2005) التي أوضحت أن الاستشهاديين من الفئات المتعلمة .

5.2.3.4 الاتجاه السياسي للشهيد :

نشير التوزيع النسبية لعينة الدراسة ، أن الإسلاميين مثلوا ما نسبته 72,83% من عينة الدراسة ، واليساريين ما نسبته 5,20% من عينة الدراسة ، والفتحاويين ما نسبته 21,96% من عينة الدراسة ، وهذه النتيجة مقبولة لأن الفتحاويين انخرطوا في العمليات الاستشهادية بعد عام 2002م ، واليساريين كانت مشاركتهم محدودة في هذا النهج ،

أما الإسلاميين فهم الذين ابتدعوا هذا السلاح في الثورة الفلسطينية المعاصرة ، وأرى أن هذه التوزيعة ممثلة للجميع بقدر مشاركتهم على الأرض .

وقد اتفقت نتيجة هذه الدراسة مع دراسة يدهتسور (أبو دقة ، 2003) التي جاء فيها أن كل الاستشهاديين لغاية 2001 م كانوا من حماس والجهاد الإسلامي ، بعد ذلك شاركت فتح واليسار الفلسطيني معهم ، ودراسة شفتان (قضايا الساعة ، 2002) الذي حدد ملامح الشخصية الاستشهادية ، بأنه يحمل الأيدلوجيا الإسلامية .

6.2.3.4 مكان السكن للشهيد :-

توزيعة عينة الدراسة لمكان السكن كانت نسبة الذين يسكنون المدن 39,88 % من عينة الدراسة ، أما سكان القرى فمثلوا 17,99 % من عينة الدراسة ، وسكان المخيمات مثلوا 42,19 % من عينة الدراسة ، والذي أدى إلى ارتفاع نسبة المخيمات هو مشاركة سكان قطاع غزة في العينة ، حيث أن اغلب سكان القطاع يعيشون في مخيمات اللجوء الفلسطينية .

7.2.3.4 ترتيب الشهيد بين الأخوة :-

كانت توزيعة عينة الدراسة من حيث الترتيب بين الاخوة ، فقد مثل الأول ما نسبته 15,02 % من عينة الدراسة ، ومثل الأوسط ما نسبته 70,52 % من عينة الدراسة ، والأخير مثل ما نسبته 14,45 % من عينة الدراسة . ونلاحظ من توزيعة الدراسة أن جل الاستشهاديين من الابن الأوسط للعائلات الفلسطينية ، ولان العائلة الفلسطينية كبيرة بمتوسط 6 أفراد ، ربما يكون الاستشهادي بين ثاني الأبناء وقبل الأخير ، إضافة إلى أنه ربما تكبر الاستشهادي الذكر إناث فيوضع ضمن خيار الابن الأوسط ، هذا الأمر رفع من نسبة الاستشهادي الأوسط .

1.3.3.4 هل توجد علاقة بين سمات ودوافع الاستشهاديين ؟ :

لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين استجابات ذوي الشهداء حول السمات التي يتمتع بهاء الشهداء والدوافع وراء العمليات الاستشهادية ، وللتحقق من صحة الفرضية تم استخراج نتائج بيرسون للعلاقة وذلك كما هو واضح من

الجدول رقم (6)

جدول رقم (6) نتائج بيرسون للعلاقة بين استجابات ذوي الشهداء حول السمات التي يتمتع بها الشهداء والدوافع وراء العمليات الاستشهادية

مستوى الدلالة الإحصائية	قيمة معامل الارتباط ر	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	المتغيرات
0,135	0,077	0,20	3,95	173	سمات الاستشهاديين
		0,590	2,59	173	دوافع الاستشهاديين

تشير النتائج الواردة في الجدول رقم (51) انه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين استجابات ذوي الشهداء حول السمات التي يتمتع بها الشهداء والدوافع وراء العمليات الاستشهادية، حيث كانت الدلالة الإحصائية $< (a=0.05)$ وهي غير دالة إحصائياً.

وتعتبر هذه النتيجة منطقية ومقبولة ، لو وجدت علاقة بين السمات والدوافع لامكنا ذلك من خلال معرفة مجموعة من سمات الاستشهادي التعرف على دوافعه وراء العمليات الاستشهادية ، وقد أثبتت دراستنا أن الدوافع من وراء العمليات الاستشهادية هي من صنيعه الواقع المعاش ، والمتمثل في ممارسات الاحتلال الإسرائيلي ضد أبناء الشعب الفلسطيني .

الفصل الخامس :خلاصة النتائج والتوصيات

1.5 مقدمة

2.5 خلاصة النتائج

3.5 توصيات واقتراحات

1.5 مقدمة

هدفت الدراسة إلى الكشف عن أبرز السمات التي تتمتع بها الشخصية الاستشهادية والدوافع التي تقف خلف العمليات الاستشهادية من وجهة نظر أسر الشهداء (الآباء ، الأمهات ، الاخوة) ، كما هدفت إلى التعرف على السمات الديمغرافية للاستشهاديين من الوضع الاقتصادي ، الحالة الاجتماعية ، العمر ، المؤهل العلمي ، الانتماء السياسي ، مكان السكن، الترتيب بين الاخوة ، والتعرف اذا ما كانت توجد علاقة بين السمات والدوافع ومن أجل ذلك تم استخدام الاستبانة كأداة قام الباحث بتصميمها الباحث من أجل هذا الغرض .

2.5 خلاصة النتائج :-

- أبرز السمات التي تتمتع بها الشخصية الاستشهادية في فلسطين ، من وجهة نظر ذوي الاستشهاديين .
- 1- ما هي أبرز السمات التي تتمتع بها الشخصية الاستشهادية في فلسطين ، من وجهة نظر ذوي الاستشهاديين ؟
- أولا عهد عنه التضحية والإيثار بمتوسط حسابي (4,47)، تلاها في المقام الثاني بأنه كان يوصف بالتواضع بمتوسط حسابي (4,46)، تلاها في المقام الثالث من صفاته الوفاء بالعهد بمتوسط حسابي (4,45)، تلاها في المقام الرابع كان مسارعا لتلبية أوامر الله ومجتنبا نواهيه بمتوسط حسابي (4,44)، أخيرا تلاها في المقام الخامس الإتقان والإخلاص في العمل بمتوسط حسابي (4,43)، سادسا كان يمتاز بالقدرة على التحمل والصبر الشديد بمتوسط حسابي (4,42) ، في المقام السابع إرادته قويه لا تكسر بسهولة بمتوسط حسابي (4,39) والمقام الثامن كان يمتاز باحترام كل من عرفه بمتوسط

حسابي (4,38) ، والمقام التاسع يشعر بالآخرين ويحس بهم ويساعدهم بمتوسط حسابي (4,37) ،
والمقام العاشر من أبرز ما عرف عنه المثابرة والجدية بمتوسط حسابي (4,37) .

أقل السمات التي يتمتع بها الاستشهاديون فهي :-

أولا أخذ العقاقير المهدئة في بعض الأحيان بمتوسط حسابي (1,16) ، ثانيا عانى ولو لمرة واحدة من مشاكل نفسية
استدعت ذهابه للشيخ أو الأخصائي النفسي بمتوسط حسابي (1,32) ، ثالثا كانت ترواده رغبة بترك الأسرة بمتوسط
حسابي (1,34) ، رابعا كان يفسر الأشياء على غير معناها ودلالاتها بمتوسط حسابي (1,41) ، خامسا كان يعبر عن
خوفه من الأمراض الخطيرة مثل السرطان بمتوسط حسابي (1,42) ، سادسا كان يقابل مظاهر الحزن بالفرح
والعكس صحيح بمتوسط حسابي (1,44) ، سابعا كان يدعي رؤية وسماع أصوات غير مألوفة للآخرين بمتوسط
حسابي (1,45) ، ثامنا كان ينتابه شعور بالفشل بمتوسط حسابي (1,58) ، تاسعا عندما كان يتحدث عن فكرة ينتقل
من فكرة لأخرى دون إتمام الأولى بمتوسط حسابي (1,58) ، عاشرا كان ينتابه شعور انه غير محبوب من
الآخرين بمتوسط حسابي (1,58) .

2- ما هي أبرز الدوافع التي تقف خلف العمليات الاستشهادية في فلسطين ؟

أولا أبرز دافع هو الممارسات التي يقوم بها الاحتلال ضد أبناء الشعب الفلسطيني بمتوسط حسابي (4,50) ،
تلاها في المقام الثاني الدافع الرئيس هو دافع ديني فقط بمتوسط حسابي (4,39) ، في المقام الثالث دافع
الرغبة في تحرير الأرض المغتصبة من الاحتلال بمتوسط حسابي بمتوسط حسابي (4,39) ، في المقام الرابع
الانتصار لكرامة الشعب الفلسطيني التي تهان كل يوم بمتوسط حسابي (4,39) ، في المقام الخامس التضحية
بالنفس من أجل العيش الكريم لشعبه من بعده بمتوسط حسابي (4,35) ، سادسا الرغبة الجامعة لنيل الجنة
بمتوسط حسابي (4,30) ، سابعا الشعور بواجب الدفاع عن الأرض المقدسة والمسجد الأقصى بمتوسط
حسابي (4,22) ، ثامنا التأسي والافتداء بالقادة العظماء لكي يخلد مثلهم بمتوسط حسابي (4,09) ، تاسعا
الاعتقاد الجازم بالقضاء والقدر وإيمانه المطلق انه سيموت لذا اختار هذه الطريقة للموت بمتوسط حسابي (

عاشرا الاحتجاج على حالة الضعف والهوان والذل التي تعيشها الأمة بمتوسط حسابي (3,91) .

أقل الدوافع المفترضة التي تقف خلف العمليات الاستشهادية :

أولا التفكك الأسري الذي يعيشه الاستشهادي وانعدام الأمن العاطفي بمتوسط حسابي (1,12) ، ثانيا
التكفير عن ذنوب أقرّفه بحق شعبه بمتوسط حسابي (1,12) ، ثالثا المعاناة من مرض مزمن (1,14) ،
رابعا التخلص من الحياة بسبب مشاكل نفسية يمر بها (1,23) ، خامسا التخلص من الحياة بسبب مشاكل
اجتماعية بمتوسط حسابي (1,24) ، سادسا الدافع عدم القدرة على الزواج بمتوسط حسابي (1,25) ،
سابعاً الفشل الدراسي وعدم القدرة على مواصلة التعليم بمتوسط حسابي (1,29) ، ثامنا الدافع حب القتل
والتدمير والاستمتاع بهما بمتوسط حسابي (1,38) ، الرفض والتمرد على الطبقة الاجتماعية التي ينتمي
إليها بمتوسط حسابي (1,38) ، الوقوع تحت تهديد أناس أقوى منه بمتوسط حسابي (1,38) ، عاشرا النبذ
وعدم القبول من محيطه الاجتماعي بمتوسط حسابي (1,38) .

3- هل توجد علاقة بين سمات ودوافع الاستشهاديين ؟ :

لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين استجابات ذوي الشهداء حول السمات التي يتمتع بها الشهداء والدوافع
وراء العمليات الاستشهادية

4- السمات الديمغرافية للاستشهاديين : -

١ - الدخل الشهري :-

مثلت فئة منخفضي الدخل من (1999-2000 شكيل) ما نسبته 33,52% من عينة البحث ، وفئة متوسطي الدخل
من (2000-2999 شكيل) مثلت ما نسبته 35,83% من عينة البحث ، أما فئة مرتفعي الدخل من (3000 شكيل فما
فوق) مثلت نسبة 30,63% من عينة البحث ، وعند جمع متوسطي ومرتفعي الدخل تشكل النسبة 66,46% من
عينة البحث ، مما يعني أن أغلب الاستشهاديين من متوسطي ومرتفعي الدخل في المجتمع الفلسطيني .

2- الحالة الاجتماعية :-

مثلت نسبة الاستشهاديين من فئة الأعزب 71,98 % من عينة البحث ، أما نسبة الاستشهادي الخاطب فقد مثلت ما نسبته 29,13 % ، ونسبة المتزوجين فقد كانت 18,16 % من عينة البحث ، ونسبة المطلق والأرمل كانت صفر بالمائة ، وهنا نلاحظ أن حوالي ثلثي الاستشهاديين من فئة غير المتزوجين .

٣ - العمر :-

مثلت الفئة العمرية من 17 – 24 عاما في عينة الدراسة مثلت ما نسبته 68,87 % ، والفئة العمرية من 25 – 30 عاما نسبة 28,33 % ، والفئة العمرية من 31 فأكثر 2,89 % من عينة الدراسة ، أما الفئة العمرية من 17 عام فما دون لم يكن لها تمثيل في عينة الدراسة .

٤ - المؤهل العلمي :-

مثلت نسبة الذين تعليمهم أساسي 13,87 % من عينة الدراسة ، ومثلت نسبة الذين مستوى تعليمهم ثانوي 39,30 % ، أما الذين مستوى تعليمهم جامعي فقد مثلت ما نسبته 46,81 % ، و يلاحظ أن جل الاستشهاديين ممن أنهوا تعليمهم الثانوي أو من حملة الشهادات الجامعية .

٥ - الاتجاه السياسي للشهيد :-

الإسلاميون مثلوا ما نسبته 72,83 % من عينة الدراسة ، واليساريين ما نسبته 5,20 % من عينة الدراسة ، والفتحاويون ما نسبته 21,96 % من عينة الدراسة

٦ - مكان السكن للشهيد :-

توزيع عينة الدراسة لكان السكن كانت نسبة الذين يسكنون المدن 39,88 % من عينة الدراسة ، أما سكان القرى فمثلوا 17,99 % من عينة الدراسة ، وسكان المخيمات مثلوا 42,19 % من عينة الدراسة .

٧ - ترتيب الشهيد بين الأخوة :-

توزيع عينة الدراسة من حيث الترتيب بين الاخوة ، فقد مثل الأول ما نسبته 15,02 % من عينة الدراسة ، ومثل الأوسط ما نسبته 70,52 % من عينة الدراسة ، والأخير مثل ما نسبته 14,45 % من عينة الدراسة .

3.5 توصيات و اقتراحات الدراسة :-

بناء على النتائج التي توصلت لها الدراسة الحالية يوصي ويقترح الباحث بما يلي :-

- ١ -أجراء المزيد من الدراسات حول السمات والدوافع التي يتمتع بها الاستشهاديون مع اعتماد أداة المقابلة لعقد مقارنات بين النتائج التي توصلنا إليها والنتائج سيتم التوصل إليها عبر المقابلات .
- ٢ -دراسة دوافع وسمات الشخصية الاستشهادية للذكور والإناث كل على حدى ، والمقارنة بينهما .
- ٣ -دراسة سمات ودوافع الاستشهاديين ، في كل محافظة على حدى .
- ٤ -دراسة سمات والدي واخوة الاستشهاديين .
- ٥ -دراسة سمات الشخصية الفلسطينية .
- ٦ -دراسة سمات ودوافع المعتقلين الفلسطينيين .
- ٧ -دراسة الآثار النفسية للممارسات الاحتلال على الشخصية الفلسطينية
- ٨ -تخطيط ودعم برامج الإرشاد النفسي والاجتماعي في فلسطين
- ٩ -إقامة مراكز علمية متخصصة بالشباب تعتبر مراكز أبحاث وشورى لكل المؤسسات العاملة في مجال الشباب، واعداد قادة ومختصين في مساعدة الشباب لنقلهم من واقعهم اليأس نحو الأفضل.
- ١٠ - تفعيل دور وسائل الإعلام المختلفة في طرح مشاكل وهموم الشباب الفلسطيني .
- ١١ - تشجيع الاستثمار في مجال الشباب.
- 12- محاولة تغيير المفاهيم التي رسخها القتل والتدمير، وتضييق الفجوة بين واقع الشباب وطموحاتهم العريضة .

قائمة المراجع العربية :

القرآن الكريم

أبو الغزلان ، ه . (2002-5-17) : لماذا يختارون الاستشهاد ؟ .

<http://alarabnews.com/alshaab/GIF/17-05-2002/a%2022.htm>

أبو النصر ، ي . (2003-6-23) : العمليات الاستشهادية الفلسطينية ، قناة الجزيرة

http://www.aljazeera.net/programs/hour_issues/articles/2002/6/6-23-1.htm

أبو دقة ، ب . (2003-6-5) : لماذا يقوم الاستشهاديون بعملياتهم . القدس العربي

أبو دية ، خ . (2003-6-3) : دور المرأة في الصراع العربي الإسرائيلي .

<http://www.albayan-magazine.com/intifadah/m>

أبو علام ، ر ، (1993) : علم النفس التربوي ، دار القلم ، الكويت .

أبو علام ، ر ، شريف ، م ، (1984) : اختبارات الشخصية ، جامعة الكويت ، الكويت .

أبو فرحة ، خ . (2000) : الموسوعة النفسية ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان .

أبو كف ، ع ، (1990) : السمات الشخصية لمدير المدرسة الثانوية في الأردن .

الجامعة الأردنية ، الأردن ، (رسالة ماجستير غير منشورة) .

أبو معلا ، س . (2004) : سيرة الموت بين الشباب الفلسطيني ، بحث ميداني .

أبو نوار ، ع ، (1992) : العلاقة بين ممارسة النشاطات الكشفية والإرشاد وسمات الشخصية . الجامعة الأردنية ، الأردن ، (رسالة ماجستير غير منشورة) .

أرون ، ي . (2003) : انتحاريون ولكنهم يريدون الحياة . ترجمة المشهد الإسرائيلي

<http://www.almash-had.org/viewarticle.asp?articleid=900>
الأعرج ، ع . (11-5-2002) : سيكولوجية الاستشهادي الفلسطيني ، الوطن ، العدد (589)
<http://www.alwatan.com.sa/daily/2002-05-11/affair.htm>.

الأشقر ، أ ، بسيسو ، م ، (2002) : العمليات العسكرية والاستشهادية التي نفذتها حركات

المقاومة الفلسطينية ، مركز النور للبحوث والدراسات ، غزة

الانصاري ، ب ، (1997) : أثر العدوان العراقي في سمات شخصية طلاب جامعة الكويت من الجنسين ، بحوث ميدانية في الشخصية الكويتية ، مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت .

التكروري ، ن ، (1997) : العمليات الاستشهادية في الميزان الفقهي ، الطبعة الأولى ، دمشق .

الجلواني ، ع . (3-7-2002) : العمليات الاستشهادية سلاح فتاك ، مجلة المجتمع ، (1519)

<http://www.almujtamaa-mag.com/detail...nSectionID=1243>

الجمساني ، ع ، (1994) : علم النفس وتطبيقاته الاجتماعية والتربوية ، الدار العربية للعلوم ، بيروت .

الحسيني ، م ، (1993) : السمات الشخصية التي تميز الأفراد المكتئبين عن الأفراد غير المكتئبين

لدى عينة من الأفراد في منطقة عمان الكبرى . الجامعة الأردنية ، الأردن (رسالة ماجستير غير

منشورة) .

الحوالي ، س ، (2003) : الانتفاضة والتتار الجدد ، الطبعة الاولى ، مجلة البيان ، مكة المكرمة

الرفاعي ، ن ، (1982) : الصحة النفسية . الطبعة السادسة ، مطبعة ابن حيان ، دمشق . الزعاترة ، ي . (29-

2003-5) : ظاهرة الاستشهاديين ، الجزيرة نت .

http://www.aljazeera.net/cases_analysis/2002/5/5-29-1.htm

الزعاترة ، ي . (22-4-2003) : ظاهرة الاستشهاد صناعة للحياة وليس الموت

الزيود . ن ، فهمي ، ه ، دياب ، ص . (1989) : التعلم والتعليم الصفي ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة والإرشاد ، الأردن .

السراج ، إ ، (2004-7-5) : العمليات الانتحارية ، قناة العربية .

السرحدان ، ر ، (2000) : العلاقة بين سمات الشخصية والتكيف الأكاديمي لدى طلبة جامعة آل البيت . جامعة آل البيت ، الأردن ، (رسالة ماجستير غير منشورة)

الشيخ ، ج . (2003-4-3) : الاستشهاديون ليسوا انتحاريين
<http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=7093>

الشيخ ، م . (2004-8-15) : دور المرأة الفلسطينية في انتفاضة الأقصى
http://www.amanjordan.org/aman_studies/wmview.php?ArtID=588

العسيري ، أ . (2003-9-8) : إرادة الحياة لادافع الموت وراء عمليات المجاهدين في فلسطين ، موقع المدينة للصحافة والطباعة والنشر ، العدد 14716
[pubid=5&p://www.almadinapress.com/index.aspx?Issueid=7.](http://www.almadinapress.com/index.aspx?Issueid=7&pubid=5)

العقرباوي ، إ ، (2003) : الخصائص الشخصية للمسيئين للأطفال وعلاقتها بنمط الشخصية . الجامعة الأردنية ، الأردن ، (رسالة ماجستير غير منشورة) .

الفيصلي ، ع ، القباني ، ع ، (2003-11-1) : الاعلام والنفسية العربية المدمرة .
<http://www.alwatan.com.sa/daily/2003-11-01/affair.htm>

القاق ، ع ، (2003-6-17) : العمليات الاستشهادية والمجتمع الصهيوني .

<http://www.ahram.org.eg/Archive/2003/6/17/OPIN1.HTM>

المغربي ، ك ، (2003) : العلاقة بين دافعية التعلم وكل من التحصيل والاتجاه نحو المدرسة لدى طلبة الصفين الثامن والعاشر في المدارس الحكومية في أريحا . جامعة القدس ، فلسطين (رسالة ماجستير غير منشورة) .

النابلسي ، م . (2003) : سيكولوجية الاستشهاديين
<http://mostakbaliat.com/link75.html>

النيرب ، ب . (2003-3-31) : ثقافة الاستشهاد في المجتمع الفلسطيني ، البيان .
<http://www.albayan-magazine.com/intifadah/intifadah-31/int-31-03.htm>

الهلسا ، ح ، (1988) : علاقة بعض السمات الشخصية بدافع الانجاز لدى طلبة الصف الاول ثانوي . جامعة مؤتة الاردن ، (رسالة ماجستير غير منشورة) .

حسين ، غ. (2003) : الإرهاب الإسرائيلي وشرعية المقاومة . دار الجيل ، بيروت .

خالد ، خ ، (1997) : رجال حول الرسول (ص) ، الطبعة الاولى ، دار الفكر ، بيروت .

خير الله ، س ، الكنائي ، م ، (1983) : سيكولوجية التعلم ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت .

ذياب ، م ، (1991) : السمات الشخصية التي تميز المتفوقين وغير المتفوقين تحصيليا لدى عينة من طلبة

الجامعة الأردنية من مرحلة البكالوريوس . الجامعة الأردنية ، الأردن ، (رسالة ماجستير غير منشورة) .

راجح ، أ ، (1982) : مدخل إلى علم النفس ، الطبعة العاشرة ، المكتب المصري الحديث ، مصر .

زهران ، ح ، (2000) : علم النفس الاجتماعي . الطبعة السادسة ، عالم الكتب ، القاهرة .

سالم ، ز . (10-12-2002) : كيف ينظر خبراء الصهاينة للعمليات الاستشهادية . الشرق العربي .

<http://www.asharqalarabi.org.uk/paper/s-akhbar-k-1.h>

سامح ، أ . (22-6-2004) : سيكولوجية الانتحاريين والميول المازوكية والسادية

http://www.sotaliraq.com/latest-press-news/full/article_2004_06_22_4600.html

سويدان ، ط ، (2002) : تاريخ الأندلس ، دار القلم ، الكويت

شماس ، م . (2-9-2003) : الانتفاضة الفلسطينية الثانية: الآثار الاجتماعية والنفسية على المرأة الفلسطينية .

http://www.amanjordan.org/aman_studies/wmview.php?ArtID=107

شكيد ، ر ، (29-9-2004) : إحصائيات الانتفاضة . ترجمة موقع صابرون .

[://www.sabiroon.org/index.phtml?CatTable=SB](http://www.sabiroon.org/index.phtml?CatTable=SB)

شحود ، م . (8-6-2003) : بين ثقافة الاستشهاد و" عقيدة " الانتحار ، المجتمع ، 1600.

<http://www.almujtamaa-mag.com/Detail.asp?InSectionID=72&InNewsItemID=113908>

صالح ، م ، (17-6-2002) : لماذا التفجيرات الفدائية . مجلة الوسط ، العدد 543.

صالح ، م . (2001) : القضية الفلسطينية خلفياتها وتطوراتها ، الطبعة الأولى . دار الرسالة ، بيروت .

طه ، ط ، (11-7-2004) : الكارثة المغنوية .

<http://mostakbaliat.com/link29.html>

عباينه ، م ، (1996) : مستوى دافعية الإنجاز لدى طلبة جامعة اليرموك وعلاقتها ببعض سمات الشخصية .

جامعة اليرموك ، جامعة اليرموك ، الأردن ، (رسالة ماجستير غير منشورة)

عباس ، ف ، (1992) : الشخصية في ضوء التحليل النفسي . دار المسيرة .

عبد الخالق ، أ ، (1987) : الأبعاد الأساسية للشخصية . الطبعة الرابعة ، دار المعرفة ، الإسكندرية .

عبد الخالق ، أ ، (1996) : اختبارات الشخصية ، ط 4 ، دار المعرفة ، الاسكندرية .

عبد الرحمن ، م . (1998) : نظريات الشخصية ، الطبعة الأولى . دار قباء للطباعة والنشر

والتوزيع ، القاهرة .

عبد الله ، أ ، (1996) : السلوك الاجتماعي ودينامياته ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية

عدس ، ع ، توق ، م ، (1998) : مدخل إلى علم النفس ، الطبعة الخامسة ، دار الفكر للطباعة والنشر ، عمان

.

عدس ، ع ، (1999) : علم النفس التربوي . دار الفكر ، الأردن .

عماد ، أ . (11-10-2001) : حملة شعبية ضد المطالبين بوقف العمليات الاستشهادية . الاستقلال . ص . 14 .

عكو ، م . (14-7-2005) : العمليات الانتحارية استشهادية أم أرهابية ، أوراق عراقية

http://www.iraqipapers.com/7_21_5_akko.htm

غنيم ، س ، (1990) : سيكولوجية الشخصية . دار النهضة العربية ، القاهرة .

قضايا الساعة ، ب . (23-6-2002) : العمليات الاستشهادية الفلسطينية ، الجزيرة نت

http://www.aljazeera.net/programs/hour_issues/articles/2002/6/6-23-1.htm

مرسي ، س ، (1985) : الشخصية السوية . الطبعة الأولى ، مكتبة وهبة القاهرة .

- مشاهد وأراء ، (21-7-2005) : ظاهرة التفجيرات البشرية ، قناة العربية .
- منسي ، م ، (1990) : علم النفس التربوي للمعلمين ، دار المعرفة الجامعية ، قناة السويس
- منصور ، ط، وآخرون ، (1996) : أسس علم النفس العام ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة
- مياسا ، م . (1997) : الصحة النفسية والأمراض النفسية والعقلية ، دار الجيل ، بيروت
- نجاتي ، م ، (1984) : القرآن وعلم النفس ، الطبعة الثانية ، دار الشروق ، بيروت
- نجاتي ، م ، (2000) : الحديث النبوي وعلم النفس ، الطبعة الرابعة ، دار الشروق ، بيروت
- نشواتي ، ع ، (1983) : علم النفس التربوي . مؤسسة الرسالة ، الأردن .
- نشواتي ، ع ، بلقيس ، أ ، (1984) : علم النفس التربوي ، وزارة التربية والتعليم و مسقط .
- هاس ، أ . (17-5-2005) : إسرائيل مطالبة بأن تفهم أن سياستها كارثة ، ترجمة مزوار الادريسي ، الزمان اللندنية .
- <http://www.elaph.com/elaphweb/NewsPapers/2005/4/56082.htm>
- يشار ، أ ، (4-8-2002) : طقوس وتنوع الانتحار عبر التاريخ ، حياتنا النفسية .
- www.hayatnafsa.com/8ar2to-lak/suicideinhistory.htm

قائمة المراجع الإنجليزية :-

Allport , G, (1961) : Pattern and Growth of Personality . New york .

Ateek , N , (6- 10 - 2004) : Suicide Bombers.

<http://www.informationclearinghouse.info/article4835.htm>

Atkinson , j , (1974) : Parsonality and Psychotherapy . newyork .

Bazz , R . (1998) : Comity Suicide And The Islamic Jihad The mental Back Ground

Brewster , C , Fager , (2000) : Northwest Regional Eductional Laboratory .
Portland .

http://www.nwrel.org/neguest/octoo/index.htm1_g

Conesa , P . (2004) : IN the roots of suicide bombers

<http://www.mondiploar.com/jun04/articles/cone.htm>

Figbel , Y , (9- 10-2003) : Palestinian Islamic Jihad and Female Suicide Bombers

<http://www.ict.org.il/articles/articledet.cfm?articleid=499>

Huitt ,w, (2001) : Motivatin .

http : // Chiron .Valdosta.edu / whuitt/col/motivation/ motivate.htm1

Kimhi ,sh . and Even, sh .(2004) : Who are the Palestinian Suicide Terrorists ? Jihffi
Centre For The Strategical Study , Israeil .

<http://www.tau.ac.il/jcss/sa/v6n2p5Kim.html>

Margaret ,M. (2005) : the Suicide Bomber Culture

<http://www.pbs.org/wnet/wideangle/shows/suicid.html>

Margalit , A , (16-1-2003) : The Suicide Bombers

<http://www.nybooks.com/articles/15979>

McClelland , d , (1975) : The Achiviny society Princeton , New jersey .

Peterson , C ,(1992) : Ersonality Second Exition . University of Michigan , Isbn .

Mellar , N. (2005 ,10,10) : The Sucide Or The New Martyers

http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/world_news/newsid_4335000/4335714.stm

Litvak , M , (2003) : THE ROLE OF HAMAS IN THE AQSA INTIFADA .

<http://www.tau.ac.il/jcss/tanotes/TAUnotes24.doc>

Pape , R. (2005) : Dying to win

<http://www.libya- almostakbal.com/libayInMedia/ sep2005/asharqBualesha220905.htm>

Repeater , C . (2002) : My Life My Weapon The history of Contemporary.

<http://www.alitijahalakhar.com/archive/191/bokss.htm>

Ribary ,E, (No Date) : Problems With Extrinsic Motivation . Find Project for Masters in Elementary Education .

Riss , S, (2001) : Personalaty and Motivtion .

<http://www.ifrance.com>

Schweitzer , Y , (9- 10- 2004) : FEMALE SUICIDE BOMBERS FOR GOD .

<http://www.tau.ac.il/jcss/tanotes/TAUnotes88.doc>

Schweitzer , Y , (4-5-2004) : Suicide Terrorism Historical Background and Risks for the Future

<http://www.pbs.org/wnet/wideangle/shows/suicide/briefing.html>

Shalom , D . (2005) : The Sucide Terrorist

<http://www.palestine-info.net/arabic/books/2005/terror/terror1.htm>

The Israeil Intelligence ,(2004) : Four years of Conflict

<http://www.palintefada.com/vb/showthread.php?t=14919>

Yom , S , Saleh , B , (4 -11-2004) : Palestinian Suicide Bombers: A Statistical Analysis

<http://www.ecaar.org/Newsletter/Nov04/saleh.htm>

Young , p , (1961) : motivation and Emotion : A survey of Determinants of Human and animal Activity . New york .

ملحق رقم (1)

جدول رقم (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبرز السمات التي تتمتع بها الشخصية الاستشهادية في فلسطين من وجهة نظر ذوي

الشهداء

	سمات الاستشهاديين	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
-	مما عهد عنه التضحية والإيثار	4.47	.57	عالية
-2	كان يوصف بالتواضع	4.46	.64	عالية
-3	من صفاته الوفاء بالوعد	4.45	.60	عالية
-4	كان مسارعاً لتلبية أوامر الله ومجتنباً نواهيه	4.44	.63	عالية
-5	الإتقان والإخلاص في العمل من صفاته	4.43	.55	عالية
-6	كان يمتاز بالقدرة على التحمل والصبر الشديد	4.42	.59	عالية
-7	إرادته قوية لا تكسر بسهولة	4.39	.73	عالية
-8	كان يمتاز باحترام كل من عرفه	4.37	.61	عالية
-9	يشعر بالآخرين ويحس بهم ويساعدهم	4.37	.66	عالية
-10	من أبرز ما عرف عنه المثابرة والجدية	4.36	.71	عالية

11-	يعامل الناس بلطف ودفء	4.31	.64	عالية
12-	كان مضيافا محبا ومكرما لضيوفه	4.31	.79	عالية
13-	ماهر في التعامل مع الآخرين	4.30	.64	عالية
14-	بيدي التعاون مع غيره من الناس	4.28	.75	عالية
15-	كان لا يتحدث عن أعماله وطاعته أمام الناس	4.27	.68	عالية
16-	رغم المصاعب التي تواجهه إلا أنه كان يتمتع بروح معنوية عالية	4.25	.74	عالية
17-	كان يحتسب عند الله عمله وجهاده وما يلقاه من أذى	4.25	.68	عالية
18-	يحرص على قراءة القرآن أو الاستماع إليه يوميا	4.20	.73	عالية
19-	كان يمتاز بالجرأة	4.18	.87	عالية
20-	كان يتمتع بعلاقات اجتماعية واسعة مع الآخرين	4.15	.93	عالية
21-	يمتاز بروح البهجة	4.13	.89	عالية
22-	يؤدي أغلب الصلوات في المسجد جماعة خاصة صلاتي العشاء والفجر	4.09	.73	عالية
23-	كان يساهم في حل مشاكل اجتماعية بين أصدقائه واقاربه	4.08	.83	عالية
24-	لديه ميول نحو تحمل المسؤولية والقيادة	4.04	.89	عالية
25	يحرص على المحافظة على التسبيح والأذكار يوميا	4.02	.86	عالية
26	كان متفائلا	4.01	.97	عالية
27	كان يجتهد الاقتداء بالرسول عليه السلام في جميع مناحي حياته	4.00	.75	عالية
28	كان يجتهد في تطبيق الإسلام في جميع مواقف حياته	3.99	.80	متوسطة
29	يكثر من التصديق بما يستطيع	3.98	.81	متوسطة
30	كان كثير الحديث عن حبه للوطن	3.97	1.00	متوسطة
31	يحرص على أن يصلي السنن غير الراتبة	3.96	.96	متوسطة
32	سهل السيطرة عليه من قبل الآخرين	3.95	1.04	متوسطة
33	ألعابه في الصغر كانت تأخذ شكلا يشير إلى أعمال المقاومة	3.93	.95	متوسطة
34	كان يلاحظ أن مشاعره وعواطفه تتسجم مع الموقف المتواجد	3.92	.87	متوسطة

			فيه	
متوسطة	1.17	3.91	كان يتمتع بالشجاعة	35
متوسطة	1.05	3.91	من صفاته الأمانة	36
متوسطة	1.01	3.88	ينجح بشكل كبير في التأثير على الناس	37
متوسطة	1.11	3.87	يتمتع بالهدوء والتعقل في القضايا الهامة والمفصلية	38
متوسطة	1.22	3.83	كان صادقا فيما يقول ويفعل	39
متوسطة	.86	3.82	يحب الاختلاط بالناس الآخرين	40
متوسطة	.89	3.80	يكثر من الدعاء والاستعانة بالله خاصة قبيل الفجر	41
متوسطة	.78	3.80	لديه رغبة البقاء لوحده أغلب الأوقات	42
متوسطة	.88	3.68	كان يكتم غيظه ولا يظهره على الناس	43
متوسطة	1.00	3.66	يحرص على قيام الليل غالبا	44
متوسطة	1.19	3.65	يكثر من صيام النوافل والتطوع خاصة الاثنين والخميس	45
متوسطة	1.07	3.64	كان محبا للمزاح	46
متوسطة	1.00	3.61	مشاهدته للتلفاز كانت مقتصرة على البرامج الحوارية والوثائقية والإخبارية	47
متوسطة	1.14	3.60	كانت تصرفاته يغلب عليها العاطفة الجياشة	48
متوسطة	.96	3.54	كان يقرأ سير القادة والمشاهير والعظماء	49
متوسطة	.95	3.51	شعوره دائما أنه مظلوم أكثر من غيره من الاحتلال	50
متوسطة	1.05	3.48	كانت تتركز قراءته للكتب الدينية والسياسية والفكرية	51
متوسطة	1.29	3.35	يخطئ ثم يعود بعد لحظة ليتراجع ويتأسف عن فعله	52
متوسطة	3.38	3.11	كان يفضل الارتباط بأعداد صغيرة من الأصدقاء	53
متوسطة	1.24	2.99	لديه ميول نحو تحمل المسؤولية والقيادة	54
متوسطة	1.15	2.91	كان يقرأ قصص المغامرات خاصة البوليسية	55
متوسطة	1.30	2.91	كثير المطالعة والقراءة في الكتب والمجلات	56
متوسطة	1.25	2.87	يغضب بسرعة لكن سرعان ما يعود إلى حالته الطبيعية	57
متوسطة	1.37	2.75	يلاحظ أحيانا انه شارد الذهن	58
متوسطة	1.26	2.64	كان يبكي بسهولة	59

متوسطة	1.05	2.63	كان يحرص على الابتعاد عن الأماكن التي يقال عنها خطرة	60
متوسطة	1.18	2.60	كان يحب الجلوس لوحده كثيرا	61
متوسطة	1.11	2.58	كان يعبر عن خجله من التجمعات العامة	62
متوسطة	1.19	2.57	يتدخل في الأشياء التي لا تعنيه وبدون إذن	63
متوسطة	1.22	2.55	كان يتابع في التلفاز أفلام العنف البوليسية والمغامرات	64
منخفضة	1.35	2.45	يوصف من قبل أفراد الأسرة انه عنيد	65
منخفضة	1.49	2.41	يوصف من قبل أصدقائه انه أناني ومحب لذاته	66
منخفضة	1.38	2.29	كان يوصف بالطيش	67
منخفضة	1.22	2.21	كان يظهر صعوبة في التحكم في انفعالاته	68
منخفضة	1.11	2.20	كان يشعر انه رجل عظيم ومهم في المجتمع	69
منخفضة	1.01	2.17	أثناء قيامه بأي عمل كان يبدو عليه التوتر	70
منخفضة	1.12	2.16	دائم الشعور بالملل وعدم الاستقرار	71
منخفضة	.87	2.06	كان يتجاهل الأصدقاء والمعارف الذين انقطع عنهم	72
منخفضة	.84	2.01	كان يشعر انه لا يوجد من يفهمه من محيطه الاجتماعي	73
منخفضة	1.14	1.93	كان يوصف أنه مخادع و مكر	74
منخفضة	.91	1.87	كان يشعر انه مضطهد من الآخرين وأنه مستهدف	75
منخفضة	1.16	1.84	كان يعرف بصوته العالي الجمهور غير المبرر	76
منخفضة	.90	1.83	كان يعبر عن عدم ثقة بنفسه	77
منخفضة	.94	1.82	لديه رغبة البقاء لوحده أغلب الأوقات	78
منخفضة	1.24	1.77	كان يعاني من توهم أشياء غير موجودة ومثيرة للدهشة	79
منخفضة	.90	1.68	كان ينتابه شعور بالفشل	80
منخفضة	.78	1.59	عندما كان يتحدث عن فكرة ينتقل من فكرة لأخرى دون إتمام الأولى	81
منخفضة	.70	1.58	كان ينتابه شعور انه غير محبوب من الآخرين	82
منخفضة	.74	1.58	كان يتحدث عن بعض القصص غير الواقعية	83
منخفضة	.69	1.55	سهل السيطرة عليه من قبل الآخرين	84
منخفضة	.73	1.44	كان يقابل مظاهر الحزن بالفرح والعكس صحيح	85

86	كان يدعي رؤية وسماع أصوات غير مألوفة للآخرين	1.43	.55	منخفضة
87	كان يعبر عن خوفه من الأمراض الخطيرة مثل السرطان	1.42	.66	منخفضة
88	كان يفسر أو يفهم بعض الأشياء على غير معناها ومدلولها	1.41	.54	منخفضة
89	كانت تراوده أحيانا رغبة بترك الأسرة	1.34	.69	منخفضة
90	عانى ولو لمرة واحدة من مشاكل نفسيه استدعت ذهابه للشيخ أو الأخصائي النفسي	1.23	.44	منخفضة
91	كان يأخذ عقاقير مهدئة بعض الأحيان	1.16	.37	منخفضة
	الدرجة الكلية	3.95	0.26	فوق المتوسط

جدول رقم (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبرز دوافع الاستشهاديين للقيام بالعمليات الاستشهادية في فلسطين ومن وجهة نظر ذوي الشهداء

	دوافع الاستشهاديين	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
1-	الممارسات التي يقوم بها الاحتلال ضد أبناء الشعب الفلسطيني	4.50	.60	عالي
2-	الدافع الرئيس هو دافع ديني فقط	4.39	.84	عالي
3-	الرغبة في المساهمة في تحرير الأرض المغتصبة من الاحتلال	4.39	.67	عالي
4-	انتصارا لكرامة الشعب الفلسطيني التي تهان كل يوم	4.35	.75	عالي
5-	التضحية بالنفس من اجل العيش الكريم لشعبه من بعده	4.35	.72	عالي
6-	الرغبة الجامحة لنيل الجنة	4.30	1.02	عالي
7-	الشعور بواجب الدفاع عن الأرض المقدسة والمسجد الأقصى	4.22	.72	عالي
8-	التأسي والاقتداء بالقادة العظماء لكي يخلد مثلهم	4.09	.95	عالي
9-	الاعتقاد الجازم بالقضاء والقدر وإيمانه المطلق انه سيموت لذا اختار هذه الطريقة للموت	3.97	.90	متوسط
10-	الاحتجاج على حالة الضعف والهوان والذل التي تعيشها الأمة	3.91	.90	متوسط
11-	طمعا في الحصول على الحور العين	3.71	1.27	متوسط

12-	انتشار ثقافة المقاومة والشهادة وفضلهما لدى شباب الأمة	3.68	1.10	متوسط
13-	عدم وجود قيمة وممتعة للحياة بسبب ممارسات الاحتلال	3.43	1.32	متوسط
14-	الاحتفالات الصاخبة والدعاية والتقدير العالي للشهداء	3.40	1.21	متوسط
15-	الدافع الرئيس للقيام بهذا العمل هو الانتماء السياسي والفكري له	3.36	1.18	متوسط
16-	المعاملة السيئة والإهانة الشخصية على الحواجز العسكرية المنتشرة في كل مكان	3.23	1.32	متوسط
17-	الاستماع لاشربة النشيد والخطب الحماسية التي تمجد الشهداء والجهاد	3.06	1.27	متوسط
18-	انتقاما لاستشهاد قريب أو صديق له	2.90	1.21	متوسط
19-	الاعتقالات السابقة وممارسة المحققين معه	2.86	1.05	متوسط
20-	المرور بحوادث صادمة عاشها الاستشهادي	1.79	1.09	منخفض
21-	وضعه الاقتصادي الصعب وضيق الحال	1.69	.83	منخفض
22-	الوقوع تحت طائلة التأثير من الأصدقاء أو علماء الدين بهدف القيام بهذا العمل	1.60	.71	منخفض
23-	كان عاطلا عن العمل	1.56	1.02	منخفض
24-	الفشل العاطفي المتكرر الذي عاشه الاستشهادي	1.55	.92	منخفض
25-	الشعور باليأس و عدم الاهتمام بالحياة لأنها لا قيمة لها عنده	1.49	.74	منخفض
26-	الرغبة في الظهور والشهرة	1.42	.60	منخفض
27-	ضعف الثقة بالذات والشعور بالنقص وعدم القدرة على التعبير عن نفسه	1.39	.68	منخفض
28-	الوقوع تحت تهديد أناس أقوى منه	1.38	.58	منخفض
29-	النبذ وعدم القبول من محيطه الاجتماعي	1.38	.62	منخفض
30-	الرفض والتمرد على الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها	1.38	.56	منخفض
31-	الدافع حب القتل والتدمير والاستمتاع بهما	1.38	.59	منخفض
32-	الفشل الدراسي وعدم القدرة على مواصلة التعليم	1.29	.48	منخفض
33-	الدافع عدم القدرة على الزواج	1.25	.45	منخفض

34-	التخلص من الحياة بسبب مشاكل اجتماعيه	1.24	.49	منخفض
35-	التخلص من الحياة بسبب مشاكل نفسيه يمر بها	1.23	.42	منخفض
36-	كان يعاني من مرض مزمن	1.14	.35	منخفض
37-	التكفير عن ذنوب اقترفها بحق شعبه (العمالة للاحتلال	1.12	.32	منخفض
38-	التفكك الأسري الذي يعيشه الاستشهادي وانعدام الأمن العاطفي	1.12	.32	منخفض
	بشكل عام	2.59	0.59	متوسطة

ملحق رقم (2)

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستشهادي احمد بدوي المسالمة منفذ عملية مستوطنة (كرمي تسور) بالقرب من بلدة حلحول في مدينة الخليل بتاريخ 2002/6/9م
كتب وصيته يقول فيها :-

قال تعالى "ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون" صدق الله العظيم

الحمد لله رب العالمين معز المجاهدين وناصر الموحدين وقاصم اليهود والنصارى والمنافقين والصلاة والسلام على الهادي الأمين محمد بن عبد الله ومن سار على دربه الى يوم الدين.

انا العبد الفقير الى الله عز وجل (الشهيد الحي) احمد بدوي خليل المسالمة من بيت عوا - الخليل أقدم نفسي رخيصة في سبيل الله عز وجل لإعلاء كلمته ثم سعيا لتحرير البلاد وبلاد المسلمين من دنس اليهود والمشركين ثم تحرير أقصانا الأسير من أيدي اليهود والنصارى الذين يناصروهم على احتلال الأرض المقدسة فلسطين الحبيبة والغالية ثم ثأراً لشعبنا الفلسطيني عامة لأنه مظلوم ومحروم الحرية ومسلوب الأرض ثم ثأراً لآخواني الذين سبقوني على هذا الدرب من كتائب الشهيد عز الدين القسام خاصة راجيا من الله عز وجل ان

يوفقني في عملي هذا ويحتسبني عنده شهيدا ويسكنني الفردوس الأعلى من الجنة ويحشرني مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وأوصي إخواني أن يسيروا على درب محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه مهما كانت التضحية .
ثم أوصي زوجتي الغالية وأولادي الأحباء السير على هذا الدرب وإخوتي وآخر كلامي وأحب أن اكتب هذه الآية الكريمة
بسم الله الرحمن الرحيم

كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون "

صدق الله العظيم

والى اللقاء في جنة الفردوس

* * *

وصية الشهيد القسامي طارق رسمي دوفش منفذ عملية (أدورا)الاستشهادية بالقرب من مدينة الخليل بتاريخ 2002/4/27م حيث بدأ الشهيد يخط وصيته بآيات شعر قالها القائد الصحابي عبد الله بن روحة في معركة مؤتة التي استشهد فيها ذلك القائد :-

يا حبذا الجنات واقترابها طيبة وبارد شرابها
واليهود يهود قد دنا عذابها علي إن لاقيتها ضرا بها

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد المرسلين وقائد المجاهدين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم..
قال تعالى (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين)
الى أهلي ... أخوتي ... أحبتي ... الى عمالة الالتزام الصادق ... الى كل المتمسكين رغم كثرة المفرطين ... الى أبطال مستقبل هذا الدين ... الى فرسان الحق والقوة والحرية ... الى رواد المساجد ... الى الجيل القادم ... جيل النصر والتحرير بلئن الله عز وجل..
الأهل الأعزاء ... وأبدأ الحديث بأمر الحنونة والتي ما برحت وهي تنشئنا النشأة الإسلامية الصحيحة.. وأبي الذي كان النبراس الذي يضيء لنا الطريق.. والذي الحبيب.. بارك الله فيكم ودمتم ذخرا للإسلام والمسلمين.. لقد سبقتكم (وأرجو مسامحتي على أي سبقتكم)
الى جنة عرضها كعرض السماوات والأرض، فلا تحزنوا بل ابشروا وارفعوا رؤوسكم عاليا، حتى تلحقوا بي.. فأنا ما زلت على انتظار بكم.. واعلموا أهلي الأعزاء إنني بعلمي الجهادي هذا لم أكن لأقترب من الموت ... لكن هذا أجلي الذي كتبه الله لي، فإذا لم أكن في هذا الموقف المشرف فسأمت ولو كنت بداخل البيت، ولكن لله الحمد والمنة والشكر الذي هيا لي هذا الشرف العظيم، وأسأل الله عز وجل أن يهيئه لكل من طلبه.

قال تعالى (أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون، وعدا عليه حقا" في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم).

إذا فلماذا الانتظار؟؟؟!!

الأقارب الأعزاء.. جدي.. جدتي..

لا تحزنوا بل ابشروا وافرحوا وأقيموا الأفراح والأعراس، فأنا الآن بإذن الله في نعيم مقيم، فعودوا الى ربكم والزموا دينه والزموا قراءة القرآن، واحرصوا على تربية أبنائكم فهي أمانة في أعناقكم ، وهو الحل الوحيد ، وكونوا على استعداد للقاء ربكم ، فأنا اليوم ، ولا ندري من يكون غدا" .. وإنها لميئة واحدة فلنكن في سبيل الله .

إخوتي الأعزاء..

الزموا طاعة والديكم واحرصوا على الطاعات وعلى الصلاة في المساجد.. واحرصوا على حفظ كتاب الله فهو ذخركم، وهذا هو الطريق الذي رسمه رسول الله ومن بعده المجاهدون الأبطال.

الأخوة الأحباب.. شباب المساجد

تحية لكم وأنتم تقومون بأسمى شيء في هذا الوجود.. تحية لكم وأنتم تحافظون على بيوت الله، تحية لكم وأنتم تسهرون دأبا" في تنشئة جيل النصر.. الجيل القرآني الفريد.. أعلم أن كلا" منكم أسمى أمنية عنده أن يكون جنديا" من جند هذا الدين الخالد.. وأن يرزقه الله

الشهادة في سبيل الله.. أقول لكم اسعوا في ذلك واطلبوا ذلك واستعدوا له فقد يأتي في أي لحظة.. ولكن ليس معنى أنك تريد ذلك أن لا تقوم بواجباتك الإسلامية الأخرى كالدعوة الى الله وبناء جيل قرآني فريد.. بل كن عاملاً للإسلام في أي موقع كنت فيه، فإذا كنت من العاملين ولم تكن من المتفاعسين فسيبعث الله لك ما تتمناه..

الكلام معكم كثير ولكن خير الكلام ما قل ودل.. وأخيراً" أقول لكم إخوتي لا تتسوني من الدعاء .. وأرجو منكم مسامحتي ...
أبناء جامعة بوليتكنك فلسطين

تحية لكم وأنتم تحملون هم هذه الأمة وهم هذا الوطن، وتقومون بأعداد أنفسكم مهندسين وعلماء وإداريين لخدمة إسلامنا العظيم..
أبناء الكتلة الإسلامية..

تحية لكم.. وأنتم تحملون راية ربكم لتجعلوها مجلجلة فوق ربوع العالمين.. تحية لكم وأنتم تسهرون ليلكم لرفع كلمة لا اله الا الله.. تحية لكم وأنتم تحملون هم الطلبة وتسعون لإسعادهم وإرشادهم الى الخير في الدارين، في الدنيا والآخرة.. وابقوا على العهد حتى الرمح الأخير ... وأخيراً":

أهلي ... أحبتي ... أقول لكم ... لا تتسوني من الدعاء وسامحوني..

* * * *

الاستشهادي فؤاد إسماعيل محمد الحوراني منفذ عملية مقهى (مومنت) في القدس المحتلة بتاريخ 2002/3/9م و التي أدت إلى مقتل 11 اسرئيليا وأكثر من 50 جريحاً وقد أوصى الشهيد شقيقته قبل استشهاده بالمحافظة على صلاة قيام الليل باستمرار وقد وجدت هذه العبارات مكتوبة على مجلة المسجد في حوالي الساعة التاسعة والنصف صباح يوم العملية وهي :-

إن الأمة التي تتفنن في صناعة الموت لا يمكن أن تهزم

هل للحق رجال ان لم تكن نحن رجاله

المؤمن بلا شجاعة كالشجر بلا ثمر

لذة الدنيا زائلة ولذة الجنة دائمة

أخوكم فؤاد أبو عبيدة

وصية الشهيد : محسن القواسمي

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله حمد الشاكرين ولا عدوان الا على الظالمين المعتدين.

الحمد لله الذي شرفني بانتماء لهذا الدين ، و ألحقني بركب كتائب عز الدين القسام.

وأصلي و أسلم على قائد خير الأنام المجاهد الأول محمد بن عبد الله عليه أفضل سلام وأتم تسليم

وبعد:

قال الله تعالى : ((ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون

بالذين لم يلحقوا بهم الا خوفاً عليهم ولا هم يحزنون))

فلا تقولوا قد خسروا من غاب بالأمس عنا

إن كان في الخلد خسرٌ فالخير أن نخسرونا

آه ما اجمل الشهادة ... ما أعظم فضل الشهداء ... وما أرحم الله بالشهيد و أهله ، فالكلمات كثيرة عن الشهادة و الشهداء وعظيمة أيضاً

.. يا أماه فالحزن اطرديه عنك بعيداً جداً . لأن للشهيد عند ربه ست خصال مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه و سلم : - (يأمن الشهيد

يا اماه من الفزع الأكبر ، و يجار من عذاب القبر ، و في أول قطرة من دمه تنزف منه يغفر الله له جميع ذنوبه ، و يلبس تاج الوقار

الباقوتة فيه خير من الدنيا وما فيها ، و يزوج اثنان وسبعين من الحور العين لو ظهر اصبع احدهما لأطفأت نور الشمس و أشفع بسبعين

من أهلي)

فكل هذه الخصال فقط للشهيد وليست هذه الخصال الوحيدة للشهيد بل هي كثيرة يا أماء
فلا حزن بعد اليوم بل سعادة أبدية سرمدية يا أماء .

أمي الغالية .. إخواني اخواتي الاحباب . عائلتي الكريمة

أوصيكم بتقوى الله والالتزام بالشرع الحنيف وان تربوا أبناءكم الصغار على حب المساجد و حفظ القرآن فالإسلام هو الحل ، حتى ينصر
الله عباده لا بد من نهج دروب الإسلام القويمة و الصحيحة .

سامحيني يا أمي الحنون ووزعي الحلوى عند سماع نبأ استشهادي فأنا اليوم أزف الى الحور العين عند الانبياء و الشهداء و الصالحين
وحسب أولئك رفيقاً .

فالجهد و الاستشهاد لهو مفتاح الجنان بل اعلى درجات الجنات.

فكيف بي يا أمي العزيزة ويا عائلتي الكريمة أن انتقل حين أسمع حديث رسول الله الذي يقول فيه : (للمجاهد عند ربه مئة درجة ما
يبين كل درجة ودرجة ما بين السماء و الأرض)

فيا أماء اصبري وفوضي امرك كله لله رب العالمين وادعي لي بأن أدخل الجنة واقرئي على روعي القرآن الكريم وأرجوك أن تفرحي لي
بالشهادة .

إلى شباب المساجد وأبطال الحماس وكتائب المجاهد كتائب الشهيد عز الدين القسام

فأوصيكم يا شباب المساجد مواصلة العمل الدعوي و الاهتمام بالأجيال الشابة ، فهم عماد هذه الأمة ونبراس الحق فيها ، و كونوا دوماً يا
شباب الإسلام بشائر خيرٍ أينما حللتم و ازرعوا المحبة في قلوب الناس حتى تنتشر دعوتكم بين الأجيال .

أما أشبال الإسلام العظيم .. فلکم مني كل الوفاء و أوصيكم بتقوى الله والابتعاد كل البعد عن المعاصي و الآثام ، و حافظوا على الالتزام
بالمسجد ودروس تحفيظ القرآن الكريم ، و سيروا على درب الجهاد و الاستشهاد حتى يُؤذن الله بالنصر المبين .

وانتم يا رؤاد المساجد زهرة لا تذبل ريحها طيبة ونقية ولأنتم الشموع التي تحترق لتضيء لغيرها الطريق فبارك الله جهودكم وجهادكم
فمزيداً من العطاء ومزيداً من العمل .

أما شباب الكتائب أعانكم الله يا أبناء العزة والكرامة . يا أبناء النخوة و الشهامة يا أبناء الرجولة والكبرياء تحية لكم وأنتم تعدون الرد على
بوابات بيت المقدس ليصدح الأذان من جديد ويعلو لواء الحق ويبدد ظلمة الظالمين ويعلن كل المتخاذلين ، فأنتم يا رجال القسام لا بديل
عنكم فأنتم الزحف الذي سينتصر بإذن الله ولأنتم الأمناء على هذا الوطن السليب .

فوصيتي إليكم يا رجال كتائب القسام

أن تقضوا مضاجع بني صهيون حتى يُؤذن الله بنصر مبين

قال تعالى : (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزيهم وينصركم عليهم ويشفي صدور قوم مؤمنين)

فالجهد الجهاد في سبيل الله فلا سبيل ولا بديل عن الجهاد يا إخواني ، حفظكم الله وسدد رميكم يا أسود الكتائب
وأخيراً يا أمي ارضي عني وسامحيني فانا في جنات عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين المجاهدي

أخوكم الشهيد الحي /محسن محمد عمر القواسمي

ابن كتائب الشهيد عز الدين القسام

2003-03-08

وصية الاستشهادي رائد مسك

الحمد لله رب العالمين ... الذي جعل للمجاهدين الأجر و التمكين و جعل للشهداء منازل الفردوس و منازل عليين .. و الصلاة و السلام على شهيدنا و إمامنا و حبيبنا و قرة عين المجاهدين إمام المجاهدين و قائد الغر الميامين و على آله و أصحابه و التابعين ... و على الشهداء و الصالحين و من سار على دربهم و طريقهم إلى يوم الدين ... و بعد ؛ فإنني أنا العبد الفقير إلى الله ... أحوج العباد إلى مغفرته و مرضاته :

الشهيد الحي رائد عبد الحميد عبد الرزاق مسك "أبو مؤمن"

إنني سأكتب وصيتي هذه آملاً من الله تعالى أن تكون خالصةً لوجهه الكريم ... و أن يجعلها شهادةً خالصةً في سبيل الله تراق فيها دمائي ... و تتبعثر فيها أشلائي ... و تكون حجةً لنا يوم اللقاء ... يوم لا ينفع مالٌ و لا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ... و إنني أكتب هذه الوصية في عجلة من أمري و لن أطيل ... لقد سمعت قول الله تعالى يحثني و ينادني (من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلاً) و قوله تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون و يقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة و الإنجيل و القرآن و من أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به و ذلك هو الفوز العظيم) و لقد رغبتني أحاديث الشهادة كحديث (للشهيد عند الله ست خصال) ... و حديث أن الشهيد يأتي يوم القيامة لونه لون الدم و ريحه ريح المسك ... و بيان منزلة الشهداء عند الله ، إنني لما سمعت ذلك قررت أن أقدم روحي و نفسي و مالي و بيتي و ما أملك في سبيل الله لعل الله يقبلني عنده من الشهداء و يكرمني بكرامة الأولياء ... و يكفيني فخراً أن أهل القرآن هم أهل الله و خاصته فكيف بي إذا أقبلت على الله شهيداً مقراً لعيون المؤمنين و شافياً لصدورهم ، (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم و يخزهم و ينصرهم عليهم و يشف صدور قوم مؤمنين) . أسأل الله بشهادتي هذه أن أشفي صدور قوم مؤمنين . و إنني إذ أقدم وصيتي هذه على شكل رسائل أسأل الله القبول .

زوجتي الحبيبة .. "أم مؤمن"

أيتها الزوجة الغالية الصابرة المحتسبة ، و الله لا أدري ماذا أقول و بأي حديث أتحدث ؟ فقد عشت معك أجمل أيام حياتي ، أنا أعلم أنك ستعاني و تتعبي من بعدي ، حيث تربية الأطفال ... و التعب ... و النصب ... و فقد الزوج ... و هدم البيت ... و ها أنا أرحل عنك إلى حياة أخرى ... و إنني هناك بانتظارك ... و عذري أنني تركت ورائي امرأة ، هي أنت ، تعدل أكثر من مائة ألف رجل .. أنت نعم الزوج الحنون ... كنت سيدة سيدات الدنيا و إن شاء الله ستكونين سيدة حواريات الجنة ، أكثرني قول (رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة) ، و مرة أخرى لا أدري ماذا أقول ؟ لكن سامحيني و أكثرني من الدعاء لي ... و غداً نلقى الأحبة محمداً و صحبه - لقاءنا في الجنة إن شاء الله .

أولادي الأحبة

فلذات أكبادي ... مؤمن و سما .. و من في بطن أمه ... من سيكون إن شاء الله على وجه الأرض بعد أربعة أشهر ، و الله إنني كتبت كثيراً من الرسائل و ألقيت كثيراً من الخطب ، و لكنني لا أدري كيف أثبتكم شجوني ، ماذا أقول ؟ لقد تركتكم و ذهبت عنكم ... و اخترت طريقاً أحببتها و عشقتها ... ما تركتكم و حذكم ... فكل الشعب معكم ، و إن لم أستشهد فسأموت (فإذا جاء أجلكم لا يस्ताخرون ساعة و لا يستقدمون) ، و لقد تربى الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم ، بأبي و أمي و روحي و عقلي هو ، فقد تربى و نشأ يتيماً ، لكنه قال : (أدبني ربي فأحسن تأديبي) ، لقد استخلفتكم خيراً مني ... لقد تركت تربيتكم ليتوكلها عني رب العالمين ، و هو نعم المولى و نعم النصير ... ستكبرون أيها الأولاد و ستعيشون من غير أب و لكن الله سيكون معكم ... فهناك الملايين الذين يعيشون أيتاماً و القليل منهم أبناء الشهداء .

أولادي ... لقد كنت حريصاً على تحفيظكم القرآن قبل أن توجدوا ... و أنتم في بطن أمكم ... و أنتم ترضعون كنت أقرأ لكم على أمل أن تحفظوا ، فقرت عيني بحبيبي مؤمن عندما حفظ سورة تبارك ، و سوراً كثيرة غيرها .. ، أمنية الأمنيات عندي كانت حفظ القرآن و أنتم دون السادسة ... هكذا نشأ الإمام الشافعي فقد نشأ يتيماً ، لكن خلفه أمّاً تعدل مئات الآلاف من الرجال ... و أمكم هي كذلك تعدل مئات من الرجال ... أولادي الأحبة ... تركت لكم رسالة تقرأونها عندما تكبرون ... حفظكم الله و رعاكم .

الأهل و الأحباء

إخواني و أخواتي ... أبناء عمومتي .. في فلسطين و الأردن و غيرها ، أرجو منكم مسامحتي ... فقد قصّرت في حقكم كثيراً ... و لقد أتعبتكم كثيراً ... لقد كنت في الفترة الأخيرة أحاول أن أقضي أكثر وقتي معكم ... و لكن أمور الدعوة و الجهاد حالت دون ذلك ... لقد كنت حريصاً على جمع شمل العائلة و على أن تكون هذه التجمّعات بالنسبة لي دعوة إلى الله و كشفاً لنفسيات الشباب ، أوصيكم من بعدي أن تتوحّدوا و تكونوا على قلب رجل واحد ، و لا تختلفوا .. إخواني و أخواتي أوصيكم جميعاً بتقوى الله و طاعته ... و المحافظة على الصلوات و خاصة في جماعة و أخص صلاة الفجر ، أريد منكم أن تربّوا أبناءكم و بناتكم على عشق الشهادة و أن تكونوا بناة الأمة إن شاء الله ... لقد كنت حريصاً دائماً على تذكيركم بالصلاة و غيرها ، أما الآن فسأترك دمي يخاطبكم و يوصيكم ، و إن كان كلام الدماء غير كلام الشفاء ... أظن أنكم الآن ستستيقظون .. لقد أعطيت كل واحدٍ منكم أشرطة لتسمعوها ، فهذه حتى تكون بادرة خير و انتقال من حياة الروتين ، الأكل و الشرب و النوم .. إلى حياة الدعوة و الجهاد ... أنا بريء من لطم الخدود و تشقيق الجيوب و دعوى الجاهلية ... أكثروا من الدعاء لي و لوالديّ و سأوصلهما بإذن الله تحياتكم و أشواقكم ... كلما دعوتكم كنت أتذكرهم ، و ها أنتم تتذكرونني معهم ... فأكثروا الدعاء ... و سامحوني و لكم مني التحية .

أحبّتي الغوالي .. عشاق الشهادة

شباب المساجد في فلسطين و الأردن و في كل مكان في العالم ... الحديث معكم دائماً ذو شجون ، أوصيكم ... فأنتم تعلموني ... و كنت بينكم أعيش بجواركم و أحس أن حياتي تتغير ببعدي عنكم ... و لكن ذهبت قبلكم و أنا مع الشهداء بانتظاركم

فلا تقولوا خسروا من غاب بالأمس عنا

إن كان في الخلد خسرٌ فالخير أن تخسروني

لقد عرفت فيكم رجالاً أبطالاً ... و لكن قدر الرجال أن يعيش أكثركم في السجون ... لقد حفظنا أنا و الشهداء طارق دوفش و رفعت الجعبة و عماد الرزام ، لقد حفظنا القرآن معاً و سوياً ، و اعتقل أكثر الشباب ... نسأل الله أن يطلق سراحهم ... أوصيكم على الوحدة فيما بينكم و على حفظ كتاب الله أما مكتبتي الغالية الحبيبة إلى نفسي ، الكتب و الأشرطة فلزوجتي الحبيبة أن تختار منها ما تشاء ، و أوصي بالمكتبة من الكتب و الأشرطة لمكتبة مسجد الأنصار على أن يطلق عليها اسم مكتبة الشهداء - طارق دوفش و رفعت الجعبة و عماد الرزام - و العبد الفقير إلى ربه - رائد عبد الحميد مسك - راحياً من كلّ من قرأ حرفاً أن يخلص لي في الدعوات ... و إنني أرغب منكم أن تكثرُوا من قراءة الكتب و سماع الأشرطة أخص بالذكر بعض الكتب منها : حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح - الجهد و القتال في السياسة الشرعية - كتب شيخنا و أستاذنا الدكتور صلاح الخالدي ، و كتب د. عبد الله عزام .

و من الأشرطة : أشرطة الداعية أبو القعقاع - محمود قول أنماسي - فهي تلهب الحماس و تجعل مستمعها يعيش في حياة أخرى - و المشتاقون إلى الجنة - محمد العريفي - ، و في رحاب الجنة - نبيل العويضي - و كيف تقوّي إيمانك ... و النشيد الإسلامي و خاصة نشيد الحبيب أبو راتب مثل مسيرة الخلود - لحن و جرح - ماضٍ - و غيرها .

إلى دعاة الإسلام

إلى طلاب العلم ... إلى حفظة القرآن ... أيها الدعاة الربانيون ... أيها العلماء العاملون ... يا كوكبة الدنيا و مناراتها و زينتها ألا بكم تحيا الأمم ... فلا تخيّبوا آمال الأمة فيكم - لا تخشوا في الله لومة لائم ... اجعلوا أرواحكم على راحتكم ... تواضعوا للشباب و قدّموا لهم النصائح ... و عيشوا بآمالهم و آلامهم ... كما يفعل فضيلة د. يوسف القرضاوي و إبراهيم الدويش ، و علي و عائض القرني و الحوالي و الزداني و العريفي العرضي و عمرو خالد و خالد الجندي و غيرهم الكثير ... أنتم أمل الأمة ... أنتم بلسم حياتنا ... أنتم بهجة الدنيا و روضتها ... لا أوصيكم إلا أن تقرؤوا و تحفظوا وصية الشهيد عبد الله عزام بطل القمة في عصر الانحدار ... و في هذه المناسبة أوصي الجميع بالإخوة الأحبة المطاردين ... فكم يؤلم أن نسمع أنهم ذهبوا لبيوت دعاة أو علماء أو طلاب العلم فردّوهم و لم يفتحوا لهم البيت و إنني في هذا المقام لأبيّن حكماً شرعياً واحداً ذكره ابن القيم في أعلام الموقعين - إن إيواء من لا يجد مأوى و مسكن فرض عين ، و أنا أقول إيواء المطاردين فرض عين على كلّ من طرق بابهِ ... إنني عشت آلام المطاردين فأخبروني العجب العجائب من عدم استقبال بعض الناس لهم ... لا تغتروا بنوافل أو قيام ليل أو كتب تقرؤونها و أنتم تردّون المجاهدين ... أيها الراشدون كونوا كالراشد محمد أحمد (عبد المنعم) ، و اقرأوا كتب المجاهدين و رسائل المطاردين - بكسر الراء و لا أقول المطاردين المضطهدين .. و الله لقد تمنيت أن يطيل الله في عمري حتى أويهم في بيتي إلا أن قدر لي الشهادة قبل أن أنال هذا الشرف العظيم و أرجو الله أن يسامحني على هذا التقصير ... اللهم آمين ...

أنتم أيها العلماء يا ملح البلد ... من يصلح الأرض إذا الملح فسد .

إلى الأسود الرابضة خلف القضبان

رسالة إلى الإخوة و الأحبة الأسود الرابضة خلف القضبان ... أنتم في ضمائنا ... أنتم في كيائنا و ذواتنا ... لا يمكن المساومة عليكم و لا أن نقبل أي حلّ يستتني واحداً منكم ... كم حاولنا بأن نقدّم لكم و ما زلنا و لكن نسال الله أن يجعل لكم فرجاً و مخرجاً .. و أقول لكل أخ :

صبراً أخي لا تبتئس فالسجن ليس له اعتبار

و الأسر من أجل الإله لشرعنا لهو الفخار

و السجن جنات و نار و أنا المغامر و الغمار

أحببتنا ... إخواننا - ما نسيناكم و لن ننساكم ، فرغم الزنازين و التعذيب الشديد رغم ما يفعلون فإنكم أكبر منهم - و الله معكم و لن يترككم و أعمالكم .

إلى المجاهدين في كل مكان

إلى المجاهدين في فلسطين و الشيشان .. و في الأفغان ... و في العراق و كشمير و الهند و في كل مكان ... هذا هو أوان و زمن

التمحيص ... فلا تتوانوا و لا تضعفوا ، و سينقسم الناس فسطاطين - فسطاط إيمان لا نفاق فيه - و فسطاط نفاق لا إيمان فيه .

نسال الله أن يلمّ شمل المجاهدين و يجمع بينهم و أن يوحد صفوفهم - لقد كانت لي أمنية أن أكون أميراً للركب الذي سيفتح روما مع

جموع المجاهدين ليس حباً في الإمارة إلا لطلبها كما طلبها الفاروق عندما سمع الرسول صلى الله عليه و سلم يقول : لأعطين الراية

رجلاً يحبه الله و رسوله و يحب الله و رسوله - و هذه الأمنية ، إنما نبعت من كياني لأنني أحسن أن نصر الإسلام قادم و قريب (و

يسألونك متى هو قل عسى أن يكون قريباً) أسأل الله أن يحفظكم و يسدّد خطاكم - و أن يرعاكم - و أن يحفظكم من عيون المتربصين و

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

أخوكم الفقير إلى الله تعالى

الشهيد الحي إن شاء الله / رائد عبد الحميد مسك "أبو مؤمن"

الإثنين 19 جمادى الآخر 1424هـ

2003/8/18م

رسالة لأولادي و للأهل تقرأ بعد عشر سنوات أو متى تشاؤون

الحمد لله الذي قبضني إليه شهيداً ... و أكرمني بأن أعيش بين محمد صلى الله عليه و سلم و أصحابه سعيدياً ... و الصلاة والسلام على

من قبض على قول أكثر أهل العلم - شهيداً - و من صدق فيه قول الله (و جننا بك على هؤلاء شهيداً) ، و على من تبعه إلى يوم الدين

دائماً أبداً ... و بعد ؛

أبنائي الأعزاء ، ها أنتم قد كبرتم و قد بدت عليكم سمات الرجولة و العزة .. ها أنتم تقرّون عين أمكم عندما تنظر إليكم لقد ذهبت عنكم

... و ما تركتكم وحدكم ... فكل المجاهدين معكم ... و الله سبحانه يحفظكم و يرعاكم ... و يسدّد على الطريق خطاكم و ذهابكم و إيابكم

.

أحبتي ... أعزائي ... أبنائي ... أنا أعلم أنكم قد نسيتم صورتي ... و كثيراً ما تحاولون أن تتكلّفوا بعرض صورة في بالكم ... و لكن

ماذا عساي أن أفعل ؟؟؟ ، إنني أخاطبكم و أنتم أبناء عشر - آملاً أن تكونوا جميعاً من حفظة كتاب الله - أخاطبكم لأنني أعلم أن عقولكم

كبيرة ... و فهمكم أكثر من أبناء سنكم ... فقد تعانون من فقد الأب ، و قد تحرمون من أمور كثيرة ، لكن سنلتقي يوماً عند خالقنا و

سيعطينا ما نشاء - و الله إنني هنا - في الجنان - إن شاء الله - لأنعم بنعيم لا يعلم مداه إلا الله و أتمنى من الله أن أعود إلى الدنيا لأقتل في سبيل الله مرات و مرات ...

ماذا عساي أن أقول لكم ؟ و أنتم تقرؤون قول الله (و لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله و يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ، ألا خوف عليهم و لا هم يحزنون) ، إنني أود أن أرجع إلى الدنيا لأربيكم تربية المجاهدين - لا أريد لكم حياة الترف و البذخ - إنني أريد منكم أن تكونوا رجالاً أبطالا - و أمكم قد أكرمتني في عيشتي معها أحلى إكرام - و غيرت حياتي حتى غدوت أحس معها بطعم الحياة ، فإنني إن شاء الله أعلم إن تربيتها خيراً من تربيتي ... ستفتقدونني نعم .. و لكن الآلاف و الملايين ممن فقدوا آباءهم بحادث سيارة أو بجلطة قلبية أو السرطان أو مشكلة ما أو غير ذلك ، و لكن تعددت الأسباب و الموت واحد ، إنه قد جاء أجلي في اللحظة التي قبضت فيها ، لكن اصطفاني ربي - و لله الحمد و المنة - من بين الخلائق لألقاه شهيداً .. إنني أطلب منكم طاعة أمكم و احترام أعمامكم و أخوالكم و عمامتكم و خالاتكم ، كونوا على حسن تقني بكم و لتقر عين من يراكم ، لعل دعوة تصلني و أنا هناك مع الأحبة محمداً و صحبه - أريد منكم أن تكونوا علماء تعرفوا مقدار الوقت فلا تضيعوه سدى . كنت أود أن أوصي بمكتبتي و الأشرطة لكم - و لكنكم كنتم صغاراً - حين كتابة هذه الرسالة - و مكتبة الأنصار و غيرها تستطيعوا أن تأخذوا منها ما تشاؤون ، إنني لأطمع في المزيد بأن يزداد أجري ، و أنال أعلى منازل الفردوس ، و يصدق في حديث الرسول صلى الله عليه و سلم (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث - صدقة جارية ... أو علم ينتفع به ... أو ولد صالح يدعو له) إنني قد ألقت كتاباً أسميته (الإصلاح ممن و الدعوة لمن) و قد أهديته لكم - فكونوا على حسن ظني بكم ... و الله لن يضيع أجر من أحسن عملاً .

أبوكم الشهيد الحي إن شاء الله
رائد عبد الحي مسك "أبو مؤمن"

تم كتابة هذه الرسالة قبل الشهادة بلحظات

رسالة للحبيبة أريج و لأولادي الغوالي عندما يصبح عمر مؤمن 17 سنة أحبتي ... أبنائي ... ها أنتم قد أصبحتم رجالاً ... إنني أريد أن أعيش و أتواصل معكم رغم قربتي دائماً إليكم أمنيته كانت أن تفتح روما و أكون أنا العبد الفقير هو أمير هذا الركب و أنتم جميعاً من هذا الجند المباركين ... لقد ترعرعت هذه الأمانة في نفسي لأنني أحس أن نصر الله قادم لا محالة و إن عزة الأمة لها بإذن الله ... فلما ذهبت إلى الله رغبت أن تكونوا أنتم من الجنود المخلصين و العلماء الربانيين .. ، إنني أكتب هذه الرسالة و أنا أنظر إلى الساعة فالوقت قد حان و لن أستطيع إكمال الرسالة .

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ،،،

حبيبي مؤمن أوصيك بقراءة كتب د. عبد الله عزام و كتب محمود شيت خطاب و الجهاد و القتال في السياسة الشرعية .

و السلام عليكم

الرجاء أن تكثر لي الدعوات ...

أبوك المخلص لك /رائد عبد الحميد مسك "أبو مؤمن"

* * * *

وصية الشهيد سعيد حسن الحوتري منفذ عملية تل أبيب الاستشهادية

ترك الشهيد سعيد الحوتري منفذ عملية تل أبيب الاستشهادية يوم الجمعة الموافق 2001/6/1م والتي أودت بأكثر من 21 اسرائيلياً ومائة وخمسين جريحاً وصية ننشرها هنا كما هي بالنص الحرفي :-

(قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين)
الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على المحتلين الغزاة الغاصبين، والصلاة والسلام على قائد جند المجاهدين وعلى آله وأصحابه
الغر الميامين... إخواني أحبائي يا كل شعبي الفلسطيني المجاهد... أيها الأحرار المسلمون في كل العالم :
تحية من قلب تعلق بحبل الله المبين، تحية من نفس تواق للقاء الأحبة محمد وصحبه، تحية من شهيد مؤمن حي ينتظره من سبقوا من
الشهداء وعلى رأسهم أستاذي الكبير يحيى عياش.
فأنا العبد الفقير الى الله سعيد حسن حسين حوتري من مدينة قلقيلية - 22 عاما- قادم إليكم...نعم.. قادم لأجتمع معك يا رسول الله صلى
الله عليه وسلم- على الحوض.. قادم إليك يا قائد الاستشهاديين أيها المهندس يا أبا البراء، لطالما شفيت يا أبا البراء غليل أمتك المحرومة
وثأرت لشعبك وأقصاك ونبشرك أننا على دربك سائرون.
لقد علمتنا يا أبا البراء يا بطل الأبطال أن الأبطال الحقيقيون هم الذين يخطون بدمائهم تاريخ أمتهم، وبينون بأجسادهم أمجاد عزتنا
الشامخة ويشيدون بجماعهم حصونها المنيعة وأقول للعالم الذي يعادي شعبنا ويدعم الصهاينة بالمال والسلاح ما سطره الشهيد من قبلي
عبد الله عزام : (إن كان الإعداء إرهاباً فنحن إرهابيون، وإن كان الدفاع عن الأعراض تطرفاً فنحن متطرفون، وإن كان الجهاد ضد
الأعداء أصولية فنحن أصوليون).

أيها الأسرى.. أيها الجرحى.. أيها الشهداء.. أيتها الأرامل:
باسمكم جميعاً أقدم روعي في سبيل الله عز وجل وانتقم لأهاتكم وأناتكم وجراحاتكم.. سأجعل من جسدي شظايا وقنابل تطارد بني صهيون
وتتسفهم وتحرق بقاياهم.. (ويشف صدور قوم مؤمنين).. وأريد أن لا أنسى أهلي وأمي وأبي وإخوتي فأوصيكم بأوصيكم بتقوى الله عز
وجل وان تصبروا ولا تبكوا عليّ فأنا ما جئت من الأردن الى فلسطين إلا لألقى ربي على أحسن وجه. وما هو اعظم من الاستشهاد على
أرض فلسطين في سبيل الله تعالى؟؟ فزغردى يا أمه، ووزع الحلوى يا أبي .. يا إخوتي.. فابنكم ينتظر عرساً وهوراً في عليين (في
مقعد صدق عند مليك مقتدر).

الشهيد الحي سعيد حسن حسين حوتري

* * * *

وصية الشهيد محمود أحمد مرمش

يمر الشعب الفلسطيني بأقسى أيامه حيث إنه يعاني يومياً من القتل والقصف والتهجير وأقصى أنواع العنف ، وفي كل يوم تزداد معاناة
هذا الشعب ، فلا بد أن تكون هناك طائفة تضحي بنفسها وتجاهد في سبيل الله من أجل الدفاع عن كرامته والدفاع عنه ورفع رايته ، وإنه
لا يوجد حل لهذه الحملة الشرسة إلا الجهاد وهو فرض عين على كل مسلم .
كنت أسير في المسيرات وكنت أهتف مع إخواني :
الانتقام الانتقام .. يا كتائب القسام

للكتائب تحية .. بدنا أكبر عملية

ولم أتوقع يوماً أن تسمح لي الفرصة لكي أنتقم لهذا الشعب المظلوم ولكي أكون من هؤلاء المجاهدين . وإنني أدعوكم إلى الجهاد ولكن على النهج الصحيح لكي تكتمل المعادلة وينطبق أمر الله الذي يقول " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون "

ولكنني وللأسف الشديد أجد كثيراً من أبناء هذا الشعب يقتلون وهم ينظرون

ولا يغيرون ساكناً بدعوى أن الحل للقضية هو الحل السلمي وهل يا ترى العدو الصهيوني يفهم لغة السلام والحل السلمي ؟! إنني أتذكر تلك العبارة التي استشهد تحتها الطفل محمد الدرة والتي تقول : إن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة وهي عبارة تصلح لأن تكون منهجاً لهذه الأمة لكي تخلص نفسها من هذا الاحتلال .

أخوكم الشهيد

محمود أحمد مرمش

وصية الشهيد إلى أهله

بسم الله الرحمن الرحيم

لا أعرف ماذا أقول لكم ولأمي العزيزة التي شقيت طوال عمرها لكي تربيني ، ولكن لا أستطيع إلا أن أدعو الله أن يغفر لها ويدخلها فسيح جناته ، وإنني أسأل الله أن يُصبرها عندما تعلم أنني قد استشهدت من أجل رفع راية لا إله إلا الله وإنني أدعوها لكي تفرح بهذا الخير وأن ترغد لأنني وبفضل الله قد نلت ما قد تمنيته طوال عمري .

أما إخواني وأخواتي فإنني أدعوهم أن يلتزموا بهذا الدين وهو المنهج الصحيح لهذه الحياة وأن يلتزموا بالصلاة والفروض التي فرضها الله سبحانه وتعالى ، وإنني أذكركم بالأمانة العالية التي في أعناقكم وهي أُمِّي والتي شقيت في دنياها من أجل راحتكم ، وهناك أمانة أخرى وهي أطفالكم الصغار وقد حملكم هذه الأمانة الله سبحانه وتعالى لكي تربوهم على نهج هذا الدين الإسلامي وهي أمانة تسألون عنها يوم القيامة .

وإنني أدعوكم أن تستقبلوا المهنئين لا المعزين وأن توزعوا الحلويات لأن هذا اليوم هو يوم فرح وليس يوم ترح .

أخوكم وابنكم

محمود أحمد مرمش

في وصية متلفزة للاستشهادي مرمش

سأجعل من جسدي قنبلة أفجر بها أجساد الصهاينة

انتقاماً لأبناء فلسطين و انتقاماً لإيمان حجو التي هزت قلبي وكياني ووجداني

ترك محمود احمد مرمش منفذ عملية نتانيا الاستشهادية وقتل فيها خمسة اسرائيليين في بلدة نتانيا شريط فيديو عليه رسالة ذكر فيها انه نفذ العملية انتقاماً لمقتل المدنيين الفلسطينيين.

ووزع الجناح العسكري لحركة المقاومة الاسلامية "حماس" الشريط على وكالات الانباء بعد يوم من هجوم نفذ يوم الجمعة على مجمع تجاري في نتانيا ادى ايضا الى اصابة 110 اسرائيليا .

وقال الشهيد مرمش في شريط الفيديو الذي سجل قبل تنفيذه للعملية "سأجعل من جسدي قنبلة افجر بها أجساد الصهاينة من أبناء القردة والخنازير انتقاما لكل قطرة دم سالت على تراب بيت المقدس ومسرى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ،وانتقاما لأبناء فلسطين ونسائها وشيوخها وأطفالها.. انتقاما لايمان حجو التي هزت قلبي وكياني ووجداني (4 شهور) استشهدت نتيجة لقصف صهيوني لخان يونس في قطاع غزة.

وأظهر شريط الفيديو مرمش " 21 عاما " وهو يعمل في متجر للبقالة في بلدة طولكرم في الضفة الغربية وهو جالس على الارض قرب
أعلام حركة حماس خضراء اللون وبندقية ام 16 ، وكان يرتدي عصابة خضراء عليها عبارة "لا اله الا الله".

وأشار مرمش الى انه عضو في كتائب عز الدين القسام.

وتلا آيات من القرآن الكريم وقال :- (إن الجهاد هو السبيل الوحيد لانتهاء الاضطهاد الذي يمارسه الصهاينة ضد الفلسطينيين) .

وأكمل بأن كتائب القسام تؤكد ان خيار المقاومة والجهاد هو الخيار

الوحيد.. وهذه طلائع الاستشهاديين.. ترعز ع الثقة في الكيان الصهيوني.

وأضاف انه يهدي هذا العمل المتواضع لكل مسلم مخلص رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبياً

ورسولاً.. وأهديه لكل مسلم عشق الشهادة وعمل لها.

* * * *

وصية الشهيد "حامد أبو حجلة" لأهله

{إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون، وعداً عليه حقاً}.

الحمد لله رب العالمين، ناصر المجاهدين ومذل اليهود الملاحين، والصلاة والسلام على إمام المتقين وقائد المجاهدين، وعلى آله وصحبه

ومن سار على دربه وجاهد جهاده إلى يوم الدين وبعد:

أهلي الأحبة .. بشراكم

ها أنا قد حققت أمنيتي وأقبلت على الشهادة في سبيل الله بعزيمة المجاهدين ورحلت عن هذه الدنيا الفانية مسرعاً إلى الدار الباقية الخالدة

في جنات النعيم، لألقى المصطفى صلى الله عليه وسلم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولتعلموا يا أهلي بأنني لم أترك ضيقاً

ولا وحشة منكم، ولكن الشهادة نادتني بعد أن تمنيتها منذ حين، كيف لا ألبى هذا النداء وقد جاءني في رمضان الخير شهر الجهاد

والاستشهاد والأجر والثواب العظيم.

أمي الغالية:

إن رضا رب العالمين عليّ مرهون برضائك، وإن أمنيتي لن تتحقق إلا بفك هذا الرهان، ولن تكتمل أمنيتي دون صبرك واحتسابك لي عند

الله شهيداً مجاهداً في سبيله وإعلاء كلمته أولاً، وثأراً لدماء شهداء فلسطين ولا تبكي عليّ وزغردي فهذا عرس ابنك الشهيد .

إخواني الأحبة:

كونوا عوناً لأمكم وكونوا من الصابرين المحتسبين، واثبتوا وليشد بعضكم أزر بعض، ولتسامحوني إن كنت قد أخطأت في حق أحدكم،

ولتتمسكوا بدين الله وحبله المتين.

أختي العزيزة:

أقبل ما طلبته منك قبل أن أغادركم بأيام قليلة إرضاءً لوجه الله الكريم، وكوني بجانب أمك، ولتكوني من أخوات عائشة والخنساء .

يا أبناء عائلتي الكرام:

سامحوني جميعاً، فأنا إن قصرت معكم في الدنيا، فلن أكون من المقصرين معكم يوم القيامة بإذن الله تعالى.

فأبشروا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الشهيد يُشفع في سبعين من أهله، وأسأل الله لكم الهداية والصلاح .

وصيتي لكم يا أهلي بأن لا ينوح أحدٌ في زفني للجنة، بل وزعوا التمر وزغدوا في عرس الشهادة .

وختاماً أقول لكم إلى اللقاء قريباً بإذن الله في جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ابنكم وأخوكم

الشهيد الحي حامد فالح أبو حجلة

* * * *

وصية الشهيد عبد المعطي علي العصار

"ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة"

الى كل من طلب العلا الى كل من طلب الشهادة الى كل من طلب ما عند الله الى كل من طلب الجنة.

ان الجنة تنتظر أحبابها فلا تدع الفرصة للقاء ربك يا عبد الله.

أمي - أبي - جدتي - سيدي - كل اقربائي الأعمام - وداعاً - وداعاً - وداعاً لقائي معكم في الجنة ان شاء الله لا تبكوا علي فإني والله في موقف لا يبكي عليه بل انا سعيد في الجنة بصحبة المصطفى - صلوات ربي وسلامه عليه - بجانب أبي بكر وعمر وعثمان.

"الى كل انسان احبه قلبي" وداعاً احبتي الى الله ان كنتم قد أحببتموني فلا تبكوا علي وادعوا لي بأن يتقبل الله شهادتي وهذه هي الطريق قد رسمتها لكم فعاهدوا الله على اللحاق بي وعلى نفس الطريقة التي سلكتها.

اصحابي ورفاقي الأعمام - وداعاً لكم لقائي معكم في الجنة ان شاء الله وسامحوني ان كنت قد سبقتكم إلى الجنة وإلى كل من عرف عبد وله عليه حق أطلب من الجميع السماح وأطلب من الله الغفران.

الى اللقاء في الجنة ان شاء الله

اخوكم المحب عبد المعطي العصار

* * * *

وصية الشهيد جمال عبد الغني الناصر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين .. وقائد كتائب المجاهدين .. سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد :-

(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون)

من منا لا يغضب ولا يعتريه شعور الانتقام عند سيره في جنازات الشهداء، خاصة جنازات نابلس الجماعية... من منا لا يغضب ويحب الانتقام عند مشاهدة أمهات الشهداء وزوجاتهم و أبنائهم على التلفاز... ومن منا لا يشعر مع أصحاب البيوت التي هدمت أخيراً في خانيونس ورفح ومناجر الخليل... ومن منا لا يغضب عند قتل الأطفال وقطع الأشجار وقصف المدن ... ومن ... ومن .. والله إن اليهود قطعوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد.

كنت أسير في هذه المسيرات واهتف معهم وكنت حقاً أريد الانتقام ولكني لم أكن أعرف كيف ... أريد ان أنتقم منهم فاقع فيهم أكبر عدد ممكن من القتلى والخسائر، وطبعا الطريق إلى هدفي هو الطريق إلى المقاومة، طريق عياش والشريف وعوض وحرمان وحردان وعبيات وبني عودة، فقد اخترت أحد طرق المقاومة وهي العمليات الاستشهادية طريق حامد ابو حجلة وهاشم النجار .
وبحمد الله و لاخلصي للنية وكثرة الدعاء... استطعت التعرف والالتحاق باحدى مجموعات كتائب الشهيد عز الدين القسام، كتائب العزة والفخار... وأن أصبح أحد جنودها لاقدم للأقصى وفلسطين المسلمة ما أستطيع.

فوالله ما دفعني الى هذا الطريق سوى حبي لله والشهادة أولاً، وحبي للأقصى وفلسطين ودفاعاً عنهم ثانياً، ورغبة بالانتقام لدماء الشهداء ثالثاً، في وقت تداخل فيه زعماء وملوك العرب والمسلمين عن الدفاع عن فلسطين واكتفوا ببعض أنواع الدعم ... أقول لكم: نحن لا نريد أموالكم ولا نريد طحينكم ولا أدويتكم بل نريد جيوشكم لتفتح فلسطين.

إخواني طلبة النجاح:

إن جامعة قدمت زكريا وجهاد وفهد ومحمود وهاشم وحامد وجمال بإذن الله لقادرة على أن تقدم المزيد المزيد من الشهداء والاستشهاديين... فوالله إن عملية استشهادية واحدة ينفذها شاب مسلم لتزه الكيان الصهيوني وتوقع في صفوفه من خسائر أكثر مما أوقعت الجيوش العربية مجتمعة في حروبها مع الصهاينة "حسب اعتراف جنرالاتهم".

إخواني الطلبة: التفوا حول خيار المقاومة، ولتعلوا راية الجهاد، وتمسكوا بخيار الإسلام هو الحل... ولتفسدوا خطط اليهود التي تراهن على وحدتكم الوطنية ... ولتجعلوا وحدتكم خلف راية الإسلام الخضراء سيوفا تسلط على رقابهم، وليكن خياركم الوحيد هو المقاومة، فارفعوا مصحفاً بيد وارفعوا باليد الأخرى بندقية.

وفقكم الله... ولا تتسوني واخواني بدعائكم

ونلقاكم بالجنة بإذن الله

وانه لجهاد .. نصر او استشهاد

أخوكم وابنكم الشهيد الحي

جمال عبد الغني رشيد ناصر

* * * *

وصية الشهيد القسامي عرفات أبو كويك

الحياة بجوار رب العزة هي أفضل حياة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المتقين وعلى من والاه إلى يوم الدين . يقول الله تعالى " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم جنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله " .

والقائل " انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون " . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال " لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها " .

والقائل " إن في الجنة مائة درجة أعداها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض " .
تحية طيبة وبعد :

إخواني الأكارم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، يا أبي وأمي ، يا أعز الناس إلى قلبي ، يا إخواني يا أصحابي ، إن الحياة بجوار رب العزة هي أفضل حياة وخير من أي حياة والله إنها لبئس حياة يتحكم بها الطغاة والمستكبرون والله إنها لشهادة لا تنتهي في ساعة و لا تنتهي في ليلة ولا يصل الحبيب إلى الحبيب إلا شريدا أو شهيدا " .

لقد اخترت هذا الطريق لإيماني العميق بهذا الطريق ، طريق الجنة ، طريق مرضاة حبيب ربي وأسأله سبحانه وتعالى أن يتقبلني الله شهيدا في سبيله فلا تهنوا ولا تحزنوا على فراقى فإذا كان هذا الفراق إلى جوار ملك الملوك فانه خير فراق .

إلى أمي ، إخواني وأخواتي أوصيكم باتباع منهج الحياة الأبدية القرآن الكريم وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام لأن لا خير ولا نجاة من نار الله وعذاب الله إلا بالسير وراء هذا المنهج الرباني الذي يريح البال والحال .

أوصيكم بعدم ترك صلاة الفجر والصلوات كلها لأن ترك هذا الفرض مصيبة من أكبر المصائب ، إن تركها يخلفه نار جهنم ، نار شديدة الحر والله يا أخواني ويا أهلي ويا أصحابي إننا لا نقوى والله على حر جهنم فلا تحرموا أنفسكم رضى الله وجنته .

أعلم أن الفراق صعب ولكن الجنة تطلبنا أن هبوا ؛ والأقصى يشتكي ظلم الظالمين ينادينا أيضا أن هبوا .

إخواني الأفاضل : وأنا أكتب هذه الكلمات قبل لقائي لله عز وجل أقول لكم أن اثبتوا على هذا الدين العظيم وأدوا فرائضه على أكمل وجه وابعثوا عن معرفة الله وعبدوا الله كأنكم ترونه ، وابتعدوا عن كل شيء يغضب الله ولا تغرنكم الحياة الدنيا وزينتها كما أغوتنا ، فالدنيا دار ممر وليست دار مقر ، ابتعدوا عن الغيبة والنميمة والفتن والحد .

إلى أمي ، أخواني يا أهلي أوصيكم أن تبذلوا كل جهد مستطاع من أجل العمل على تحفيظ القرآن لإخواني وأخواتي الصغار والكبار علّموهم وعودوهم على الدين حيث يقول مولانا عزوجل " يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون " .

اعلموا أن هذه الدنيا والله زائلة ومتاعها ناقص لا يساوي عند الله وجنته شيء فبادروا بفعل الخيرات والثبات على ديننا الحنيف ، وما عند الله خير وأبقى .

وأوصيكم يا إخواني وأخواتي بأبي وأمي خيرا وأخي كامل وعبد الله على وجه الخصوص بتعليمهم ومتابعتهم وتحفيظهم ما تيسر من كتاب الله .

وأخيرا أقول لك يا أبي ويا أمي ألا تحزنوا وأن تسامحوني إذا ما أخطأت في حكم في يوم من الأيام .

وأقول لمن عرفني أو رد عليّ السلام ولأصدقائي جميعاً - علي وعماد وأبو يحيى وحماة وأخي عامر وعلاء وأولاد عمتي أن يسامحوني إذا ما أخطأت في حق أحد منهم في هذه الدنيا ، وأخي وائل ومصطفى وكامل وعبد الله وسماح ونداء كلهم جميعاً أقول لهم سامحوني .
وأقول لكل من له حق أو دين علي أن يراجع إخواني وأخذ حقوقهم إن شاء الله .
وأسأل الله أن يجمعني معكم في جناته سبحانه وتعالى ويكتبني مع الشهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقاً
أخوكم المحب عرفات طلال أبو كويك

2001/5/14

* * * *

وصية الشهيد سمير فوذة

((و لقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، إنهم لهم المنصورون ، و إن جندنا لهم الغالبون)) ..

أنا أخوكم الشهيد الحي إن شاء الله : سمير محمد حامد فوذة (22 عاماً) من بلدة "زرنوقة" المحتلة بقضاء الرملة و مقيم في مخيم القسام مخيم جباليا ، ابن كتائب الشهيد عز الدين القسام ، الذراع العسكري لحركة المقاومة الإسلامية حماس ، و أقوم بعملتي هذه ابتغاء مرضاة الله عز و جل .

و بعد .. أناشد الزعماء العرب كلهم أن يكونوا على قلب رجل واحد ، و لا يكونوا متخاذلين ، و أنا أوصي هذه الوصية لهم أن يوحدوا الجيوش ، لأن هذا ينفعهم عند لقاء الله عز و جل ، و أن يدافعوا عن الأقصى الشريف الذي ينادي قي كل يوم أين المسلمون ؟! أين زعماء العرب نائمون ؟! و وصيتي لهم أن يتقوا الله عز و جل ، و يجب أن يوحدوا الصفوف و أن يرفعوا راية التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فوق أسوار القدس .

و أوصي أيضاً أعزّ و أحب الناس على قلبي ، إخواني في مسجد الشهداء و أقول لهم سامحوني إن كنت غلظت في حق أي شاب من شباب المسجد ، و أوصيكم إخواني أن تكونوا كرجل واحد في المسجد لأن المسجد هو البيت الوحيد الذي يجمع الشباب المسلم فيه .. على هذا كونوا متحابين في الله لا من أجل مصلحة دنيوية . و أوصيكم أيضاً أن تحافظوا على الصلوات جماعة في المسجد و هذا يجمع القلوب في الله عز و جل .

و أوصيكم يا أغلى عليّ من رائحة الورود ، يا أبي العزيز أوصيك بأن تحافظ على البيت ، لأن هذا البيت أمانة في عنقك ، و تسأل أمام الواحد الديان ، و أوصيك أيضاً أن تحافظ على الصلوات و الجمعة في المسجد ، و أوصيك بأن تصلّي وراء الإمام لكي تحصل على الأجر الكثير .. و أوصيك أبي أن تقوم الليل ، و تصوم الإثنين و الخميس . أبي العزيز على قلبي ، سامحني يا حبيبي .
أمي العزيزة على قلبي ، سامحيني يا أمي على هذا الفراق ، أنا أعلم أن هذا الفراق صعب جداً لكن حب الله عز و جل أحبّ من كل شيء على قلبي . و أوصيك يا أمي أن تحافظي على الصلوات كلّها في وقتها و تحافظي على صوم الإثنين و الخميس و قيام الليل و أن تكثري من الدعاء . أمي العزيزة وداعاً ... إخواني الأعزاء على قلبي سامحوني على هذا الفراق لأن هذا العمل في سبيل الله .

الشهيد الحي بإذن الله تعالى

سمير محمد حامد فوذة

* * * *

وصية الاستشهادي محمد فرحات يقول فيها :-

انا الشهيد الحي محمد فرحات أسأل الله ان يتقبل عملي هذا ، وأن يلحقني بإخواني الشهداء ، إنني اقوم بعلمي هذا ارضاء لربي وانتقاماً من أعداء البشر اليهود مصصي الدماء الذين يقتلون من شعبي صباح مساء أقوم بعملتي هذه المتواضعة انتقاماً لأهلي في جنين ورفح وغزة وثارا من المجازر الشارونية ضد شعبنا والتي كان آخرها اغتيال عائلة المجاهد حسين ابوكويك والاخ المجاهد مهند حلاوة واخوانه من كتائب شهداء الأقصى واخيرا اسال الله ان يتقبلني برحمته ويجمعني مع الرسول في أعلى الجنان .

أخوكم الشهيد الحي محمد فتحي فرحات

* * * *

وصية الشهيدين محمد عبدربه عماد وربحي بدوي يقولان فيها :-

نقوم بعملنا هذا نيابة عن أبناء الشعب الفلسطيني في رد العدوان الصهيوني الذي استباح دماءنا وأرضنا وبيوتنا ومقدساتنا كما نقوم بها نيابة عن الأمتين العربية والإسلامية في معركة الدفاع عن القدس والأقصى ، كما نقوم بعملنا هذا طواعية وتنفيذا لأمر الله سبحانه وتعالى وإن لم نقدم أرواحنا في سبيل الله من أجل دحر الاحتلال فمن ذا الذي يقدمها إذن فليعلم المجرمون الصهاينة انه لا بقاء لهم على أرضنا مهما بلغت التضحيات .

أخوكم الشهيد الحي محمد عماد والشهيد الحي ربحي بدوي

* * * *

وصية الشهيد نافذ عايش النذر يقول فيها :-

أقوم بعمليتي هذه لألوذ بها عن شعبنا الفلسطيني وأمتنا العربية والإسلامية لألفن اليهود درسا لن ينسوه بإذن الله ، أنتقم بها لشهداء فلسطين والعرب ، وأنتقم من سياسة الإعتقالات والإغتيالات التي يقوم بها العدو الصهيوني المجرم .

* * * *

وصية الشهيد طارق ذياب حميد يقول فيها :-

ها أنا اليوم امتطي سيارتي المفخخة لأفجر نفسي رخيصة في سبيل الله تعالى لأكون صاحب الرد القسامي الأول من سلسلة الردود انتقاما لإستاذي الكبير المعلم الرباني أحمد ياسين وأخوانه الشهداء .

* * * *

وصية الاستشهادي أكرم النبتيتي، منفذ عملية التلة الفرنسية في القدس المحتلة 17-3-2002 حيث يقول : (إنني لم أقدم على هذا العمل الاستشهادي إلا بدافع الانتقام لدماء شعبنا الطاهرة والزكية التي تراق كل يوم بل كل ساعة بفعل الحقد الشاروني والجيش الصهيوني الذي لم يرحم نساءنا، ولا شيوخنا، ولا أطفالنا، ودفاعاً عن حقنا في العيش بحرية وكرامة فوق أرضنا الطاهرة... إننا لا نهوى الموت، ولكن دفاعاً عن شرفنا، وعن أرضنا ومقدساتنا نقدم أرواحنا رخيصة في سبيل الحصول على أمن وحرية وسلامة أرضنا وشعبنا وأطفالنا... وبه فقط بالعمل الاستشهادي نجعل المحتل يفكر ألف مرة قبل أن يعتدي على أي محرم من محرمات شعبنا، وأي مقدس من مقدساتنا الإسلامية والمسيحية).

أما الاستشهادي راغب أحمد عزت جرادات منفذ العملية الاستشهادية في حيفا بتاريخ 10-4-2002 فيقول في وصيته: (في الوقت الذي يتصاعد فيه الإجرام الصهيوني في كل مكان مستهدفاً كل ما هو جميل في حياتنا... وفي الوقت الذي يعلن العالم المستكبر والجبان بصمتٍ انحيازه المطلق لهذا الإجرام... يمكنهم أي اليهود أن يقتلوا الشيوخ والنساء والقادة... ويمكنهم أن ينشروا الدمار والخراب... يمكنهم أن يحرقوا الأرض ويقلعوا الزرع، لكن المقاومة ستستمر وحتماً ستتصير...).

ويقول الاستشهادي محمد هزاع الغول منفذ عملية القدس الاستشهادية بتاريخ 18-6-2002: (ما أجمل أن أكون الرد لتكون عظامي شطايا تفجر الأعداء ليس حباً في القتل ولكن لنحيا كما يحيا الناس... فنحن لا نغني أغنية الموت بل نتلو أناشيد الحياة... ونموت لتحيا الأجيال من بعدنا).

ولم يقتصر أمر تنفيذ العمليات الاستشهادية على الرجال في فلسطين كما ذكرنا انفا بل نفذت عدد من الاستشهاديات عمليات منهن: وفاء إدريس، آيات الأخرس، دارين أبو عيشة التي قالت في وصيتها بتاريخ 27-2-2002: (... لأن دور المرأة المسلمة الفلسطينية لا يقل في شأنه متانة عن دور إخواننا المجاهدين... فأهب نفسي رخيصة في سبيل الله سبحانه وتعالى انتقاماً لأشلاء إخواننا الشهداء، وانتقاماً لحرمة ديننا ومساجدنا، وانتقاماً لحرمة المسجد الأقصى وبيوت الله التي حولت إلى بارات يمارس فيها ما حرم الله نكايه في ديننا وإهانة لرسالة نبينا (صلى الله عليه وسلم)... إن دور المرأة الفلسطينية لم يعد مقتصرًا على بكاء الزوج والأخ والأب، بل إننا سنتحول بأجسادنا إلى قنابل بشرية تنتشر هنا وهناك، لتدمير وهم الأمن للشعب (الإسرائيلي)... وأتوجه إلى كل مسلم ومناضل عشق الحرية والشهادة أن يبقى على هذا الدرب المشرف؛ درب الشهادة والحرية).

ويقول الاستشهادي خالد عوض شحادة منفذ عملية (حولون) الاستشهادية بتاريخ 5-3-1993: (هذا هو قدرنا... قدرنا أن نقوم بواجبنا المقدس، وهذا القدر الرباني الذي نحياه لا يعني إلا استمرار تواصلنا الحضاري الذي انقطع منذ عدة قرون، واستمرار جهادنا نحو وجه الله... وقدرنا أن نكون من أهل وأبناء هذا الوطن المنكوب الذي تمكن فيه العدو الصهيوني وأعوانه من اغتصاب كل شيء، فإذا ما تأملنا حولنا ماذا نجد؟ إنسانيتنا مداسة، حريتنا مصادرة، إرادتنا مسلوقة، ولا نملك من أمرنا شيئاً بالله عليكم ما الذي يجبرنا على هذه الحياة، وما الذي بقي لنا حتى نحرص عليه...).

الجزء الثاني :-

مقابلات حية مع معتقلين فشلوا في تنفيذ عمليات استشهادية بسبب وقوعهم في قبضة أجهزة الأمن الإسرائيلية وهم الآن رهن الاعتقال في سجون الاحتلال الإسرائيلي :-

في أحد الأيام، في "نزته" اليومية في باحة السجن (الفسحة)، توقف "ن" للحظة وروى لوليد دقة عن اللحظة الحاسمة التي قرر فيها التطوع للقيام بعملية إنتحارية (استشهادية) في إسرائيل. كان ذلك خلال منع التجول الأول الذي فرضه الجيش الاسرائيلي عليهم، في المدينة. "لم يتجرأ أي مخلوق على التجول في الشوارع. فقد أطلق الجنود النارَ على كل من خرج، حتى إلى ساحة بيته، نظرتُ من الشباك إلى الخارج. فجأةً رأيتُ كلبًا يتجول حرًا في الشوارع، ويمرّ إلى جانب الجنود، الجنود لم يوقفوه، لم يطلقوا النار عليه. فكّرتُ بيني وبين نفسي في تلك اللحظة: إما أن أعيش حياةً أدنى من حياة الكلب، وإما أن أختار الاستشهاد". منذ تلك اللحظة بدأ "ن" الشاب، الذي لم يكن أكمل سنواته العشرين بعد، بالمحاولة لمدة أسابيع، عند ناشط معروف في "الجهاد الاسلامي" في منطقته، إلى أن وافق الأخير على إرساله إلى عملية في إسرائيل (العملية فشلت، وألقي القبض عليه).

استمع دقة إلى الدوافع الدينية من وراء قرار "ن"، بشكل منتظم، في لقاء أجراه معه، داخل السجن. ولكن دقة يشك في أن "ن" شعر بحاجة لأن يكون "تمثيلًا"، في اللقاء الطويل - بالذات لكونه منظمًا سلفًا، وشبه رسمي: أن يمثل الموقف الرسمي، الأيديولوجي، أن يموت العناصر الشخصية التي في صلب قراره.

الأسير وليد دقة، هو عربي من إسرائيل، من مواليد باقة الغربية وفي الثانية والاربعين من عمره، أمضى ثمانية عشر سنة في السجن. نُقل أخيرا من سجن "شطة" إلى سجن عسقلان. وكسجين قديم وكبير السن نسبياً، تحول بشكل طبيعي إلى ما يشبه موجّهًا للأسرى والمعتقلين الفلسطينيين الجدد، الذين بدؤوا بغمر السجون الاسرائيلية، في السنوات الأخيرة، وقد أصيب بالدهشة والألم لهذا العدد الكبير من المعتقلين، كما يقول، يشاهد الأسرى الشباب، الذين يزداد عددهم باطراد، والذين أُلقي القبض عليهم في طريقهم لتنفيذ عملية إنتحارية (استشهادية)، خلال الثمانية عشر سنة درس تاريخ التنظيمات الفلسطينية عن طريق آلاف الأسرى الذين مروا في السجون، دخلوا وخرجوا. وهو يقول :- (إنه من غير الممكن تجاهل الظاهرة الجديدة، الظاهرة العامة، من الشباب الذين قرروا وضع حدٍ لحياتهم بهذه الطريقة الفظيعة، التي يعرفها على أنها "غير أخلاقية" و"تضرّ بالمسألة الفلسطينية").

عندها قرر دقة أن يجري مقابلات مع كل من يستطيع مقابلتهم، من بين أولئك الشبان، الذين فشلت خططهم، نقل إلى جريدة "هآرتس" نصوص ثلاثة مقابلات أجراها في الفترة الأخيرة، الثلاثة الذين أجرى معهم اللقاءات من سكان الضفة، في أعمار 18-20. إثنان منهما عرّضا جسديهما لعملية إنتحارية (استشهادية) بإسم "الجهاد الاسلامي"، والثالث بإسم "فتح"، الأول من قرية، الثاني من مخيم لاجئين والثالث من مدينة، التفاصيل الكاملة موجودة في "هآرتس"، لكن المقابلات بُعثت للنشر شريطة أن تبقى هويات الثلاثة مجهولة. يقول دقة :- (يجب إثارة القضية في أوساط الشعب الفلسطيني لخلق حالة من النقاش والجدل حولها فهو يحاول عبر دراسته هذه أن يفهم الدوافع الشخصية والنفسية عند هؤلاء الشبان المتزايدين)، الذين يمكن أن يكونوا أبناءه، ولكنه لم يصل حد الاستيعاب أن يبحث

شاب كان ينوي تفجير نفسه، في الأسبوع التالي في السجن، عن "جلي" للشعر، أو أنه يشاهد التلفزيون بشغف ، وكيف يشترك الشاب الذي يتحدث عن الاستشهاد الذي اختاره وفشل في تحقيقه، بنفس الحماس تقريباً، إلى كوكا كولا وصحن من الحمص. ومن الناحية السياسية - القومية، يود دقة أن يثير في المجتمع الفلسطيني نقاشاً - خفيفاً جداً، بحسب رأيه، ويكاد لا يُحس - حول هذه الظاهرة. قبل 18 سنة حُكِمَ على دقة بالسجن المؤبد، بتهمة العضوية في خلية تابعة لـ "الجبهة الشعبية"، اختطفت الجندي (موشيه تمام)، وأخفته في قريته، وقتلته في اليوم التالي. خطط الإختطاف لإجراء تبادل للأسرى. منذ سنوات ودقة يقول :- (إنه عرف بالاختطاف، لكنه لم يكن ضالعا به). وبحسب أقواله، قام أحدهم بإعطاء اسمه في الاعتراف، وهو تحت ضغط التحقيق القاسي، كان مستعداً للاعتراف بأي شيء. المهم أن يبتعدوا عنه.

إلا أنه يرى عند الشبان الذين قابلهم الحماس العاطفي، والغضب والرغبة في التضحية والانتقام. وكبالغ وعلماني، فإنه لا يفهم ثقافة الموت والانتقام، ما يبذله فقدان التفكير العقلاني. وهو يستصعب أن يصدق أن الجنة هي ما يجذب هؤلاء الشبان بالفعل، لكنه يستخلص أيضاً أن التفكير بالجنة يجسد تبخر حلم الدولة الفلسطينية. وفرضيته الأساس، التي أثبتت في المقابلات حسب رأيه، هي أن الدافع الأساس لهذه الأعمال هو الإحتلال والشعور بالعجز، نتيجة الفشل في القضاء عليه (الاحتلال). وكرجل سياسي، فإنه يشفق على الشبان ويغضب على كل التنظيمات التي ترسلهم ويقول : (هذه التنظيمات لا تبني إستراتيجية. هي تستهلك الناس فقط، تستهلك الدم، الغضب والألم لدى الناس، من دون أن تفكر بهم).

المقابلة الأولى مع الاستشهادي صاحب الرمز (م)

دقة: "ما الذي دفعك إلى تنفيذ العملية؟"

"م": "إنه النبض ، الجميع يقولون إن هناك سبباً، ولكن لا أنا لا أعرف ما الذي خطر ببالي ، الحقيقة أنني رأيت قبل ذلك على شاشات التلفزيون صوراً لأطفال قتلوا وأصيبوا.. ولكن لن أقول لك إنه كان هناك سبب واحد أو عدة أسباب.. لا.. جاءني ابن عمي وقال لي في أحد الأيام: 'أريد منك شيئاً'. سألته 'ماذا؟' قال لي: 'ما رأيك في أن تقوم بعملية إستشهادية؟' قلت له 'يا ريت؟' كنت مقتنعاً بأنه يمازحني. ولكن في اليوم التالي ذهبنا إلى البلدة وجلسنا في مطعم، أكلنا الحمص والفول مع شاب آخر، وبعد ذلك ذهبنا معه وارتديت حزام المتفجرات وقال لي إن هذا سيكون باسم 'فتح'."

دقة: "هكذا، أكلتم حمصاً وفولاً وذهبت إلى العملية؟ لم يتحدث معك عن الشهادة؟"

"م": "في البداية، في القرية، ظننت أن قريبي يسخر مني. رفضت وقلت إنني لا أريد، لأنني اعتقدت أنه يسأل عبثاً ، ولكنه أصرّ وقال إنه يريد جواباً أجبته، بأنه إذا كانت فرصة لأن أخرج إلى عملية، فإنني لن أمانع. وسألني عن أي عملية أختار، بالسلاح أو بالتفجير... قلت له، لا، أريد تفجيراً، أفضل. حزام المتفجرات أفضل من السلاح.. لأنني أخشى أن أطلق النار ولا أصيب أحداً، وعندها يعتقلونني ويضربونني ويكسرون (عظامي)... قال: طيب.. سألته متى باستطاعتي أن أنفذ العملية، وقال لي، غداً نخرج لترتيب الأمور. في المدينة سجلت شريط فيديو، قلت إن العملية باسم خلية تابعة لـ 'فتح'، وقالوا لي في حالة ألقى القبض عليّ ألا أعترف، لكنهم لم يحدثنني عن غرفة 'العصافير'، المتعاونين، الذين أخذوا مني اعترافاً."

دقة: "كيف يتحدث ابن عمك معك عن عملية بهذه السهولة، وتوافق؟"

"م": "نعم، هذا لا شيء، عادي جداً."

دقة: "ولكنك ذاهب إلى موتك.. بهذه السهولة؟"

"م": "صحيح، أنا ذاهب للموت، وهل هناك ما هو أفضل من الموت؟ لا... الحياة هي وجع رأس.. المشاهد التي نراها في التلفزيون، هي أمور مغشية تجعلنا نفقد طعم الحياة. لو كانت لديّ الامكانية لأقتل نفسي داخل السجن، لقمْتُ بذلك. فكرت مرة واحدة قبل أن أخرج إلى العملية، فكرت بيني وبين نفسي بما سيحدث ما إذا خرجت لعملية كهذه. في سبيل المزاح. وبالصدفة، بعد وقت قصير جاء إلي ابن عمي، وعرض عليّ أن أنفذ العملية... وكما فهمت، كان يسأل في القرية عن وضعي. وأنا وضعي الحمد لله بخير، وعلاقاتي مع كل الناس ممتازة، ولا توجد نقاشات أو مشاكل مع أحد.. حتى أن لا علاقة لي مع أي أحد في التنظيمات، ولا يوجد أي قريب لي أو صديق أستشهد."

دقة: "قلت لي إنك بدأت بالصلاة من دون أن تعرف عائلتك، وخاصة أبوك، لماذا؟"

"م": "الحقيقة أن أبي لم يصدق صلواتي وكان يعرف أنني أنظر إلى الفتيات هنا وهناك.. وعندما صليت وقت الانتفاضة فجأة، كان يمكن أن يثير هذا الأمر الشكوك وكان سيعتقد فوراً أنني أنوي القيام بأمر ما.. ولذلك صليت في السر".

دقة: "هل الذهاب إلى الجنة سهل عليك إتخاذ القرار؟"

"م": "طبعاً. الجنة هي الأمر الأول، لكن الصور التي رأيناها على التلفزيون هي التي أثرت عليّ ودفعني إلى إتخاذ هذا القرار وتنفيذه".

دقة: "أنت بنفسك قلت لي إنك تنظر إلى الصبايا؟"

"م": "صحيح.. لكنني ضقت ذرعاً بحياتي، على الرغم من أنني كنت أحب فتاة، كانت تصغرنني بسنة واحدة، وكانت عائلتي تنوي أن تطلب يدها قبل خروجي إلى العملية بيوم واحد. أحببتها جداً".

دقة: "هل التقيت بها وودعتها قبل العملية؟"

"م": "التقيت بها قبل العملية بيومين، ولكن بعد ذلك فقط قررت تنفيذ العملية".

دقة: "ولكن كيف خرجت لتنفيذ العملية قبل أن تودع على الأقل الانسانية التي تحبها والتي تحبك؟"

"م": "يكفي. قررتُ وانتهى الموضوع معي، وقُضي في أمر الزواج".

دقة: "في العمليات الاستشهادية يُقتل الأطفال الصغار".

"م": "لا يوجد أطفال صغار.. أطفالهم والبالغون فيهم كلهم يهود.. لماذا يقتلون أطفالنا الصغار؟ ألسنا بشرًا مثلهم؟"

دقة: "ولكن ما ذنب الأطفال؟"

"م": "لماذا لا يتوقفون عن قتل الأطفال؟ أليسوا هم الذين بدؤوا بقتل الأطفال؟ هؤلاء الأطفال هم يهود، وعندما يكبرون إلى ماذا سيتحولون؟ سيتحولون إلى جنود وسيقتلون الأطفال".

دقة: "هل كنت ستقوم بالعملية لو علمت أن الاسرائيليين سيلفون جثتك بجلد الخنزير؟"

"م": "كنت سأنفذها، لا يهمني بعد أن أموت، فليفعلوا بي ما يريدونه، لأنني سأذهب إلى الجنة".

دقة: "لو كنت تعرف قبل العملية أن الاسرائيليين ينوون هدم بيتك وطرده عائلتك إلى غزة، هل كنت ستنفذ العملية رغم ذلك؟"

"م": "كنت سأنفذ العملية، لقد اتخذت القرار، وعائلتي - ليكون الله في عونهم".

دقة: "لو قرر أخوك الصغير أن ينفذ عملية إستشهادية، ماذا كنت ستقول له؟"

"م": "من جهتي، كنت سأمنعه، لأنه صغير، لكن لو سألني أخي الكبير عن تجربتي، لكنت سأقول له إن هذا الموضوع طبيعي جداً، وأنا لست الوحيد الذي اختار ذلك. لكن الصغير - كنت أمنعه لأنه في الرابعة عشرة من عمره، وكل ما يقوى على حمله هو عبوة من خمسة كيلو غرامات. ماذا يمكن أن تفعل خمسة كيلو غرامات؟"

المقابلة الثانية مع الاستشهادي صاحب الرمز (ن)

"ن" حاول أن يتهرب من السؤال حول ماذا كان سينصح أخوته، لو رغبوا في تنفيذ عمليات إنتحارية. هو بنفسه بدأ المقابلة بهذا التصريح: "الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين، إسمي "ن"، قمت بعملية إستشهادية والله قدر ألا تنجح.. والدافع لهذه العملية.. قبل كل شيء.. الهدف الأول هو الاستشهاد والجزاء الكبير عند رب العالمين.. الأمر الثاني هو الاحتلال والقتل وأصدقائي الذين قُتلوا في الانتفاضة".

دقة حاول أن يكون دنيوياً أكثر: "لم تكن لديك الرغبة في الزواج؟"

"ن": "لم أرغب في الزواج ولم أفكر في ذلك.. لكن عندما كنت في السابعة عشرة حاولت إحدى الفتيات أن تتصل بي. وقد حاولت إلى أن أوقفها مرة واحدة وأوقفت علاقتي بها، لأنني شعرت بأنها تتطور نحو أمر غير طاهر".

دقة: "لكنك أحببتها، أم أنك لم تحبها؟"

ن: "بالطبع. وأنا إنسان، ولكنني قطعت العلاقة وطلبتُ منها أن تنسى الموضوع بالمرة."

دقة: "كيف ومتى قررت بشأن العملية الاستشهادية؟"

ن: "كنت مرتبطاً بمجموعة من الناس معدومي القيمة، إلى أن التقيت بشخص وبخني وسألني لماذا لا أصلي، وبدأ بتعليمي الصلاة. بدأت أولاً بالصلاة، والانسان إذا بدأ بالصلاة والتعبّد ودراسة القرآن، فإنه يتلقى النور من رب العالمين."

دقة: "كيف شكل هذا النور؟"

ن: "هو الذي يجعلني أرغب في لقاء رب العالمين بأي طريقة كانت.. عندما وصلت إلى هذه الدرجة، تمنيتُ الموتَ إستشهاداً. وكل ذلك بالإضافة إلى الاحتلال والتخويف والقتل ومنع التجول، حتى أنه لم تتبقَ هناك حياة أبداً."

دقة: "ماذا فعل بك منع التجول؟"

ن: "جعلني أفكر بأنني في سجن، سجين بلا حقوق وبلا أي قيمة في الحياة. كأننا حيوانات وهم ينظرون إلينا داخل البيوت، وقد قررت أن أغير حياتي بأن أنتقل إلى رب العالمين، وأن أختار بحياتي هناك، لئلا أضطر للبقاء في هذا السجن. كان هذا قراراً أو دعوة لي، بالصلاة. وعندها طلبت من عدة أشخاص (أن يساعدوني) على تنفيذ عملية إستشهادية.."

"في أحد الأيام ذهبتُ إلى المسؤول عن 'الجهاد الاسلامي' عندنا والتقيت بأخيه. منعني من الالتقاء به، وسأل عن الهدف من وراء اللقاء، ولم أجبه. بعد ذلك جاء إلي شاب وثق بي منذ البداية وأوصلني إلى المسؤول عن 'الجهاد'. قلت له إنني أرغب في تنفيذ عملية إستشهادية، وسألني عن السبب. أحبته بأنني أريد أن ألتقي برب العالمين، وأن أحيا حياة أفضل. وقال لي حسناً، وإنه سيفحص الموضوع. يبدو لي أنه سأل عن عائلتي، واكتشف أنني أعبد رب العالمين، ويبدو لي أنه استوضح ما إذا كنت أرغب فقط في الهرب من الحياة، التي ضاقت بي، أو أنني أريد الاستشهاد. وفي ذلك الوقت قُتل، ولكنه كان تحدث مع واحد من رجاله عني، قبل ذلك."

"بعد ثلاثة أيام جاء إليّ وقال لي، 'ما رأيك في يوم غد'. قلت حسناً... في نفس اليوم عدتُ إلى البيت متأخراً، على غير عادتي، مما أثار الشكوك في العائلة.. وقدّر أبناء عائلتي أنني أقوم بأمر ما، لكنهم لم يعرفوا عنه بالضبط. وسألني أبي ما إذا كنتُ انضممتُ إلى حزب ما. أحبته ضاحكاً لـ 'حزب الله'. في ذلك المساء الذي عدت فيه متأخراً، كان أغلب אחوتي نائمين وعندما دخلت استيقظت אחتي وسألتنني لماذا تعود في ساعة متأخرة كهذه.. سأستكيك لأبي وسأقول له إنك تأخرت'. قلت لها، العفو من شيم الكرام، قل لي لأبي ما ترغبين... في الصباح استيقظت باكراً، صليت صلاة الفجر وذهبتُ إلى أمي، قبلتها وطلبتُ منها أن تتمنى لي النجاح وتمنت لي، وهي لم تعرف بالطبع إلى أين أنا ذاهب ولماذا خرجت باكراً، وهي تعلم فقط أنني أصلي في الفجر في المسجد. في كل تلك الفترة تصرفت كالمعتاد، جلست وضحكت مع عائلتي وكأن لا شيء جديد.. في ذلك الصباح أخذت العبوة ووصلتُ إلى مدينة في إسرائيل... - وفشلت محاولته. دقة: "هل كنت راضياً عندما اكتشفت أنك حي ولست ميتاً؟"

ن: "أبداً، بالمرة.. صدقني، لأن الاحتمال الأخير الذي فكرت به هو أن أبقى حياً. لكن رب العالمين قضى بأن أبقى حياً."

دقة: "قلت إنك كتبت وصية.. لكن أعلم أنك لا تعرف القراءة والكتابة."

ن: "لا.. أنا أقرأ جيد جداً، لكنني أستصعب الكتابة.. كتبت نصف الوصية، وما تبقى أتمها لي الشاب الذي كان معي."

دقة: "لو أعطوك اليوم عبوة، هل ستكون مستعداً لإعادة المحاولة؟"

ن: "لا، صدقني، ليس لدي الاستعداد، وليس لأنني متمسك بالحياة، ولكن وقبل كل شيء، لأنني لم أنجح في المحاولة الأولى وسأحارب بطريقة أخرى... وليس لأنني يائس من المحاولة، بل لأن المحاولة لم تنجح، وأنا لا أعتقد أنها ستنجح في المرة القادمة."

دقة: "ألم تفكر بأنك ستقتل أطفالاً صغاراً وأن هذا ممنوع؟"

ن: "شعرت بأن هذا ممنوع، ولكن في نفس الوقت رأيت الكثير من أطفالنا الذي قتلوهم عندنا بدم بارد، كما أن هدفي ليس الأطفال الصغار، وإنما البالغين الذين يرتكبون هذه الجرائم، الجنود. والأطفال الصغار الذين يموتون في هذه العمليات - ذنوبهم مغفورة وسيدهبون إلى الجنة، لأنهم لا يعلمون بعد أي شيء في الحياة.. وصحيح أنهم ولدوا لعائلات يهودية، ولكن موتهم سيشفع لهم."

دقة: "متى بكيت في المرة الأخيرة؟"

"ن": "قبل أسبوع أو أسبوعين. لأن العملية لم تنجح. وأحياناً أحمد رب العالمين على ذلك وأقول، ربما يكون السجن الوسيلة التي ستقودني إلى الجنة."

دقة: "ولو كنت تعرف أنهم سيلفون جثتك بجلد خنزير، هل كنت ستنفذ العملية؟"

"ن": "لا. كنت سأفكر بتوقيت آخر وطريقة أخرى."

دقة: "ولو أنك علمت أنهم سيهدمون بيت عائلتك؟"

"ن": "لا.. لم أكن سأنفذ العملية، لأنني أعرف وضع عائلتي."

دقة: "أي أنك كنت ستتنازل عن لقاء رب العالمين؟"

"ن": "لا، ولكن لزام علي أن أفكر بمنطق. على الأقل أن أضمن لعائلتي مكاناً آخرًا للسكن."

المقابلة الثالثة مع الاستشهادي صاحب الرمز (١)

من بين الثلاثة، يبدو "أ" الأصدق في إجاباته، في نظر دقة. هو يسكن في مخيم للاجئين، وأنهى الثانوية بعلامات متوسطة، عمل في إسرائيل، وخاصة في الزراعة والبناء، إلى أن سُدت كل الطرق المتاحة للعمل. وقد روى لدقة أنه بدأ الصلاة قبل خمس سنوات، وأنه في السنوات الأربع الأخيرة يواظب جدًا عليها. عائلته محافظة، غير متدينة جدًا، "مثل باقي الشعب". لم يحاول البتة أن يشرب الكحول. وقبل حوالي الشهر من خروجه إلى العملية (الانتحارية) بحث عن مسؤول "الجهاد الإسلامي" في منطقته، لكي يتطوع للمهمة، وفي كل مرة كانوا يماطلون في الرد. إلى حين (ذهبت إليه مرة رأسًا من العمل، وسألني ما إذا كنت مستعدًا لتنفيذ العملية في نفس اليوم. أجبته بالإيجاب، استحممت، هيأت نفسي وعدت إليه)

دقة: "هل ودعت أبناء عائلتك؟"

"أ": "لم أودع أحدًا. وقد وجهني (ناشط "الجهاد") في كيفية تشغيل العبوة بعدة طرق. هناك كباس جانبي، وكباس رئيسي، وفنيل يمكن إشعاله..." (ضُبط وهو في طريقه إلى إسرائيل، بناء على معلومات إستخباراتية).

دقة: "هل كانت لديك صاحبة أو امرأة أحببتها؟"

"أ": "بداً."

دقة: "هل فكرت بالجنس الآخر؟"

"أ": "بأي معنى؟"

دقة: "بالزواج، بالشهوة.. النظر إلى النساء؟ هل تمتعت بجمالهن؟"

"أ": "نعم، فكرت بالزواج، لكنني لم أجد المرأة المناسبة، والحقيقة أنني لم أتحادث بشكل جدي لأنني لم أملك الفرصة المناسبة.. ولكن النظر إلى النساء، هذا طبيعي وكنت كأبي شاب، لم أسمح لأية فتاة بالمرور قبل أن أتحرش بها."

دقة: "لماذا رغبت في تنفيذ عملية إستشهادية؟"

"أ": "الحقيقة أن السبب هو.. الدافع الديني. ومن جهة ثانية، الدافع القومي. الموت، الموجود الآن في كل مكان، بدلا من أن يصلني، أردت الذهاب إليه والوصول إلى الجنة."

دقة: "هل أنت مقتنع، كإنسان متدين، بأن لك الحق أو أنه مسموح لك أن تقتل الأطفال والنساء، والمواطنين بشكل عام، في العمليات الاستشهادية؟"

"أ": "يقولون إن الجيوش في الحروب تقتل المواطنين خطأ. ولكنني مقتنع بأن إسرائيل لا تقتل المواطنين الفلسطينيين عن طريق الخطأ، بل تنوي قتلهم. الواقع يقول إنهم يقتلون المسنين، النساء والأطفال. ولذلك أرى نفسي معفيًا من واجب عدم قتل المواطنين. معفيًا من المنع.

على الرغم من أن هذا ليس هدفي - أن أقتل النساء والأطفال. هدفي أن أقتل الجنود."

دقة: "قيل في الأحاديث النبوية، لا تقتل الطفل والمرأة ولا تقلع الزرع... الا ترى في خروجك لتفجير نفسك، احتمالاً في قتل الأطفال والنساء، وتناقضاً مع أقوال النبي محمد؟"

"أ": "النبي، في المرحلة الأولى من الاسلام، كانت لديه الوسائل.. والوضع مكّنه من أن يلتزم بما قال.. إسرائيل، في الواقع، في حصارها وتصرفاتها، في القتل والتدمير، لا تمكننا من المقاومة بحسب ما قاله الرسول عليه السلام . الوضع الذي نحن موجودون فيه يضعنا أمام خيار الاستسلام للواقع والاستمرار في عملياتنا من دون الالتزام بكل كلمة في هذه الأحاديث، أو عدم مقاومة الاحتلال والالتزام بهذا المنع بحذافيره."

دقة: "بنظرة إلى الوراء، هل كنت ستكرر محاولتك؟"

"أ": "من وصل إلى لحظة كان فيها استعداد له للاستشهاد مئة بالمئة، لا يمكنه التراجع عن هذا الموقف.. لكن الاستشهاد ليس أمرًا عبثيًا، أو هدفًا بحد ذاته. ما أقصده، أنه لو أقيمت دولة فلسطينية وكل ما يتعلق بذلك - فلا حاجة عندها في أنفذ عملية، ولكن ما دام الاحتلال موجودًا، فإن الاستعداد لمقاومته سيظل قائمًا، ومعه الاستعداد لاختيار الاستشهاد."

دقة: "هل ستوقف نضالك ضد اليهود بعد إقامة الدولة؟"

"أ": "الدولة التي أتحدث عنها هي دولة فلسطينية على كامل التراب الوطني الفلسطيني، وهذا لن يتم في القريب، ولذلك فإن نضالي سيستمر."

دقة: "عندما ترى النساء والأطفال المقتولين، لا شك في أنك تشعر بالحزن والألم. سؤالي هو، عندما ترى أطفالاً يهوداً مقتولين، ألا تشعر ولو بقليل من الحزن عليهم؟"

"أ": "أنا لا أشعر بالحزن. لا يمكنني أن أميز بين الألم الذي سببه لي الاحتلال، والذي تمثله دولة ذلك الطفل، وبين الطفل نفسه. ولكنني أيضاً لا أفرح لموته، أو أحتفل. أن أتأسف عليه فقط. لست كاملاً لكي آسف على من يؤلمني، وأنا لا أقصد الطفل بشكل شخصي، وإنما أقصد شعب هذا الطفل."

دقة: "وماذا مع اليهودي، مثلاً، الذي يبدي الاستعداد للتبرع بأعضائه أو بأعضاء أقربائه لفلسطيني، ألا تميز بينه وبين الآخرين؟"

"أ": "بلى، أنا أميز على المستوى الشخصي، وليس شاذاً عن القاعدة أن يتبرع فلسطيني بأعضائه لليهودي - كشخص، كإنسان."

دقة: "إسرائيل تهدم بيوت منفذي العمليات الاستشهادية. أليس هذا أمر رادع؟"

"أ": "هذه الوسيلة أستخدمت وتستخدم دائماً، ولا أعتقد أنها ستنتهي أحداً اليوم، كما أنها لم تنتهي."

دقة: "يقولون إن هناك فارقاً بين الانتحاريين اليوم وبين الانتحاريين في فترة يحيى عياش."

"أ": "في زمن يحيى عياش كان الانتحاريون أكثر تديناً، وبشكل عام فقد إختيروا بدقة، وكانوا معدودين. لكن الأحداث اليوم خلقت ضغطاً هائلاً، وهناك استعداد كبير لدى الشباب، والغالبية يودون تنفيذ عمليات. هذا ليس خياراً أيديولوجياً فقط."

دقة: "بماذا شعرت عندما ذهبت للموت، بماذا فكرت في طريقك؟"

"أ": "الشعور بأنك تحلق في الهواء، تطير، لا تسير على وجه الأرض. تودع كل ما يحيط بك، تودع الأمور المادية. تودع العالم. فكرت بما ينتظرني من جزاء على عملي، سألت نفسي كيف ستكون الجنة. تجولت في خيالي، بعيداً عن هنا". (أبو دقة، 2003)

ملحق رقم (3)

بسم الله الرحمن الرحيم

استبانة بحث لاستكمال متطلبات التخرج لنيل درجة الماجستير
في الإرشاد النفسي من جامعة القدس

الأخ / ت ولي أمر الإستشهادي حفظكم الله من بعده
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يقوم الباحث من خلال هذه الاستمارة بإجراء دراسة ميدانية تستهدف التعرف على أبرز السمات والدوافع التي تتمتع بها الشخصية الاستشهادية في فلسطين ولتحقيق هذا الهدف تم إعداد هذه الاستبانة ، وبناء على ما تقدم أرجو التكرم بالإجابة عن الأسئلة بكل حرص ودقة وموضوعية واهتمام لما لإجاباتكم من أهمية للخروج بنتائج علمية صحيحة تساهم بإذن الله في توضيح ملامح الشخصية الاستشهادية وأبرز دوافعها ، وهذا العمل سيضع حقائق جديدة أمام الباحثين والإعلاميين والمهتمين بهذه القضية .

كما يسرني أن أتقدم لحضراتكم بجزيل الشكر والعرفان على ما ستبدلونه من وقت وجهد في الإجابة على هذه الاستبانة

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

الباحث / يوسف أبو راس
إشراف الدكتور تيسير عبد الله

البيانات الشخصية (للاستشهادي) :-

- ١ - الوضع الاقتصادي للأسرة (الدخل الشهري) :-
أ- 1000 - 1999 شيكل ب- 2000 - 2999 شيكل ج- 3000 فما فوق .
- ٢ - درجة التدين :-
أ- متدين ب- متدين إلى حد ما ج- غير متدين
- ٣ - الحالة الاجتماعية :-
أ- أعزب ب- خاطب ج- متزوج د- مطلق هـ- أرمل
- ٤ - العمر :-
1 - أقل من 17 ب- 17 - 24 ج- 25 - 30 د- 31 عاما فأكثر
- 5- المؤهل العلمي :-
أ- أساسي ب- ثانوي ج- جامعي
- 6- الانتماء السياسي :-
أ- إسلامي ب- يسار ج- فتح
- 7- مكان السكن :-
أ- مدينة ب- قرية ج- مخيم
- 8- صلة القرابة للمجيب على الاستبانة :-
أ- أب ب- أم ج- أخ
- 9- الترتيب بين الاخوة :-
أ- الأول ب- الأوسط ج- الأخير

الجانب الديني :-

الرقم	الفقرات	معارض بشدة	معارض	محايد	موافق	موافق بشدة
1-	كان مسارعاً لتلبية أوامر الله ومجتنباً نواهيه					
2-	كان لا يتحدث عن أعماله وطاقاته أمام الناس					
3-	كان يحتسب عند الله عمله وجهاده وما يلقاه من أذى					
4-	يؤدي أغلب الصلوات في المسجد جماعة خاصة صلاتي العشاء والفجر					
5-	يكثّر من صيام النوافل والتطوع خاصة الاثنين والخميس					
6-	يكثّر من التصدق بما يستطيع					
7-	يحرص على قيام الليل غالباً					
8-	كان يجتهد الاقتداء بالرسول عليه السلام في جميع مناحي حياته					
9-	كان يجتهد في تطبيق الإسلام في جميع مواقف حياته					
10-	يحرص على أن يصلي السنن غير الراتبة					
11-	يكثّر من الدعاء والاستعانة بالله خاصة قبيل الفجر					
12-	يحرص على قراءة القرآن أو الاستماع إليه يومياً					

13-	يحرص على المحافظة على التسبيح والأذكار يوميا				
-----	--	--	--	--	--

الجانب الانفعالي :-

14-	يمتاز بروح البهجة				
15-	كان متفائلا				
16-	كانت تصرفاته يغلب عليها العاطفة الجياشة				
17-	ألعابه في الصغر كانت تأخذ شكلا يشير إلى أعمال المقاومة				
18-	يلاحظ أحيانا انه شارد الذهن				
19-	كان كثير الحديث عن حبه للوطن				
20-	كان يحرص على الابتعاد عن الأماكن التي يقال عنها خطرة				
21-	كان يمتاز بالجرأة				
22-	رغم المصاعب التي تواجهه إلا أنه كان يتمتع بروح معنوية عالية				
23-	كان يعبر عن عدم ثقة بنفسه				
24-	كان يكتم غيظه ولا يظهره على الناس				
25	كان يلاحظ أن مشاعره وعواطفه تنسجم مع الموقف المتواجد فيه				
26	كان يعبر عن خجله من التجمعات العامة				
27	أثناء قيامه بأي عمل كان يبدو عليه التوتر				
28	كان يبكي بسهولة				
29	يغضب بسرعة لكن سرعان ما يعود إلى حالته الطبيعية				
30	كان محبا للمزاح				
31	شعوره دائما انه مظلوم اكثر من غيره من الاحتلال				
32	يوصف من قبل أصدقائه انه أناني ومحب لذاته				
33	كان يحب الجلوس لوحده كثيرا				
34	كان يظهر صعوبة في التحكم في انفعالاته				
35	دائم الشعور بالملل وعدم الاستقرار				
36	يوصف من قبل أفراد الأسرة انه عنيد				
37	يخطئ ثم يعود بعد لحظة ليتراجع ويتأسف عن فعله				
38	كان ينتابه شعور بالفشل				
39	كان ينتابه شعور انه غير محبوب من الآخرين				
40	يتمتع بالهدوء والتعقل في القضايا الهامة والمفصلية				
41	يحرص على حب الظهور والمبادرة				
42	لديه ميول نحو تحمل المسؤولية والقيادة				

الجانب الأخلاقي :-

43	كان يمتاز بالقدرة على التحمل والصبر الشديد				
44	كان يوصف انه مخادع و مكر				
45	كان يتمتع بالشجاعة				
46	كان يوصف بالطيش				
47	كان يعرف بصوته العالي الجهور غير المبرر				

48	من صفاته الأمانة				
49	كان مضيافاً محباً ومكرماً لضيوفه				
50	يتدخل في الأشياء التي لا تعنيه وبدون إذن				
51	كان صادقاً فيما يقول ويفعل				
52	يعامل الناس بلطف ودفع				
53	من ابرز ما عرف عنه المثابرة والجديه				
54	مما عهد عنه التضحية والإيثار				
55	إرادته قوية لا تكسر بسهولة				
56	يبدى التعاون مع غيره من الناس				
57	يشعر بالآخرين ويحس بهم ويساعدهم				
58	الإتقان والإخلاص في العمل من صفاته				
59	كان يمتاز باحترام كل من عرفه				
60	من صفاته الوفاء بالوعد				
61	كان يوصف بالتواضع				

الجانب العقلي :-

62	كان يعاني من توهم أشياء غير موجودة ومثيرة للدهشة				
63	كان يفسر أو يفهم بعض الأشياء على غير معناها ومدلولها				
64	كان يدعي رؤية وسماع أصوات غير مألوفة للآخرين				
65	عندما كان يتحدث عن فكرة ينتقل من فكرة لأخرى دون إتمام الأولى				
66	كان يتحدث عن بعض القصص غير الواقعية				
67	كان يشعر انه رجل عظيم ومهم في المجتمع				
68	كان يشعر انه مضطهد من الآخرين وانه مستهدف				
69	كان يعبر عن خوفه من الأمراض الخطيرة مثل السرطان				
70	كان يقابل مظاهر الحزن بالفرح والعكس صحيح				
71	عانى ولو لمرة واحدة من مشاكل نفسية استدعت ذهابه للشيخ أو الأخصائي النفسي				
72	كان يأخذ عقاقير مهدنة بعض الأحيان				
73	كثير المطالعة والقراءة في الكتب والمجلات				
74	كانت تتركز قراءته للكتب الدينية والسياسية والفكرية				
75	كان يقرأ قصص المغامرات خاصة البوليسية				
76	كان يقرأ سير القادة والمشاهير والعظماء				
77	مشاهدته للتلفاز كانت مقتصرة على البرامج الحوارية والوثائقية والإخبارية				
78	كان يتابع في التلفاز أفلام العنف البوليسية والمغامرات				

الجانب الاجتماعي :-

79	كان يتمتع بعلاقات اجتماعية واسعة مع الآخرين				
80	كان يشعر انه لا يوجد من يفهمه من محيطه الاجتماعي				
81	كانت تراوده أحيانا رغبة بترك الأسرة				
82	لديه رغبة البقاء لوحده اغلب الأوقات				

83	يحب بناء علاقات جديدة مع الذين يتعرف عليهم				
84	كان يتجاهل الأصدقاء والمعارف الذي انقطع عنهم				
85	يحب الاختلاط بالناس الآخرين				
86	سهل السيطرة عليه من قبل الآخرين				
87	كان يحب الانتماء إلى الأندية والجمعيات والهيئات التطوعية				
88	كان يفضل الارتباط بأعداد صغيرة من الأصدقاء				
89	ينجح بشكل كبير في التأثير على الناس				
90	كان يساهم في حل مشاكل اجتماعية بين أصدقائه وأقاربه				
91	ماهر في التعامل مع الآخرين				

الدوافع المباشرة وراء العمليات الاستشهادية :-

الرقم	الدافع	موافق بشدة	موافق	محايد	معارض	معارض بشدة
1	انتقاما لاستشهاد قريب أو صديق له					
2	المعاملة السيئة والإهانة الشخصية على الحواجز العسكرية المنتشرة في كل مكان					
3	الاعتقالات السابقة وممارسة المحققين معه					
4	وضعه الاقتصادي الصعب وضيق الحال					
5	الرغبة في الظهور والشهرة					
6	التخلص من الحياة بسبب مشاكل اجتماعية					
7	التخلص من الحياة بسبب مشاكل نفسيه يمر بها					
8	الرغبة الجامحة لنيل الجنة					
9	انتصارا لكرامة الشعب الفلسطيني التي تهان كل يوم					
10	الرغبة في المساهمة في تحرير الأرض المغتصبة من الاحتلال					
11	الممارسات التي يقوم بها الاحتلال ضد أبناء الشعب الفلسطيني					
12	الدافع الرئيس هو دافع ديني فقط					
13	التضحية بالنفس من أجل العيش الكريم لشعبه من بعده					
14	التأسي والاقتداء بالقادة العظماء لكي يخلد مثلهم					
15	الوقوف تحت طائلة التأثير من الأصدقاء أو علماء الدين بهدف القيام بهذا العمل					
16	الشعور باليأس و عدم الاهتمام بالحياة لأنها لا قيمة لها عنده					
17	الوقوف تحت تهديد أناس أقوى منه					
18	الدافع الرئيس للقيام بهذا العمل هو الانتماء السياسي والفكري له					
19	الاحتجاج على حالة الضعف والهوان والذل التي تعيشها الأمة					
20	الشعور بواجب الدفاع عن الأرض المقدسة والمسجد الأقصى					
21	الاعتقاد الجازم بالقضاء والقدر وإيمانه المطلق انه سيموت لذا اختار هذه الطريقة للموت					
22	انتشار ثقافة المقاومة والشهادة وفضلهما لدى شباب الأمة					

23	الاحتفالات الصاخبة والدعاية والتقدير العالي للشهداء
24	عدم وجود قيمة وامتعة للحياة بسبب ممارسات الاحتلال
25	التفكك الأسري الذي يعيشه الاستشهادي وانعدام الأمن العاطفي
26	المرور بحوادث صادمة عاشها الاستشهادي
27	الرفض والتمرد على الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها
28	ضعف الثقة بالذات والشعور بالنقص وعدم القدرة على التعبير عن نفسه
29	الفشل العاطفي المتكرر الذي عاشه الاستشهادي
30	النبت وعدم القبول من محيطه الاجتماعي
31	الدافع حب القتل والتدمير والاستمتاع بهما
32	الفشل الدراسي وعدم القدرة على مواصلة التعليم
33	الاستماع لأشرطة النشيد والخطب الحماسية التي تمجد الشهداء والجهاد
34	الدافع عدم القدرة على الزواج
35	طمعاً في الحصول على الحور العين
36	كان يعاني من مرض مزمن
37	كان عاطلاً عن العمل
38	التكفير عن ذنوب اقترفها بحق شعبه (العمالة للاحتلال)

انتهت فقرات الاستبانة شكراً لتعاونكم

الباحث :- يوسف أبوراس
إشراف الدكتور تيسير عبد الله

ملحق رقم (4)

أسماء لجنة تحكيم أداة الدراسة :-

- | | |
|--------------------------------|----------------|
| الأستاذ الدكتور أحمد فهميم جبر | - جامعة القدس |
| الأستاذ الدكتور تيسير عبد الله | - جامعة القدس |
| الدكتور غسان عبد العزيز سرحان | - جامعة القدس |
| الدكتور محمود أبو سمرة | - جامعة القدس |
| الدكتور جمال أبو مرق | - جامعة الخليل |

الدكتور نبيل الجندي - جامعة الخليل

الدكتور عبد الناصر السويطي - جامعة الخليل

الأستاذ خضر مبارك - ماجستير إرشاد نفسي

الأستاذ محمود عمرو - ماجستير صحة نفسية

الأستاذ زهير الحروب - طالب دكتوراه

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
1.3	خصائص العينة الديمغرافية	136
2.3	جدول يبين مصفوفة معاملات الثبات المتعلقة بمجالات الدراسة و الدرجة الكلية	139
3.4	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبرز السمات التي تتمتع بها الشخصية الاستشهادية في فلسطين ومن وجهة نظر ذوي الشهداء	143

4	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبرز السمات التي تتمتع بها الشخصية الاستشهادية في فلسطين من وجهة نظر أسرهم	168
5	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبرز دوافع الاستشهاديين للقيام بالعمليات الاستشهادية في فلسطين ومن وجهة نظر أسرهم	172
6	نتائج بيرسون للعلاقة بين استجابات ذوي الشهداء حول السمات التي يتمتع بها الشهداء والدوافع وراء العمليات الاستشهادية	153

فهرس الملاحق

رقم الملحق	عنوان الملحق	الصفحة
1	الجداول	169
2	وصايا الشهداء	176
3	أداة الدراسة	198
4	لجنة التحكيم	203

فهرس المحتويات

الرقم	المبحث	الصفحة
	صفحة الغلاف الداخلية	
	صفحة العنوان	
	صفحة إجازة الرسالة	
	الإهداء	
	الإقرار	أ
	الشكر والعرفان	ب
	الملخص باللغة العربية	ج
	الملخص باللغة الإنجليزية	د
	الفصل الأول : خلفية الدراسة	1
1.1	المقدمة	2
2.1	مقدمة حول العمليات الاستشهادية	8
3.1	قتل الذات من أجل الجماعة	13
4.1	مشاركة المرأة في أعمال المقاومة	24
5.1	التفسير النفسي للعمليات الاستشهادية	30
6.1	الإطار النظري للدوافع	41
7.1	الشخصية وسماتها	55
8.1	تحليل محتوى وصايا الشهداء	61
9.1	مشكلة الدراسة	79
10.1	أهمية الدراسة	80
11.1	أهداف الدراسة	81
12.1	اسئلة الدراسة	81
13.1	حدود الدراسة	81
14.1	مصطلحات الدراسة	82
	الفصل الثاني : الدراسات السابقة	84
1.2	الدراسات العربية	85
2.2	التعقيب على الدراسات العربية	97
3.2	الدراسات الأجنبية	99
4.2	التعقيب على الدراسات الأجنبية	133
	الفصل : الثالث طريقة الدراسة	136

	وإجراءاتها	
137	مقدمة	1.3
137	منهج الدراسة	2.3
137	مجتمع الدراسة	3.3
137	عينة الدراسة	4.3
138	أداة الدراسة	5.3
139	صدق الأداة	6.3
139	ثبات الأداة	7.3
141	متغيرات الدراسة	8.3
141	إجراءات جمع المعلومات	9.3
142	المعالجة الإحصائية	10.3
143	الفصل الرابع : نتائج الدراسة	
144	مقدمة	1.4
144	طرق تحليل المعلومات	2.4
144	نتائج الدراسة	3.4
155	الفصل الخامس : خلاصة النتائج والتوصيات	
156	مقدمة	1.5
156	خلاصة النتائج	2.5
160	توصيات واقتراحات	3.5
161	المراجع العربية	
166	المراجع الإنجليزية	
169	الملاحق	
204	فهرس الجداول	
205	فهرس الملاحق	
206	فهرس المحتويات	